مخطوطات الدكتور مهدى بيانى فى طهران

بقلم الدكتور حسين على محفوظ

يقتنى الدكتور مهدى بيانى خازن الكتب الوطنية فى طهران مجموعة من المخطوطات هذا بيانها :

١ ــ البلد الأمين والدرع الحصين : أبو التقى إبراهيم بن على بن الحسن ابن محمد بن صالح الكفعمى اللوزى الجبعى الإمامى ، بخط أشرف بن عبد الله الطباطبائى ، برسم الشاه السلطان حسين الصفوى الحسينى بهادرخان (عصر يوم الأحد ١١ المحرم سنة ١١٢٣ هـ) .

٢ ــ الصحيفة السجادية ، أدعية مولانا الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) بخط أشرف بن عبد الله الطباطبائى برسم الشاه السلطان حسين الصفوى (١١٢٣ هـ) .

٣ ــ ضياء الشهاب فى الأخبار النبوية : لمحمد بن سلامة بن جعفر القضاعى الشافعى) أملاه الشيخ قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندى . استكتبه محمد المدعو بعلم الهدى بن محمد المحسن الفيض الكاشانى سنة ١٠٩٦ هـ ، من نسخة عتيقة كتبت ببعض شهور حجة اثنتين وثمانين وستمائة (٦٨٢ هـ) .

٤ ــ القانون فى الطب : الشيخ الرئيس أبو على بن سينا (أواخر ق ٧) . ملكه محمد حسين الطبيب الشيرازى المشتهر بايزدى (٧١٧ هـ) .

٥ – شرح (رسالة الفرائض للخواجه نصير الدين الطوسى) : أبو الحسن ابن أحمد . بخط أحمد بن عبد الحى الشريف ؛ فى بلدة كرج بجوار سهل ابن أمير المؤمنين (١٢ جمادى الآخرة ١٠١٣ هـ) .

٦ – شرح التذكرة النصيرية : السيد الشريف الجرجانى ، المولود فى جرجان سنة ٧٤٠ هـ ، المتوفى فى بلدة شيراز ٦ ربيع الثانى ٨١٦ هـ – آخره بخطه فى شيراز سنة ٨١١ هـ .

٧ – الأصول / من الكافى : الكلينى : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الرازى ، نزيل بغداد ، المتوفى فى شعبان سنة ٣٢٩ هـ . فى آخره قراءة ملا محمد محسن الأصبهانى على محمد باقر بن محمد تقى المجلسى سنة ١١٠٩ هـ .

٨ – كتاب فى المفردات / مع آراء مختلف الأطباء (أواخر ق ٦ هـ).

٩ – إجازة محمد تقى بن مجلسى العاملى النطنزى الأصفهانى لولده محمد باقر فى جمادى الآخرة سنة ١٠٦٨ هـ ، وإجازة الولد لمحمد يوسف القزوينى .

١٠ – الحبل المتين / الباب الرابع من المنهج فى المواريث؛ البهاء العاملى .

١١ – الكتاب المنصورى : محمد بن زكريا الرازى (٩٥٤ هـ) .

١٢ – المرشد فى الطب / فى ذكر جوامع الصناعة وجملها (شعبان ٩٥٤هـ).

١٣ – تلخيص النشر فى القراآت. بخط محمد الاستادى (٧ ذى الحجة ٩٣٠هـ)

١٤ – الرسالة المعراجية : ابن سينا . بخط محمد بن عمر الرازى (منتصف صفر سنة ٥٨٤ هـ) .

١٥ – شرح كلستان ، بالعربية : يعقوب بن سيد على ، المتوفى سنة ٩٣١ هـ . بخطه .

١٦ – كتاب الإيماضات والتشريقات / الصحيفة الملكوتية والحكمة السوية فى مسائل الحدوث والسرمدية : مير محمد بن محمد باقر الداماد الحسينى . بخط محمد بن إبراهيم الشهير بالصدر الشيرازى / ملا صدرا المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ .

١٧ — عرش التقديس : المير الداماد . بخط ملا صدرا .

١٨ — مقالتان فى الفلسفة : مير محمد بن محمد باقر الداماد الحسينى . بخطه سنة (١٠٢٠ هـ) .

١٩ — رسالة فى أشكال التأسيس : شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندى ، المتوفى فى حدود سنة ٦٠٠ هـ . بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد الجباعى الحارثى الهمْدانى العاملى . فى القاهرة (٩٤٣ هـ) .

٢٠ — شرح أشكال التأسيس : قاضى زاده الرومى ؛ بخط الشيخ حسين ابن عبد الصمد الجباعى الحارثى الهمْدانى (قبيل العصر ، يوم الاثنين ١١ ليلة بقيت من جمادى الآخرة ٩٤٣ هـ فى القاهرة المعزية المحروسة) ، طالعه واستفاد منه العبد الداعى بهاء الدين الجباعى [ولد الشيخ حسين المذكور] .

٢١ — شرح المجسطى : الخواجه الطوسى (أواخر ق ٧) / فى هامشه (سمع من الأستاذ مد ظله) .

٢٢ — وسائل الوصول إلى مسائل الفصول : إبراهيم الحكيم الكيشى .

٢٣ — اصطلاحات الصوفية : الشيخ عبد الرزاق الكاشى (أوائل ق ٩ هـ) . ملكه محمد مكى بن محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين من سلالة الشهيد السعيد العاملى سنة ١١٦٤ هـ . ومحمد تقى دهدار ١٠٣٤ هـ .

٢٤ — كتاب الاستقصاء فى شرح طرق الحساب فى مسائل الوصايا ، من حساب الجبر والمقابلة وطرق الهندسة والعمل بطريق الخطأين والدينار والدرهم : الحسن بن حرب الحبوبى الخوارزمى (٨٤١ هـ) .

٢٥ — نزهة الحدائق / شرح « طبق المناطق » وهى صفحة تعرف منها تقاويم الكواكب السبعة ، وآلة « لوح الاتصالات » : جمشيد بن مسعود ابن محمود الطبيب الكاشى الملقب غياث . بخطه ٨١٨ هـ .

٢٦ — رسالة الدستور فى صناعة الطب : تصنيف فخر الدين محمد الخجندى (ق ٩ هـ) .

٢٧ – رسالة الشيخ أبى سهل القوهى فى معرفة مقدار البعد بين مركز الأرض وسكان الكوكب الذى ينقض بالليل (ق ٩ هـ) .

٢٨ – رسالة فى ذكر استخراج تناسب الأعداد الستة (ق ٩) .

٢٩ – رسالة لأقليدس فى الميزان (ق ٩ هـ) .

٣٠ – رسالة لأبى الفتح عمر بن إبراهيم الخيامى فى تقسيم ربع الدائرة .

٣١ – رسالة فى معرفة قوى الأدوية . بخط زين العابدين بن على بن محمد الحسنى (٨ شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٥ هـ) .

٣٢ – معراجنامه . بخط محمود بن على بن على عبديل سنة ٦٧٩ هـ . عليه حواش بخط المير الداماد .

٣٣ – ترجمة تحرير أقليدس (بالفارسية) : للشيرازى . بخط على الحافظ (ربيع الثانى سنة ٦٩٨ هـ) . عليه حواش بخط المترجم والمير السيد الشريف سنة ٧١٠ هـ .

٣٤ – مجموعات بالأقلام الستة (النسخ والثلث والرقاع والتوقيع والتعليق والريحانى) لمشاهير ذوى الخطوط المنسوبة ولاسيما ياقوت .

٢ ــ بعض مخطوطات مكتبة

(روضة خيرى باشا)

بقلم عبد السلام محمد النجار

إلحاقا بالمقال المنشور فى صفحة ٥٩ وما بعدها من المجلد السادس ، أقوم بوصف عشرة كتب مخطوطة أخرى من مقتنيات المكتبة : ـ

١ ـ شرح الإفادة المقنعة فى قراءة الأئمة الأربعة لهاشم بن محمد المغربى المالكى شرح به الإفادة المقنعة لعبد الله باشا الشهير بابن الكُوبْرِيلى بضم الكاف وسكون الموحدة وكسر الراء . والأئمة هم ابن محيصن المكى المتوفى سنة ١٢٢ ، والأعمش المتوفى سنة ١٤٨ ، والحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ ، واليزيدى البصرى المتوفى سنة ٢٠٢ المعروفة قراءاتهم بالشواذ ـ نسخة بخط السيد مصطفى بن حسن بن كريم تلميذ المؤلف فرغ منها فى أواخر ذى الحجة سنة ١١٧٩ وهو نفس الشهر الذى غادر فيه المؤلف إزمير إلى تونس كما جاء فى آخر النسخة المخطوطة بخط عادى ، وكل صفحة فى ثلاثة وعشرين سطراً ـ والكتابة محاطة بجدول من المداد الأحمر ـ وقد حافظ الناسخ على الأصل فكتبه بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود ـ وهى فى ١٩٤ صفحة منها صفحة العنوان . وفى صفحة ١٩٤ تاريخ النسخ ـ ومقاس الكتاب ½ ٢١ × ١٥ سم وهو محفوظ برقم ١٧١ تفسير .

٢ ـ أحسن فال فى ذكر الرجال ومصطلحاتهم فى المقال ، للسيد محمد كمال الدين الصوفى الحسينى الدمشقى المتوفى فى رابع عشر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ بالقاهرة ، وفرغ من مؤلفه هذا فى ٢٥ المحرم سنة ١٣٢٩ نسخة فى ١٣٦ صفحة الأربع الأخيرة منها فهرس ـ ومقاسها ١٩½ × ١٣½ سم بخط فارسى ومعظم صفحاتها ١٥ سطراً مكتوبة بالمداد الأسود والمصطلحات بالأحمر وكذلك بعض العبارات أثناء الكلام ـ وهو مرتب على حروف المعجم . نسخة بخط السيد محمد بن خليل بن إبراهيم مكرم نقلها عن خط مؤلفها فى ١١ من شعبان سنة ١٣٢٩ ، والكتاب على صغره جليل الفائدة فى فنه وهو محفوظ برقم ١١ تصوف .

٣ ـ المُيَسَّر . وهو شرح العلامة شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتى الحنفى المتوفى فى حدود سنة ٦٦٠ ـ وتورُبِشْت بضم المثناة من فوق وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، شرح به مصابيح السنة للإمام البغوى المتوفى سنة ٥١٦ . نسخة كُتبت بخط عبد الحى ولد محمد ولد مولانا أحمد ، وفرغ منها فى العشرين من شهر صفر سنة ٩٨٨ . نسخة فى ٥٩٧ صفحة . وفى كل صفحة خمسة وعشرون سطرا وفى بعض الصفحات ستة وعشرون وبها بعض التعليقات فى الهوامش . ومقاسها ٣٠ سم × ٢١ سم . والخط بين النسخ والرقعة وجلدتها أثرية والنسخة محفوظة برقم ٦٣ حديث .

٤ ـ الوجيز وهو الشرح الصغير للحصيرى الذى شرح به الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩ ، والحصيرى هو جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد المولود سنة ٥٤٦ والمتوفى سنة ٦٣٦ . نسخة بخط محمد بن على الكوسوى الخراسانى فرغ منها يوم الخميس لخمس

ليال بقين من شعبان سنة ٦٦٣ ، وهى فى ٤٨٠ صفحة ــ سقط منها الكراسات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، وهى بخط نسخ وبعض كلماتها مشكولة وكل صفحة ٢١ سطرا ــ وفى صفحة العنوان ترجمة للحصيرى وأسماء جماعة من شراح الجامع الكبير . وفى أول الكتاب ثمانى ورقات يخالف ورق النسخة مقسمة إلى مربعات تحتوى على الفهرس . ومقاسها ١٩ × ١٥ سم ، وهى محفوظة برقم ٩٦ فقه ، ولها جلد بلدى داخل جراب ، والصفحات المذكورة آنفاً هى غير ما سقط .

٥ ــ مناهل الصفا بتراجم آل الوفا ، تأليف أبى الفضائل حسن بن على العوضى البدرى المتوفى سنة ١٢١٤ ، ذكر فيه تراجم السادة الوفائية لغاية السيد أبى الأنوار السادات ــ والكتاب مخطوط بخط نسخ بالمداد الأسود داخل إطار بالمداد الأحمر وكذلك بعض الكلمات والعناوين ــ وهو فى ٣٨٤ صفحة ، منها الأولى والثانية فى التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف بخط الأستاذ أحمد خيرى ، ثم من ص ١ إلى ص ٣٧٥ متن الكتاب ، ومن ص ٣٧٦ إلى ص ٣٨١ فهرس بخط الأستاذ أحمد خيرى تاريخه سنة ١٣٦٧ ، والصفحة الأخيرة وهى ص ٣٨٢ بها أسماء الخلفاء الوفائية من أول السيد محمد أبى الأنوار إلى السيد أحمد عبد الخالق السادات ، ومقاس النسخة ٢٠½ × ١٥½ سم وكل صفحة خمسة عشر سطرا وربما كانت بخط مؤلفها ، وهى محفوظة برقم ٣٦٧ تاريخ ومجلدة بجلد بلدى أحمر داخل جراب من نفس الجلد وعلى النسخة ختم السيد أبى الأنوار السادات وتاريخه سنة ١١٩٣ فى كثير من المواضع .

٦ ــ كتاب أبنية الأسماء ، لأبى القاسم على بن جعفر بن على السعدى اللغوى الصقلى عُرف بابن القطاع ، نسخة منقولة عن مسودة المصنف . وكان الفراغ

منها فى عاشر شهر رمضان سنة ٦٥٧ بدار الحديث الكاملية ، وفى الهامش بنفس الخط أن المصنف ولد فى صقلية فى عاشر صفر سنة ٤٣٣ وتوفى بمصر فى صفر سنة ٥١٥ . نسخة فى ١١٤ ورقة ، وبعد ذلك بخط أصغر بعض الزيادات ، وفى نهايتها أى فى وجه الورقة ١٢٢ نقل ما على نسخة المؤلف على بن جعفر وتاريخ خط المؤلف فى جمادى الأولى سنة ٥٠٨ وهذه الزيادة بعض صفحاتها فى ثلاثين سطراً وبعضها فى أكثر ، والكتاب سواء الأصل أو الزيادة بخط نسخ جميل بالنسبة للقرن السابع ومقاسها ٢٦ × ١٨ سم . وفى أولها تمليكان تاريخ أحدهما سنة ٨٨٨ وتاريخ الثانى سنة ٩٣٦ وسقط منها من الوسط كراسان كل منهما عشر ورقات ، ولكن الترقيم الحديث لم يقف عندهما فكأن الكتاب فى ١٣٤ ورقة لو كان كاملاً ، وذلك غير الزيادة ، ويوجد فى الكتاب ترقيم قديم يستفاد منه أن الضائع هو الورقة ٨١ إلى الورقة ١٠٠ والسقط المذكور هو بين الورقتين ٧٩ ، ٨٠ من الترقيم الحديث .

٧ — مجموعة معظمها وربما كلها بخط الحافظ السيوطى وبيانها كالآتى :

(١) (الدُّرر المكنونة فى نُكت المعونة) لعز الدين أبى عبد الله محمد ابن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى سنة ٨١٩ ، شرح بها المعونة لأبى إسحاق الشيرازى . بخط الحافظ السيوطى عن نسخة بخط المؤلف محفوظة بمدرسة المؤيد بباب زويلة بدون تاريخ .

(٢) (كتاب شجر الدر) فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة لأبى الطيب عبد الواحد اللغوى من الورقة ١٥ إلى الورقة ٣٩ ، وفى آخرها تاريخ نسخها يوم الخميس ثالث عشرى ربيع الأول سنة ٨٦٧ بخط السيوطى . وقد طبع الكتاب المذكور ضمن مجموعة ذخائر العرب برقم ٢١ سنة ١٩٥٧ م بدار

المعارف بمصر بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الذى أشار فى ص ٢٢ من مقدمته إلى نسختنا المخطوطة وفى ظهر الورقة ٣٩ ووجه ٤١ قصيدة أبى جرول زهير بن صرد الجشمى لما أسر يوم حنين ، والأبيات مصدرة بسند من ابن جماعة إلى الناظم سرد فيها زيادة على ما فى الروض الأنف عند ذكر سبي هوازن يوم حنين ، ويلاحظ سقوط الورقة التى تحمل رقم ٤٠ ولعلها لم تكن موجودة وإنما الخطأ من الترقيم بدليل أن الحافظ السيوطى كتب قصيدة زهير فى ظهر ٣٩ وأكملها فى وجه ٤١ .

(٣) (تفسير سورة الإخلاص وسبّح والتين والعصر) للفخر الرازى ، من الورقة ٤١ إلى ٥٢ بخط الحافظ السيوطى ، وتاريخها ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ وهذا يدل على أن ترتيب المجموعة تغيّر عما كان فى عهد السيوطى ، وفى ظهر الورقة ٥٢ قصدة ميمية فى التوسل والتوبة فى اثنى عشر بيتا . كما يلاحظ أن الورقات من ٥٣ إلى ٦٢ ساقطة .

(٤) (الأمنية فى كيفية النسبة إلى أمية) لأبى الحسن على بن المفضل المقدسى ، بخط الحافظ السيوطى ليلة الاثنين والعشرين من ربيع الأول سنة ٨٦٧ ، وهو من الورقة ٦٣ إلى ٧١ ، وفى ظهر الورقة ٧١ أبيات مختلفة فى مقاصد متنوعة وكذلك فى وجه الورقة ٦٣ تحت العنوان وبعكس كتابة المجموعة .

(٥) (الكلم النوابغ للزمخشرى) من الورقة ٧٢ إلى ٧٩ بخط السيوطى ، يوم الجمعة رابع عشرى ربيع الأول سنة ٨٦٧ .

(٦) (نار القبس بذات الغلس فى إباحة السماع) لتاج الدين الفزارى من الورقة ٨٠ إلى ٨٥ بخط السيوطى ، يوم الاثنين سابع عشرى ربيع الأنور سنة ٨٦٧ .

(٧) (المداخل فى اللغـــة) للإمام أبى عمر محمد المطرز المعروف بالزاهد من الورقة ٨٦ إلى ٩٤ بخط السيوطى يوم الأحد خامس عشرى ربيع الآخر سنة ٨٦٧ ، وقد طبع هذا الكتاب فى القاهرة بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الذى أشار إلى هذه المخطوطه فى ص ١٢ من مقدمته .

(٨) (شرح لفظة التحيات) لأبى طالب محمد بن على المنعوت بالمهذب ، الورقات ٩٥ إلى ٩٨ بخط السيوطى فى رابع جمادى الأولى سنة ٨٦٦ .

(٩) (المقدمة ذات النقاب فى الألقاب) لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبى ، العنوان فى ظهر الورقة ٩٨ والكتاب من الأوراق ٩٩ إلى ١٠٤ وهى ناقصة الآخر ويلاحظ أن الأوراق التالية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ بيضاء .

(١٠) (المقصد السهل فى علم الكحل) لعز الدين بن محمد بن جماعة ، من الأوراق ١٠٨ إلى ١٢٠ وليس بآخرها اسم ناسخ ولا تاريخ ويلاحظ أن الورقة التالية رقمها ١٢٠ مكرر — وفى ظهرها يبدأ الكتاب التالى .

(١١) (رسالة فى الكحل) ، للشيخ عز الدين بن محمد بن جماعة من ظهر الورقة ١٢٠ إلى ١٢٢ وليس بآخرها اسم ناسخ ولا تاريخ وهى ملحقة بالرسالة السابقة .

(١٢) (كشف التفصيل فى وصف التفضيل) لبرهان الدين إبراهيم ابن تاج الدين عبد الرحمن الفزارى من الورقة ١٢٣ إلى الورقة ١٣٠ بخط السيوطى يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ ، وبعد ذلك الأوراق ١٣١ ، ١٣٢ بظهر الأولى ووجه الثانية كتابة ، و ١٣٣ بظهرها كتابة و ١٣٤ كذلك و ١٣٥ بيضاء وهى آخر المجموعة — والترقيم المذكور

هنا كله قديم . وفى أول المجموعة ورقة قديمة فى وجهها عنوان المجموع وفى ظهرها الكتب المحتوية عليها المجموعة ومنها شرح على الخلاصة الألفية على طريقة السادة الصوفية للجلال البلقينى وغيره كانت فى الأوراق ٥٣ إلى ٦٢ التى سقطت من المجموعة . ويلاحظ من تواريخ الرسائل التى كتبها الحافظ السيوطى أن ترتيب المجموعة اليوم هو غير ما كان عليه فى عهد السيوطى . والمجموعة متشابهة الخط أعنى فى الرسائل التى لم يرد فيها اسم السيوطى . والغالب على صفحاتها أنها خمسة عشر سطراً ومنها ما يزيد ومنها ما ينقص وهى مقاس ١٥ × ½ ١١ سم بجلدة أثرية داخل جراب جلده حديث وهى محفوظة برقم ٦٤ مجاميع .

٨ — (شرح سيدى أحمد بن عجيبة الحسنى « المتوفى سنة ١٢٢٤ » على المقدمة الأجرومية) شرحه شرحاً صوفيا وفرغ منه سنة ١٢٢٣ نسخة بخط مغربى وبعض الكلمات مشكولة تاريخها سنة ١٢٦٩ وكل صفحة فى عشرين سطرا وعدد صفحاتها ٢١٢ صفحة — والكتابة محاطة بجداول بالمداد الأحمر وهذا المداد مستعمل أيضاً للدلالة على المتن والأبواب ، ومقاسها ٢٢ × ١٧ سم وهى من المقتنيات الحديثة للمكتبة .

٩ — (رسالة فى بعض مؤلفات سيدى محيي الدين بن عربى) تحتوى على خمسة وأربعين ومائتى مؤلف له ، وتليها إجازته للسلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب ذكر فيها شيوخه ومائتين وخمسة وستين مصنفاً له — والرسالة والإجازة فى إحدى وثلاثين صفحة ، منها صفحة بيضاء بين الرسالة والإجازة بخط نسخ ، وكل صفحة فى ٢١ سطراً بالمدادين الأسود والأحمر ، وتاريخ الرسالة ١٥ رجب سنة ١٣١٤ ، والإجازة تاريخ نسخها ٢٣ من شهر رجب سنة ١٣١٤ — والنسخة مقاس ٢٤ × ١٦ سم .

١٠ – (الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي) للسيد محمد بن رسول البرزنجي عرّب به الجانب الغربي فى حل مشكلات الشيخ محيي الدين بن عربي لأبي الفتح فتح الدين محمد بن أبي المعالى الكازرونى الأشعرى الشافعي. نسخة بخط عادى فى ٤٥٧ صفحة، وكل صفحة فى ٢٥ سطرا، تاريخها سنة ١٣٠٦ بخط حسن بن المرحوم الشيخ أحمد صالح. ومقاسها ٢٨ ½ × ١٨ ½ سم.

وإلى مقالة قادمة قريبة إن شاء الله تعالى نذكر فيها بعض المخطوطات الأخرى والله المستعان.

من رسائل
نظام الملك – الوزير السلجوقى

بقلم الدكتور عبد الهادى رضا محبوبه

تمهيد :

من أوائل ما يجب أن تعنى به أمة متحضرة ، تريد أن تسهم فى تحضير الأمم ، ورفع مستواها الثقافى هو أن تسعى لجمع ما تفرق من تراثها الحضارى القديم ، وتحقيق أصوله ، ونشره للملأ ليثمنه وينقده ، ويفيد منه ، وبخاصة المخطوط ، ولا سيما المجهول .

وقد وجدت من معهد المخطوطات فى الجامعة العربية ، خير مشجع لإحياء ذلك التراث الفكرى الخالد . فقدمت إليه – من قبل – بحثا موجزاً عن – أمالى نظام الملك – فى الحديث ، نشره مشكوراً على صفحات المجلد الخامس من مجلة المعهد ، عدد نوفمبر سنة ٢٩٥٩ م ، من صفحة : ٣٤٩ – ٣٧٨ .

والآن . . أغتنم فرصة هذا التشجيع العلمى فأثنيه بموجز عن – رسائل نظام الملك – بعد أماليه ، وعلى غرار سابقه اقتضابا وتحقيقاً ، عسى أن ينتفع به الباحثون ، وأن يلقى على سيرة منشئها والعصر الذى عاش فيه ضوءاً جديداً لم نتبينه قبل ذلك . . فإننا لا نعنى بتلك الرسائل لبلاغة أسلوبها ، أو لأنها جاءت بقلم وزير كبير فحسب وإنما لأنها وثائق تاريخية تكشف لنا عن نظريات فى الحكم والإدارة ومعتقدات فى التدبير والسياسة ، وآراء

فى التربية والثقافة لم نعرفها بهذه الدقة والصراحة كالذى شهدناه هذه الرسائل .

رسائل مفقودة :

إن لنظام الملك – كما تدل النصوص التاريخية فى أمهات المصادر العربية والفارسية – رسائل عديدة ، كانت تقتضيها ظروف حياته وطبيعة عمله ، فقد شغل منصب الوزارة لدولة السلاجقة ، وكان فيـــه الوزير المفوض ، بل رأس الدولة المفكر ، وقلمها المدبر طوال ثلاثين عاماً ، فإذا شرعت قاعدة جديدة استنير برأيه ، وإذا نظم عهد ، أو صدر مرسوم فبمداد دواته ، وثمة شىء آخر يفرض عليه تدوين الرسائل إلى أمراء الأقاليم وحكام الجهات المختلفة : ذلك هو اعتماد السلطان عليه ، لبراعته فى الإنشاء ، ودقته فى حسن الأداء ، فضلا عما عرف به من دهاء سياسى وبُعْد نظر فى معالجة المشكلات ، والتعبير عنها بلباقة الخبير المحنك ، العليم بقواعد اللغة وأسرار بلاغتها .

ولو رجعنا إلى ما أشار إليه – ابن الجوزى ، وسبطه ، وابن الأثير – فحسب ، وأحصينا ما ذكروا من ردود ومراسلات جرت بينه وبين دار الخلافة والمتصلين به من العلماء ، والموفدين إليه ومنه إلى بغداد وسائر الجهات ، لعرفنا هذا العدد الوفير من الرسائل السياسية والإخوانية الذى فقد ولم نعثر إلاّ على النزر اليسير منه .

لقد كان « النظام » كما يظهر من خلال سيرته ، يواصل رسائله إلى دار الخلافة ليزودها بآخر الأنباء عن الفتوح وهو برفقة السلطان : ففى سنة ٤٥٦ هـ ورد منه كتاب يخبر فيه بأن السلطان – ألب أرسلان – بلغ مواضع لم تجر العادة فى بلوغها . . . وأنه سائر إلى فتح بلاد الروم[١].

---

(١) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، حوادث سنة ٤٥٦ ، ورقة ٩٨ .

وفى حوادث سنة ٤٦٥ هـ أرسل خطابا إلى الملك « قاورد » بعد عودته من عند السلطان « ملكشاه » مطالبا بالعرش ، يقول عنه الحسينى : إنه يحمل من المواعظ والنصائح ما يهدى إلى سبيل الرشاد ، ويوضح له السداد[١] .

وفى حوادث سنة ٤٦٨ هـ ورد « سعد الدولة الكوهرائين » بغداد ، وكان معه كتاب مختوم إلى الخليفة ، ظُن فيه عزل « نظام الملك » للوزير « ابن جهير » ولما فُضّ وجد فيه إنهاء بعض التصرفات ، فطابت نفس الوزير ثم جاءت الكتب بالإفراج عن أقطاع الخليفة التى منحت سنة ٤٦٦ هـ لأمراء التركمان[٢] .

وفى عام ٤٧٥ هـ وصل كتاب من « النظام » إلى « مسلم بن قريش » يعتب عليه لما سمعه عنه من مكاتبة صاحب مصر[٣] . وخامس تلك الرسائل كان قد أرسلها إلى الوزير « عميد الدولة بن فخر الدولة » لم نعثر على شىء من تعابيرها أيضاً سوى ما أشار إليه — السبط — فى عقب رسالة « النظام » إلى أبيه أى « فخر الدولة » فقال : وذكر عتاباً طويلا ممزوجاً بتهديد ، وكذلك كتب إلى « عميد الدولة »[٤] .

ومما وصل إلينا من رسالة حملها « كوهرائين » شحنـــة العراق إلى الخليفة تتضمن الشكوى من بنى جهير ، وسأله عزل « فخر الدولة » من الوزارة ، ثم راسله بعد ذلك فى إعادته حينما خرج إليه « عميد الدولة » إلى المعسكر السلطانى واسترضاه فجاء مضمونها : إذا لم يكن أمير المؤمنين يرضاه فى خدمته ، وقد انصرفوا عن حضرته ، وقصدونا ملتجئين إلينا ، ومستجيرين بنا ، فلا بدّ من مقابلة ذلك بما يصلح أحوالهم ، ويحقق فينا ظنونهم[٥] .

---

(١) أبو الفوارس : أخبار الدولة السلجوقية ص ٥٦ .
(٢) السبط : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٦٨ هـ .
(٣) السبط : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٧٥ هـ .
(٤) ابن الأثير : الكامل . والسبط فى المرآة حوادث سنة ٤٦٩ — ٤٧٠ هـ .
(٥) ابن الأثير : الكامل والسبط فى المرآة حوادث سنة ٤٧٦ هـ .

ومن رسالة بعث بها إلى « فخر الدولة بن جهير » وزير الخليفة المقتدر بأمر الله على أثر الفتن التى أثارها – أبو نصر القشيرى – بين الحنابلة والشافعية فى بغداد ، وقد ضمنها امتعاضه مما جرى ، وغضبه لتسلط الحنابلة على غيرهم ، وضرورة الحسم فيما يتعلق بالمدرسة النظامية[1] . وأخرى أرسلها إلى الأستاذ « إسحاق الشيرازى » عميد النظامية ببغداد جوابا على بعض كتبه الصادرة فى معنى الحنابلة وغيرها . حينما اشتدت الفتنة وقتل عدد كبير من الناس ، حيث كوتب بذلك فجاءت منه مكاتبات بالجميل كما عبَّر عنها ابن الجوزى[2] .

وأُخَر موجودة :

وبعد تتبع وجهد وسفر كان مما اهتديت إليه بعض تلك الرسائل فى ثنايا مجاميع قديمة ما زالت مخطوطة فى أمهات المكتبات بطهران وطوس ، واحتفظت بصور لكل نسخة منها ، وظهر لى من خلال دراستها حقائق جديدة لاشك بأنها ستغيّر من أحكامنا على « نظام الملك » والأحداث التى جرت على يديه أو كانت بإشارة منه فى تلك الفترة التاريخية الشائكة ، كما سترسم « للنظام » صورة تعبّر عن شخصيته أكثر دقة وأشد وضوحاً .

ولسنا ندرى ما ذا تخفى تلك الخزانات الزاخرة بالمخطوطات الفارسية القيمة التى لم تفهرس بعد ، أو فهرس بعضها ولم يطبع ، أو طبع ولم يترجم إلى العربية . وإذا ما أتيح لمكتبتنا ذلك ؛ فليس من شك بأنها ستلقى ضوءاً مجانياً على كثير من غوامض تاريخنا السياسى والأدبى والمذهبى ما زالت مثار جدل وخلاف بين الباحثين حتى اليوم .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٦٩ هـ . والسبط حوادث العام نفسه .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٧٠ هـ .

وبالرغم من كل ذلك ، وما لقيته المكتبة الإسلامية من كوارث طبيعية ، ونكبات مذهبية وسياسية أوشكت أن تمحوها من الوجود ، فقد حفظت لنا الأقدار أو المصادفات تراثاً ضخماً من غرره مجموعة الرسائل المتفرقة ، التى كتبها « النظام » فى مناسبات وأغراض مختلفة . وقد حاولت جاهداً أن أرتبها ترتيباً زمنياً مستعيناً بتاريخ الأحداث والمواضيع التى تضمنتها . وأن أستعرضها وصفاً وتلخيصاً . . ثم أعرضها بعد ترجمة الفارسى منها إلى العربية :

الرســـائل

- ١ -

من رسالة لابنه « فخر الملك »

وفى مخطوطة فارسية قديمة مهد الناسخ لهذه الرسالة بالأسباب التى دعت « النظام » لإنشائها ، وحدد الزمن والمقاصد فى كتابتها ، وذلك تحت عنوان « دستور الوزراء » فقال(١) :

فى عهد السلطان « ألب أرســلان » فوضت سلطنة فارس إلى « معز الدين جلال الدولة ملكشاه » وأسندت وزارته إلى « نظام الدين فخر الملك بن نظام الملك » سنة ٤٦٣ هـ . . فى ذلك العهد كتب الخواجه نظام الملك » رسالة إلى ولده « فخر الملك » عند تسنّمه دست الوزارة لتكون دستوراً لسيره فى الحياة ، ولما كان كل وزير محتاجاً إليها ، اقتطفنا منها قدر الحاجة ما يلى : قال الخواجه « نظام الملك الحسن بن على الطوسى » أول الرسالة : فى الوقت الذى أمرنا فيه ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس كتبنا له كتابا بخطنا ، وذكرنا فيه شروط ذلك العمل .

ثم يسرد الناسخ مقتطفاته من الرسالة فى أربع صفحات من القطع المتوسط ، تتخللها إرشادات عامة . متفرقة وموجزة كأنها خلاصة لبعض موضوعات كتاب « الوصايا » ثانى مؤلفات « النظام » الأمر الذى يدلنا على أنهما لشخص واحد نظراً لوحدة المعنى والغاية وتشابه الأسلوب فيهما معاً . . أمّا الأفكار الجديدة التى تطرقت إليها رسالته فهى :

---

(١) عن مخطوطة فارسية باسم – تحفة جهانى – مؤرخة فى سنة ٧٦٣ هـ .

(ا) التوصية باحترام الخواجه العميد « أبي سعيد المستوفى البيهقي » .

(ب) العناية بدراسة العربية تكلما وإنشاء وخطاً لأن من لا يعرفها ينتقصه أهل فارس لأن جلّهم من الفضلاء . . لذلك فقد أرسل إليه الأستاذ « أبا المكارم » ليتعلّم عليه فى أوقات الفراغ الأعمال الملوكية ، وأن يتحدث معه ويتبادل وإياه الرسائل بالعربية لتحصل له ملكة الإنشاء ، كما أكد عليه بطلب الأستاذ « عبد الله الطهرانى » الخطاط المعروف ليتعلّم عليه الخط .

(ج) السعى لامتلاك ما يدرّ عليه الأموال لما يحتاجه من مصاريف يومية ، وأن يختار عدداً من المعتمدين للمتاجرة له ، على أن يقرر لهم مبلغاً من المال ، وأن تكون بضاعته على بغاله الخاصة به .

والرسالة « كما تدل بعض خصائصها » على أنها أولى رسائله لابنه « فخر الملك » تدل كذلك على أنها فى التربية والتهذيب ، والحث على التعلم ؛ والإقبال على المعرفة ، والتحلى بآداب السلوك لتحسن علاقته بالناس . وأنها وصلتنا بشكل مقتطفات اختارها الناسخ على قدر الحاجة كما روى لنا آنفاً .

ولئن صدق الظن بأنها من الأصول لكتابه المعروف باسم « الوصايا » فإنها ستحدد لنا بداية تآليفه التى يرى بعض المؤرخين أنها كانت فى أخريات أيامه ، وعلى أثر اشتداد الأزمة بينه وبين السلطان ملكشاه ، ومله من منصب الوزارة « أى حوالى سنة ٤٨٥ هـ » . كما تدعم رأينا بأن مواده الأولى أعدت قبل هذا الوقت بأعوام .

- ٢ ، ٣ -

ورسالتان أخريان أثبتهما المؤرخ الفارسي « سيف الدين عقيلي » في كتابه المعروف بـ « آثار الوزراء » المخطوط حتى الآن[١] :

الأولى : كتبها « نظام الملك » إلى ولده « فخر الملك » وهي غير السابقة .

الثانية : كتبها إلى ولده « مؤيد الملك » .

ونحن وإن وجدنا عند مقابلة هاتين الرسالتين ومقارنتهما تشابهاً في بعض تعابيرهما ومحتوياتهما لكن الواقع الذي لا مرية فيه أنهما تختلفان في إطارهما العام لاختلاف مناسباتهما وظروف كتابتهما ، الأمر الذي لا يدع مجالا للشك بأنهما رسالتان كتبتا لأغراض متنوعة ، كما كانتا لشخصين وفي أوقات مختلفة :

تحدّث في الأولى إلى ابنه « فخر الملك » كمن يريد إعداده لمستقبل كبير في الدولة ، فهو يوصيه بالعمل الطيب لترتاح منه الرعايا ، وليقبلوا على كسب معاشهم فارغي البال ، ويوصيه بقضاء حوائجهم وفتح بابه لحل مشاكلهم يوماً في الأسبوع . وأن يتفقّد خواصه وأمراء عسكره والشيوخ والموالي والأئمة ، وينظر إليهم بعين الحرمة ويعينهم على أمور دنياهم ، ويدعوهم إلى مائدته في الأسبوع مرتين ، ويخلع عليهم في النيروز والعيدين ، ويقبل شفاعتهم فيما هو جائز وممكن . وألا يغفل الولاة في النواحي فيلحق الرعايا منهم حيف عظيم ، ويصبح الفقراء معذبين مثقلين . وأن يضمن أمن الطرق للقوافل والقضاء على السرّاق ومن يهتك سمعة النساء . وأن يفتح دار الضرب ويعيّن عليها متولياً شديداً ، وأن يكون وازن العيار أمينا ، وأن يراقب الباعة والدلالين . وأن يؤدب غلمانه ، ويصل

---

(١) سيف الدين عقيلي : آثار الوزراء . ورقة ١٧٥ .

من يستحق منهم : ويصلح بين الدهاقين . وأن يدعو الناس لصلاة الجمعة ويصلى الظهر فيهم فى الجامع . . . لتظهر بركة الخلافة على أحواله .

وفى الثانية : لم يحرم ابنه « مؤيد الملك » من نصائحه ؛ فقد كان موضع رعايته بعد ولده الأكبر « فخر الملك » غير أنه لم يكن يتوسم فيه مشاركة فى الوزارة يومئذ . لذلك لم يخف عليه مخاطرها ولم يخش أوزارها . فكانت رسالته إليه طرازاً آخر فى التوجيه والإرشاد ، حرّضه فيها على التعلّم وتهذيب النفس ، ووعظه فيها بحسن الاعتقاد وهو الإيمان بوحدانية الله وأبديّته لأنه أساس الخير فى العالمين ، ثم الاعتقاد برسالة محمد وحب آل بيته وصحبه ، وألا يضمر عداوة لأحد من المسلمين ، وأن يحترم العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ، ولا سيما المنتسبون إلى شجرة النبوة . . ثم يضع منهجاً لحياته اليومية : فعليه أن يستيقظ مبكراً ، وأن يؤدى فريضة الصلاة ، ويقرأ ورداً من القرآن ، ثم يجلس إلى المتخصصين فى النحو والصرف والهندسة والمنطق والخط ، ويستذكر من الشعر العربى والفارسى والرسائل والحكايات والأمثال ، ويقضى ساعة فى أول الليل للمباحثة . . ثم ينتقل به إلى نظرات خلقية : فينبغى أن يعوّد لسانه على الصدق ويحفظه من الغيبة والكذب ، وأن يعتاد الوفاء بالعهود والكسب بالعمل الشريف والحذر من المتملّقين والطمع فى أملاك الناس ، وأن يتجنب الظلم والحسد والتكلف . وأن يستمع إلى كلام العقلاء ويجالس أهل الصلاح حتى يصل إلى درجة الاستقلال .

– ٤ –

ورسالة رابعة كتبها « النظام » إلى الإمام « أبى إسحاق الشيرازى » ذكر موجزها ابن الجوزى فى منتظمه[1] . وسجّل مقتطفات منها

(١) ابن الجوزى : المنتظم حوادث سنة ٤٧٠ هـ .

آخرون ، وأشار إليها فريق ثالث مما يثبت نسبتها إليه . . : وذلك على أثر الفتنة التى أثارها « أبو نصر بن الإمام القشيرى » عند مروره ببغداد للحج عام ٤٧٠ هـ ، والتى شغلت دار الخلافة وديوان السلطنة شهوراً وقتل بسببها عشرات من عوام الحنابلة والشوافع .

وهذه الرسالة على صغرها تدلنا على مقدار تجرد « النظام » من التحزبات العَقَدية ومدى نزاهته من التعصبات الطائفية ، وأنه يسعى لأن يكون فوق الميول والأهواء الضيقة ، وأن نظرته إلى تلك الخلافات نظرة السياسى الحاذق الذى يريد التوازن بين الفرق المختلفة ، والحرية المذهبية لأصحابها . . وإن كان يميل بل يعمل أحياناً من أجل الشافعية لأنه شافعى : فهو يرد على الإمام الشيرازى تعصبه لمذهبه الشافعى وإطالته الخطاب لتأليبه على الحنابلة ، مع أن واجب السياسة والعدل يقتضيان عدم التحيز إلى طائفة دون أخرى ، وأنه من الأولى به إذاعة السنن لا إشاعة الفتن ، وأنه لم يؤسس النظامية إلا تكريماً للعلم واحتفاء بأهله ، وليس لتفريق الكلمة واختلاف الأمة . . وإذا لم تجر الأمور وفق ما أورده فليس إلا التقدم بسدها . . ثم يثنى على « ابن حنبل » ويشيد بمركزه بين الأئمة وأنه ليس فى الاستطاعة دفع أتباعه عما اعتقدوه ، ويختم رسالته بألا يستمع الإمام إلى كل ما ينقل إليه وألا يثيره كل ما يجرى أمامه ، لأنه رجل سليم الصـــدر سلس الانقياد ، وعنده — أى النظام — من تواتر كتبه ما يدل على سرعة تأثره . . .

— ٥ —

وللدواعى نفسها التى كتب بها رسالته آنفة الذكر أرسل إلى الوزير « فخر الدولة » خطاباً أشار إليه المؤرخون ، وأثبت مضمونه « سبط ابن

الجوزى »[1] : ذكر فيه ما بلغ سمعه من أنباء تجدد الفتنة ، وحمّله المسئولية فى وقوع المعارك الدامية ، واتهمه بالميل ضد الشافعية والعمل مع مناوئيهم بدلاً من مؤازرتهم . . ثم يذكّره بأنه إنما شيَّد لهم مدرسة لتكون مثواهم ، وأن يحسم القول فيما يتصل بها . فإمّا إغلاقها وأما رعاية أبنائها ، لئلا يجرى على من يتفيأ ظل عنايته ، ويحاط بعين رعايته ما يجرى . . ثم يتهم أصحاب « ابن حنبل » بالانتحال وسوء الأفعال ، وأنه برىء من ذميم طرائقهم وأقوالهم ، وتجاسرهم على سب الأئمة وإيقاعهم فى علماء الأمة ، دون منع ولا معاقبة . . وأنه لم يغض الطرف عما يبدو منهم إلاّ ترفعا أن يجرى فى جوار الخليفة وسدّة الإمامة المكرمة ما يخلّ بلوازم الهيبة ويقلّ جوانب التعظيم والرتبة .

ويقول السبط : إنه ختم رسالته هذه بعد عتاب طويل ممزوج بالتهديد . وكذلك كتب لابنه « عميد الدولة أبى منصور » . وفيها ما ينبئنا على أن النظام أخفق فى محاولة التجرد عن الميل لنزعته والدفاع عنها واتهام الحنابلة . . ولو كان هذا يدخل ضمن الأحايين التى أشرنا إليها قبلاً فإنه — والحق يقال — دفاع عن الشافعية معتدل ، واتهام للحنابلة صائب ، فضلاً عن الاستقرار الذى تقتضيه مصلحة الدولة .

— ٦ —

وفى مخطوطة قديمة باسم « مجموعة منشآت أبى على حيدر »[2] عدة رسائل ، اعتمدها وعلّق بهامش صفحاتها ، وذيل فى خاتمتها كثير من العلماء فى مختلف العصور ، وعدّها بعضهم نموذجاً صحيحاً للنثر الفارسى

---

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٦٩ ، ٤٧٠ هـ مخطوطة دار الكتب المصرية .

(٢) وكذلك فى مجموعة مكتبة « ملى ملك » تحت رقم ٤٥ .

حينذاك ، فضلاً عن كشفها لأمور كانت مجهولة لدى المؤرخين في ذلك العصر :

ومما يثبته الناسخ في هذه المجموعة :

(ا) رسالة الخواجه نظام الملك إلى السلطان ملكشاه .

(ب) جواب السلطان ملكشاه إلى الخواجه نظام الملك .

ومع أن الرسالتين معاً لم تتجاوزا ثلاث صفحات بالقطع المتوسط فالذى يهمّنا منهما هو الرسالة الأولى . . فإن النظام يطلب فيها من السلطان إعفاءه من الوزارة والسماح له بالسفر إلى الحج ليقضى بقية عمره فى كنف بيت الله الحرام ويقوم بواجب الدعاء لدوام السلطنة إلى الأبد .

ولإتمام الفائدة نوجز أيضاً جواب السلطان : فإنّه كان يشيد بوزيره ويثنى على حسن تصرفه ويعترف له بأن راحة الرعايا واستقرار الأمور لم تحصل لولا صواب تدبيره وصحة رأيه ، ولم ينتظم نظام الملك بغيره . ثم يشير ملكشاه فى جوابه إلى أن التوجيه الخسروى الملوكى لم يزل مصروفاً نحوه ومقروناً به ، وهو سيبقى كذلك ما دام حياً موجوداً . . ثم يثنيه فى خاتمة رسالته عن السفر إلى الحج مشيراً إلى أن قضاء حاجات الناس من الفقراء العاجزين بهمة الوزير تعادل حجات كثيرة .

ولم أعرف أحداً من المؤرخين أشار إلى هذه الرسالة التى بسببها قد تأجّل مشروع حجّه إذ لم يقبل طلبه فى أن يكون حر التصرف فى حضره وسفره ، كما رُفض ما أشارت إليه هذه الرسالة ولو من طرف خفى فى التخلّى عن منصبه وأكدت تمسك السلطان به ، وعدم استغنائه عنه إلى آخر مرحلة من عمره .

وبهذا تنتفى تلك الأسطورة التى تناقلها معظم المؤرخين من العرب والفرس والتى تقول : بأنه جاء إلى « النظام » وهو على أهبة السفر للحج –

شخص بزى صوفى ، وأوصل إليه رقعة مفادها : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له : امنع الخواجه من السفر وألزمه البقاء إلى جنب السلطان التركى لقضاء حاجات المظلومين . . فأذعن لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسافر . : والذى يلاحظ أن الرسالة الملكشاهية والرؤيا النبوية يتضمنان تعليلا واحداً لتأجيل فكرة السفر أو العزوف عنه .

* * *

ومن هذا الاستعراض الخاطف لرسائل « النظام » يتبيّن لنا أنها تتصل « بوصاياه » من وجوه كما تتصل بكتابه « السياسة » من وجوه أخر ، حتى ليظن القارئ أنها سلسلة ذات ثلاث حلقات تكمل إحداها الأخرى : فهو يروى القصة فى « سياستنامه » كما يرويها فى كتابه « الوصايا » ويورد الفكرة فى الاثنين معاً ثم يعيدها ولو بأساوب آخر فى بعض رسائله : كمسألة المرأة ، ومشكلة العطالة ، وقضية الألقاب .

ومن المحتمل أن يكون « النظام » قد ضمّ بين رسائله لأبنائه وغيرهم ، خلاصة تجاربه ، وأحداثه الجديدة ، وأضاف إليها آداب الوزارة وواجب الوزراء واختصاصاتهم ، وجعل منه كتابه « الوصايا » ولا سيما الفصل الأول منه ، ثم قدمه لابنه « فخر الملك » إذ تعرّض فيه لمخاطر هذا المنصب وما قاساه من مساوئه .

غير أننا نستطيع القول جازمين بأن تلك الرسائل ليست هى الأصل الوحيد للكتاب ؛ لأن غالبية ما يحتويه وبخاصة الفصل الثانى منه يختلف عمّا تبقّى فيها كلّ الاختلاف . فإن النقاط الفارقة التى نقرؤها فى كتابه تعبّر عن تجارب ونظرات فى السياسة والاجتماع لا نجدها مثل ماهى فى رسائله . ولأن شخصية الوزير النافذة تبرز بروزاً قوياً فى ثنايا فصولها كما تشف بعض فقراته عن أصداء حزينة فى نفسه ، ونقدات لاذعة لسوء الحكم أعلنها ليلقى تبعتها على السلطان وحاشيته .

وسواء صح ما احتملناه ، فى الحالتين ، أو لا فإنّ وصول تلك الرسائل إلينا وما تضمنتها من آراء وتوصيات متشابهة لتَدْعم نسبة الكتاب إلى « النظام » كما تثبت صدق انتساب هذه الرسائل إليه .

١ ـ رسالة النظام إلى ولده فخر الملك

وهذه ترجمتها :

فى الوقت الذى أمرنا ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس كتبنا له كتابا بخطّنا ، وذكرنا فيه شروط ذلك العمل .. وعليه فإن هذه التذكرة مما تهذّب وتعلّم الأولاد بسائر أصول الكتب . فإنْ عمل ذلك الولد ببعضها وترك أكثرها فهو طريق غير مرضى بل إن هذا العمل مما لا يقاس عليه :

الملك هو سلطان الدنيا[1] وذلك الولد هو ولى العهد والتابع له وإن لفظ الملك المبارك ـ أعز الله أنصاره ـ ليُعطى ويُفهم دائماً بأن كل ما عملناه وما جمعناه من خزائن وملك وجند هو منه وله دون غيره . ولكن الملك قد راعى حق خدمتى إياه . وإنى لأتصور أنه لما كانت خدمتى له ، مقبولة لديه ، فستكون خدمة ولدى أيضا مرضيّة عنده ، وسوف يقتدى بى إن شاء الله .

إن العقلاء من الناس إذا ما أرادوا الشروع فى عمل نظروا إلى تحصيل الجاه وحسن الذكر ، حتى إذا ما انتشر ذكرهم الجميل ومالت القلوب إليهم فى المحبة حصل لهم ما طلبوا ، ولم يَضعْ عملهم ، ولم يستطع هناك أى حاسد أو مفسد أن يزيل ذلك الذكر الجميل عنهم أبدا .. أما الجهلاء منهم فلا يقصدون فى عملهم إلا كسب المال ، وذلك مما يلوث النفوس بحقيرات الأمور ، ورذائل الأعمال ، فليس على جاه حصلوا ،

---

(١) يقصد المؤلف السلطان « ألب أرسلان » وابنه الأمير « ملكشاه » .

ولا غير سوء الذكر اكتسبوا . وعندئذ يكون مجال الطعن والطاعن فيهم واسعاً .

وعلى هذا فإن حَظِي — يعنى ولده فخر الملك — بالمثول أمام الأمير فليجلس مؤدبا مصغياً إلى كلامه بكل حواسه ليفهم مرامه جيداً فيعرف كيف يجيب إذا سئل ، وليكن غير مفارق حلمه ووقاره فى كل آن . . وليسمع كلام الناس وشكواهم بسرعة ، وليساعد الفقراء ويعينهم . وليكن حسب المستطاع مالئاً بالمحبة قلوبهم .

أما باب قصره وديوانه فليكن مفتوحاً للجند والرعايا دون أى حجاب ليتمكّنوا من الوصول إليه متى شاءوا ، ويعرضوا حوائجهم عليه كيف أرادوا ، فإن حجبوا أو صُدّوا دون عذر مسموع مقبول فإن ذلك ممّا يوحشهم وينفرهم منه .

وليهيئ للسلطان فى كل وقت من طرائف ما يميل إليه ؛ من سلاح وخيل وأمثالها ثم يعرضها عليه فى كل شهر مرتين ، وإذا حضر لديه فى مراسم الحفلات فليظهر خدمته ويبدى إخلاصه . . كما عليه أن يلحظ العائلة الملوكية فيرسل إليهم فى كل شهر مرتين أو ثلاث مرات ممّا يرغبون فيه من مأكول أو مشروب أو حلوى أو فاكهة فإن ذلك مما يجعله عزيزاً عندهم . وإذا صدر أمر من داخل العائلة فليبادر بالإجابة بكل سرعة ممكنة له ، بل عليه أن يجعل تعهدّهم وملاحظتهم من فروضه وواجباته فيبعث إلى باب الحرم من يسألهم عن لوازمهم ويعرض نفسه وخدماته عليهم ، وأن يوصل إليهم تبركاته فى أوقاتها ، ويضيف أحيانا إلى تلك التبركات بعض الهدايا اللائقة من ملبوس وأشباهه خصوصاً فى الحفلات التى يخدم فيها الملك هو بنفسه ، وأن يجعل جميع معاريفه ومتعلقيه يترددون إلى داخل الحرم الملوكى لتبركهم وقضاء حوائجهم اللازمة ،

وإذا عرض عليه أحد جنوده حاجة فإن كانت مختصرة قضاها له من مصروفه الخاص ، وإن كانت كبيرة فليراجع بها الملك نفسه . وإذا جاء إلى داره أحد الحجاب أو السياس أحياناً فليضفهم ولا يدعهم يخرجون ، ثم يكرمهم بالألبسة المناسبة لهم ، ولتصل إليهم مبرّاته فى كل سنة مرتين أو ثلاث ، وليظهر المحبة مع جميع موظفى الدولة ويحترمهم ، وإذا وفدوا عليه فليكسوهم ويركبهم الخيول ، وإذا كانوا من الحجاب المقربين فليركبهم الخيول المسرجة بالذهب .

إن للخواجه العميد « أبى سعيد المستوفى » حقاً علينا قديما فليرع حرمته ومكانته ، وليأمر أن تكون محاسبات الصادرات بخطه ، وليحاسبه بنفسه فى كل شهر وينهى حسابه :

وليعلم أن خدم القصر يكونون فى الغالب جهلاء ومغفّلين ومثل هؤلاء يكون رضاهم وسخطهم بسيطاً مختصراً فليسهّل رواتبهم ويتعهدهم فى المواسم والمهرجانات ، وليبعد عن حضرته جهلة الرجال وقليلى الهمّة ؛ ولا يكفل أحداً فى أية بلدة أو ولاية لاحتمال ألا يكون المكفول صادقاً فيكون هو المعاتب : . وليشهر نفسه ويعرفها بحسن الآراء ، فإنْ أخذ ما كان قليل القيمة فليؤده نقداً لئلا يطالب به وهو قليل ، وليوص خادمه ووكيل صرفه وخرجه بتلك الطريقة . فإنّ حسن معاملة الخادم وسوءها ينسب إلى مولاه بل اللازم أن يكون له على الناس دَيْن لا للناس عليه ، لا سيما المحل الذى يكثر معاملته وأخذ الحاجات للمطبخ والاصطبل منه .

إن لنا هناك معارف كثيرين ومزارع يتصرف بها الخواجه « أبو سعيد البيهقى » وقد وهبناها لك جميعها ، فاسع لتكون لك أملاك تدر عليك ما يكفيك مصاريفك اليومية خصوصاً الخبز والشعير اللذين هما مقدمة لكسب العظمة وأكبر مقوّم لطالب الاحترام والتبجيل . . وليجعل مراسم الخوان

من أهم أعماله وأعظمها ، وأن يرعاها فى كل وقت حتى إذا ما حضر أجنبى داره لم يعب عليه ولم ينتقصه ، وليسع أن لا تخلو مائدته من أجنبى تركى أو تاجيكى .

إن الولاية التى توجّهت إليها هى ولاية فارس وجل أهلها فضلاء ينتقصون كل من لم يعرف العربية ولم يتكلّمها ولم يكتب بها أو لم يكن خطه جيداً فيها ؛ خصوصاً صاحب الحكم فإنهم يستهزئون به . . وقد أرسلنا إليك الأديب « أبا المكارم » وهو وحيد الدهر فى أنواع الفضائل والآداب فالضرورى أن تشتغل عليه فى القراءة والكتابة بعد الفراغ من أعمالك ، وأن تتكلم معه بالعربية ، وأن تتبادل وإياه الرسائل والرقاع حتى تحصل لك ملكة الإنشاء العربى . . ولتطلب الأستاذ « عبد الله الطهرانى » فإنه خطاط معروف لتتعلم عليه الخط ، وليكن هذا الذى ذكرته من أهم مهماتك بل مقدّماً على سائر وصاياى لك .

وليختر عدداً من المعتمدين لديه ويعيّن لهم مقرَّراً من المال ليتاجروا له ويظهروا كفاءتهم واقتدارهم فى التجارة . . فإذا سمعنا بحسن طريقته وجودة سلوكه وكانت لدينا مرضية لم يخل من تفقدنا له فى كل وقت . . . وليكن عند حسن ظننا .

هذا ما سنح فى الخاطر ، أما ما بقى فبالمشاهدة لأن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب . . أمّا نحن فلسنا ببعيدين عنه ولم تنقطع المراسلة بيننا فى كل وقت .

ثم ليسع أن تكون بضاعته مرسلة على ظهور الحيوانات الخاصة به من بغال وإبل وغيرها ، وأن تكون من غلمانه المختصين به ، وليصرف فى كل سنة مبلغاً لا يقلّ عن عشرة إلى اثنى عشر ألف دينار على غلمانه وحيواناته . . وأن يراعى على الدوام حال العمال . فلا يغفل عن أعمالهم

حتى إذا ما حصل تقصير فليتداركه بسرعة .. وإذا احتاج ذلك إلى أن يعرضه على الملك فلا يتسامح فى عرضه عليه ، وليجامل فى ذلك العرض قولا أو كتابة .

ثم ليحترز جد الاحتراز فى أن يتصرف بخزانة الدولة فلا يحول عليها أبداً إلا بأمر الملك نفسه ، وليوص الخازن بعدم التصرف وأن يفهمه أن لو تصرف أحد فى أموال الخزينة فقد عرض نفسه للقتل ، وأنه يجب أن يخبره بكل ما يصرف منها أو يدخل فيها حتى القطمير والنقطير (١) . ولتكن صناديق الذهب مختومة بختمه ومهره ولا يتصرف بها إلا بحضوره .

وليذكر على الدوام محبي الخير والصلاح من أصحابه إن شاء الله تعالى .

٢ – رسالة أخرى إلى ولده « فخر الملك »

وهذه ترجمتها :

فى مستهل العمر وفاتحة العمل الطيب تحصل السمعة الحسنة ، ويصل خبر ذلك إلى البعيد والقريب فتميل إليه قلوب الجند والرعية ، فإن يصدر منه سهو وأراد الخصوم تشويه سمعته لم يستطيعوا .

هذه تذكرة لولدى الأعز « فخر الملك » فإن يجر على سننها يجد السعادة فى الدارين إن شاء الله تعالى .

يجب عليك أولا : أن ترتاح لك جميع الرعايا ، وكلما لزمت لهم حقوق وجب قضاؤها كى يشتغلوا بكسب معاشهم وهم مطمئنون . وينالوها وهم هادئون . وأن يصد عنهم صروف الزمان ، ولا يدع شخصاً يريد منهم شيئاً بعد أمر الديوان .

---

(١) لم نجد لها فى القاموس أصلا ولعل صوابها – النقير – وهو النكتة فى ظهر النواة . ويهزز هذا معنى القطمير فى اللغة . راجع المادتين فى المعاجم .

ثم يجب «ثانيا» أن يفتح باب قصره للمتظلّمين ، وأن يمارس هذا العمل يوماً فى الأسبوع بحيث لا تشغله مصلحة أخرى . وعليه أن يتأتى فى حكمه حتى يعرف مَمّ شكاية المتظلّم وكيف يجب تدارك ذلك ليكون ما يحكم به صادراً عن بصيرة .

كما يجب «ثالثاً» أن يحترم أمراء عسكره وخواصه ويعزّهم ، وينظر إلى الشيوخ والموالى والأئمة بعين الحرمة أيضاً ، وأن يتفقدهم ويتعهدهم جميعاً ويسأل عن سبب غيبتهم ، وأن يعودهم إذا مرضوا ، ويعينهم ويمدهم — بالمال وغيره — إن عملوا مصلحة أو استقبلوا أمراً مهماً . وأن يتعرف على الجميع ويحفظ ألقابهم ، وأن يكون معهم بشوشاً حتى يحرصوا على متابعته وخدمته ، ويشفقوا عليه إذ الإنسان عبد الإحسان ، وأن يطعم معروفيهم كل يوم على سفرته .

ثم يجب «رابعاً» أن يحيا مع ندماء الملك ومقرّبيه بحياء ، وأن يعزّهم ويمنحهم شيئاً ، وأن يأكل مع أركان الدولة وأصحاب المناصب ، ويحكى لهم خلال ذلك حكايات تتضمن المصالح ، فإذا أكل معهم أكثر من مرتين كان هذا هتكاً للحشمة ، وأن يتعهد حق التربية والمصلحة لكل شخص . وفى عيد النوروز والعيدين يخلع على ملازميه وأصدقائه ومساعديه ، ويبسط لهم سفرة حسنة .

ثم يجب «خامساً» أن يسمع من المقربين والندماء حين يشفعون فى حق شخص بكلام يقولونه أو فى حاجة يطلبونها مما هو ممكن «التنفيذ» ، وأن يعتذر بأن يكتب ويخدم — بمقدار يطيب فيه الخاطر — ولو لم تكن المصلحة فى ذلك ، إذ لا يصح المنع . وينبغى أن تعلم أنه لن يأخذ أحد معه مالا إلى العالم الآخر إلا ما يحصل به الذكر الحسن ؛

لذا وجب أن يصل إلى الخدم والحشم الجراية والخِلَع فى وقتها دون احتباس .

كما يجب « سادسا » عدم الغفلة عن حال رؤساء النواحى والعمال إذ يقع منهم على الرعايا حيف عظيم ، فيصبح الفقراء — لهذا السبب — معذبين مثقلين ، فإن دفع ظلمهم وصل ذكره إلى جميع الآفاق ، وألاّ يغفل عن السابلة والقافلة حتى تكون الطرق آمنة ، والغادون والرائحون سالمين ، وأن يعمر الربط .

ثم يجب « سابعا » عمل الذهب والدرهم فإنه صنع لطيف ، وتشجيع ذلك يصل نفعه إلى الجميع ، لذا يلزم أن يكون متولى دار الضرب شديداً وأن يكون وازن العيار أميناً ، وعلى متعهد العيار أن يتعلق برقاب الباعة والدلالين ، وأن يصنع مقداراً من الدينار فى كل شهر .

كما يجب « ثامناً » الاحتفاظ بالغلمان والخدم حشماً ، على أن يكونوا ذوى أدب وعقل ، ويُؤدبوا إذا أساءوا الأدب . ويُنظر إلى الجميع بإنصاف تام ، كى يأخذوا حقهم كما هو المعتاد ، ولا يستزيدوا ، ولا يكثروا من الشراب ، ويحتاطوا فى الكمية والكثرة فإن عمارة الدنيا إنما هى بالمال ، فإن حصل فى ذلك ظلم فقد خانوا وترتفع البركة كلها .

وفى الاستقامة بين الدهاقين صلاح العمل إذ للزرع فائدة عظيمة ، ولا يجب الإبقاء على السرّاق وقطّاع الطريق فى أى وجه من الوجوه ، وأن يعتبر القضاء عليهم أهم المهمات . . وألا يسمع الكذب والبهتان فى حق النساء ، وأن يقهر قهراً بالغاً أولئك الذين يهتكون حرمة النساء ويقصدون إساءة سمعتهن وهتك أعراضهن ، وكذلك قهر النمّام أو النديم إذا قصد عرض أحد ، فإن السمعة والناموس تحصلان فى سنين ثم يبطلان بكذبة واحدة .

ويجب ـ أخيراً ـ أن يدعو الناس دعوة عامة صباح الجمعة ، وأن يختم القرآن ، وأن يصلى فيهم الظهر فى الجامع ، ويطلب التوفيق من الله تعالى فى كل حال حتى يصل إلى كل الخيرات ، وتظهر بركة رضا الخلاق جلّ جلاله على أحواله فى العالمين ، إن شاء الله وحده العزيز .

٣ ـ رسالة النظام إلى ولده « مؤيّد الملك »

وهذه ترجمتها :

اعلم أيهـــا الولد : أن أساس الخير فى الدارين هو الاعتقاد الحسن والاعتراف للحق تعالى بالوحدانية ، فقد كان دائماً وهو كائن ويكون ، ومحال عليه التغيير والانتقال والزوال . والإيمان بالله تعالى مقرون بالإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم . وليعلم أن محمداً المصطفى خاتم الأنبياء وأحسن الخلق ، وأن دينه حق ، وأن تحبّه وتحب أصحابه وأهل بيته الذين هم أئمة بالحق .

ولا ينبغى أن يكون فى قلبك عداوة لأى شخص يقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . . ويجب أن تعرف جيداً حرمة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لا سيما المخصوصون بآية التطهير والتشريف من شجرة النبوّة .

وبعد ذلك يجب عليك أن تستيقظ قبل الصباح فإن للاستيقاظ المبكّر بركة عظيمة ، وأنه يفتح الأعمال المسدودة ، ويطيل الحياة ، وأن تسوق على اللسان كلمة الشهادة ، وأن تؤدى الصلاة ، وأن تلزم نفسك بورد من القرآن ، وتقرأ من الدعوات المـــأثورة حتى ينقضى اليوم بالسرور عليك .

وأن تجلس دائماً مع أديب جامع بارع أو مع فنان لطيف ظريف

حتى يعلّمك شيئاً ، ويحفظّك المحفوظات بالتكرار عليك ، وامرر على الخاطر ما تستطيع من الشعر العربي والفارسي والرسائل والآداب .

وبعد صلاة الصبح يجب أن تروّض الطبع بمسائل النحو والتصريف وأشكال الهندسة والقياسات المنطقية ، وأن تقوم بمشق الخط — تدوينه — حتى يستقيم ، ولا تقنع بما هو موجود .

ويجب فى أول الليل أن تجلس ساعة للمباحثة والاستفادة ولمخالطة الفنّانين والظرفاء ، وأن تتعلم شيئاً من اللطائف والآداب والحكايات والأمثال والأبيات ، وحين تسلك هذه الطريقة ترجح على أقرانك بسرعة .

ويجب أن تحفظ اللسان عن الكذب والغيبة ، ولا تعب الناس . . وما طرافة تركيب الكلام إلا بعمل مقدماته . . وأن تعيد — ترجع — اللسان فى حرمة شخص أو ماله ، إذ أنه إذا اشتهر إنسان بالصدق وكذب حيناً لمصلحة قبلوا منه ذلك ، وإذا اشتهر بالكذب فلو أنه قال صدقاً مرة لم يقبلوه منه أيضا .

ويجب أن تفى بالمواثيق والعهود ، وأن يكون لك عزم صحيح كى تُعزَّ فى عيون الجميع ، وشراء قبح السمعة بالفائدة الدنيوية ضرر مخيف . وكل درهم يحصل من المكاسب الدون يحجب مائة ألف دينار ، فإن ادّعى أحد بخلاف هذه القواعد وعاب الناس وغابهم عندك ، وزعم التوقير من سوء السمعة ، وتحصيل الغنى فى الكسل فعُدَّه من شياطين البشر وابتعد عنه .

وحقاً . . لا تعط طريقاً للنمّام عندك ، واطرده . وتجنّب الندماء والأصدقاء ذوى الوجهين ، المتملقين ؛ فهم يضلولك بالضحكة والحديث الرقيق والمجالسة الحلوة فتصير خاسر الدنيا والعقبى . . وأن تحافظ على الخدم بأدب المشفق ، وتخالط الأصدقاء أصحاب مكارم الأخلاق كى يكون تواضعك وخدمتك باستحقاق .

ولا تطمع فى حرمة الناس ومحارمهم بأى وجه من الوجوه . . ولتعدَّ كل من يحرضك على هـذا الأمر خصماً لروحك . ولتكن فى كل الأوقات بشوشاً ، حسن الخلق ليميل كل الناس إليك « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

ولا تُقدِمْ على ظلم ؛ فليس دون دعاء المظلوم حجاب . . ولتكن مع الخلق منصفاً ، طيّب المعاملة ، وأن تعيش وتسير مع الشركاء بالعطاء والتفضل كى تكون حسن السمعة ، ولا تجعل للحقد والحسد إلى قلبك سبيلا إذ « الحسود لا يسود » . ولا تتكلّف كل وقت ؛ فقد قالوا : التكلف شؤم لأنه لا يدوم .

ويجب أن تسمع كلام العقلاء وتجالست أهل الصلاح ، وتسير سيرتهم حتى تمدح بكل لسان . . وصل ما عُيِّن ورتِّب من الرسوم والمخصصات والرواتب للخدم . وعليك بالقناعة الموقوتة ، والانشغال بتحصيل العلم لتتصرف بإرادتك فى الجميع بعد أن تصل إلى درجة الاستقلال والانفراد .

٤ ـ رسالة النظام إلى « أبى إسحاق الشيرازى »

عميد نظامية بغداد

فى معنى الحنابلة ، وفيها :

ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب ، وليست سياسة السلطان وقضية المعدلة توجب أن نميل فى المذاهب إلى جهة دون جهة ، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن ، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة ـ يقصد نظامية بغداد ـ إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة لا للاختلاف وتفريق الكلمة . ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه فى هذه الأسباب ، فليس إلا التقدم بسد الباب ، وليس فى الإمكان الإتيان على بغداد ونواحيها ، ونقلهم عما جرت عليه عاداتهم فيها ، فإن الغالب هناك هو مذهب الإمام « أبى عبد الله

أحمد بن حنبل » رحمة الله عليه . ومحلّه معروف بين الأئمة ، وقدره معلوم فى السنّة .

وكان ما انتهى إلينا أن السبب فى تجديد ما تجدد مسألة سئل عنها « أبو نصر القشيرى » فى الأصول فأجاب عنها بخلاف ماعرفوه فى معتقداتهم . والشيخ الإمام « أبو إسحق » وفقّه الله ، رجل سليم الصدر ، سلس الانقياد ، ويصغى إلى كل ما ينقل إليه . وعندنا من تصادر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهولة تجتذبه ، والسلام .

٥ ـ وله من كتاب إلى ابن جهير فخر الدولة

وزير الخليفة المقتدى بأمر الله

ما هذا مضمونه :

كتابى أطال الله بقاء سيدنا الوزير الأجل السيد مؤيد الدين فخر الدولة شرف الوزراء أدام الله رفعته وتمكينه وبسطته . . . « وذكر ما جرت به العادة من الدعاء » وقال : بلغنا ما تجدّد ببغداد من القضايا المتعلقة بالدين ، التى تظهر فى أنبائها على الصدفة واعتقاد المداهنين [ما] ، يشعر بأن الضمائر المنطوية على النفاق أبت إلا ما تكنه ، والسرائر المعقودة على الخلاف والغلّ لم تصبر على استحفاظ ما تجنّه(١) ، حتى ورد إثر ذلك عدة من الفقهاء ، ونفر من العلماء فأوضحوا ما يجرى هناك مما كانت تخفى حقيقته وجليّته ، وما ظهرت بذلك صورته .

ولعمرى إن هذه الطائفة ـ يعنى الشافعية ـ إذا قلّت « أعوانهم »(٢) ولم يجدوا فيما دهمهم من ينصرهم ويظافرهم ، ولم يقم معهم حزبهم يؤازرهم ،

(١) فى الأصل ما تحبه ولعل الصواب تجنه أو تخبئه .

(٢) فى الأصل غواتهم ولعلها أعوانهم .

ـوإن كانوا لم يزالوا مقدّمين مميزين مكرمين – يصبحوا أغراضاً لسهام النوائب ، يطغى فيهم كلُّ مخالف ومجانب ، لا ترعى لهم حرمة ، ولا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة ، غـير اعتقاد المذهب الذى هم به موسومون ، ومن علومه يتعلمون .

وقد بنينا لهم مدرسة تصير مأواهم ، ويتخذونها فى السراء والضراء مثواهم ، وإن هؤلاء الذين ينتحلون مذهب « أحمد بن حنبل » رحمه الله . وإن كان هو بريئا من سوء دخلتهم وأفعالهم ، منتفياً من ذميم طرائقهم وأقوالهم ، مع كثرة عددهم فى تلك البقعة ، واشتداد شوكتهم ، واتفاق أقاويلهم فى الضلال وكلمتهم ، لم يتجاسروا فى زمن من الأزمنة على ما جعلوه الآن بينهم سورة يتدارسونها وصنيعة يمارسونها ، فى سب الأئمة ، والوقيعة فى علماء الأمة ، من غير منع ولا معاقبة ، ولا تخوف ولا مراقبة .

والعجب من إقدامهم فى تلك البقعة الحرجة على أهل السنّة ، وإلقائهم إياهم فى كل محنة ، وعندنا بخراسان وبلاد الترك ، مع تباعد أقطارها ، واتساع أكوارها لا يعرف فيها سوى مذهب الإمامين : الشافعى ، وأبى حنيفة ، ومن سمعت منـــه كلمة عَوْراء فى سائر كورها تخالف المذهبين ، وتباين اجتماع الفريقين نرى دمه حلالا ، ونوسعه ضرباً وإذلالا .

وليس غَضُّنا عما يبدو منهم من البدع ، ويضاف إليهم فى شر مجتمع ، إلا ترفعا أن يجرى فى جوار الخليفة ، وسدة الإمامة المكرمة ما يخل بلوازم الهيبة ، ويثلُّ جوانب التعظيم والرتبة .

وأما ما يخصنى أنا فى ذلك ؛ فما أجد أصلح من حسم القول فيما يتعلق بتلك المدرسة لئلا يجرى على من يتفيأ ظل عنايتى ، ويحاط بعين رعايتى ما يجرى . . .

٦ - رسالة الخواجه نظام الملك إلى السلطان

جلال الدين ملكشاه

وهذا تعريبها :

الحقير عبدكم القديم ، نظام الملك ، يرفع مع الاحترام والعز ، عرض من حظى بالمثول أمام خليفة الأرض ، ملتمساً من ملازمى عتبة ذلك البلاط الذى هو محط آمال ملوك الأرض والزمن وكعبة إقبال ذوى الحاجات :

أنى لما كنت منذ مدة مديدة وعهد بعيد من المهد إلى اللحد داخلا فى سلك محبّى هذه الدولة حقيقة ، وممن شدّ أزرها ، وشمّر عن ساعد الجد فى خدمتها وعبوديتها ، وجلس على مسند العز عن صدق وإخلاص دون أن يرى عليه أثراً من غبار العار أو العيب فى دولة حضرته منذ أيام الشباب إلى أوان المشيب ، مهتمّا بتنفيذ مهام الملك وإنجاز مهمّات الرعايا .

والحمد لله فى هذه الأربعين سنة[١] التى كان قائماً فيها على قدم الخدمة ، والملازمة لامتثال أوامر حضرة الملك الأعدل الأعظم ، كان موفقاً من الله تعالى فى أنه لا يدع دقيقة واحدة تمضى دون مراعاة الرعايا وتربيتهم ورعيهم .

والآن . . وقد بلغ من العمر التاسعة والثمانين[٢] ، فإنه يرجو أن يرفع القلم عن دفتر التفرقة ، ويقصّر القدم عن واضح الطريق ورسم التردّد

---

(١) الواقع أن وزارة النظام استغرقت ثلاثين سنة إلا بضعة أشهر ، - أى من سنة ٤٥٥ - ٤٨٥ هـ - غير أنه كان كاتباً ومستشاراً للأمير ألب أرسلان ابن أخى طغرلبك فى خراسان مدة لعلها تبلغ العشر سنوات ، وقد أضافها إلى ذلك .

(٢) إن هذا من خطأ النساخ كما يظهر ، لأن « النظام » لم يتجاوز سن السابعة والسبعين على قول أكثر المؤرخين ، حيث كانت ولادته فى ١٥ ذى الحجة سنة ٤٠٨هـ وقتل فى العاشر من شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ .

ليتوجّه بإذن من الجناب العالى إلى بيداء كعبة المراد والمقصود ، ويقضى هذه الأيام القليلة ، الباقية من العمر ، فى كنف بيت الله الحرام ، ويقوم فى تلك الأيام والليالى التى يشتغل فيها بالطواف حول البيت العظيم ، بواجب الدعاء لدوام الدولة المعظمة إلى الأبد .

وليس لى الآن من المرحمة سوى ما يقره رأى الملك فى حق هذا العبد . . والأمر أعلى .

* * *

أما جواب السلطان « ملكشاه » على رسالة النظام ، وهى لما تزل مخطوطة ، فنحن ننشرها إتماما للفائدة ، وهذا تعريبها :

ذو الجاه الآصفى ، ملجأ الإقبال ، وزير الوزراء فى الآفاق ، والصاحب الأعظم الأكرم ، رئيس « خواجة » الدنيا المعظم ، صاحب الرأى المكرم مربّى الرعية ، ناشر العدل ، معتمد الملك ، ركن السلطنة ، ناظم مناظم الملك والخلافة ، معز الدين نظام الملك وقوامـه ، زِيدَ قدره ودولته .

ليعلم من كان عندنا ممتازاً مستوثقا . مرفوع الرأس ، مخصوصاً بموفور العنايات السلطانية : أن الشفقة فى حق ذلك الركن للسلطنة قد بلغت الدرجة العليا . وليعرف أن التوجه الخسروى الملوكى لم يزل مصروفاً نحوه ومقروناً به ، وهو كذلك ما دام حياً موجودا .

وليكن واضحاً لدى معتمد الملك أن الخاطر الأنور لم يزل متوجهاً إلى ذلك الوزير ، الحسن السير والتدبير . وأن رأيه الصائب هو الموافق للدولة الأبدية ، وأنه هو البالغ من درجة علم اليقين إلى درجة عين اليقين ، وأن سلسلة أفكاره قد وصلت إلى أن تنفيذ مهام المملكة وراحة الرعايا واستقرارهم لم تحصل دون تدبير ذلك الوزير

الصافى الضمير ، ودون صواب رأيه السديد ، بل لم ينتظم نظام الملك بغيره :

فابق كى نلتى على مفرقك اللطف وكن فى رتبتك
وابق حتى ترى الأملاك طراً طأطأت فى عتبتك

فاللازم عليه أن يرجو الله تعالى والملك أكثر من ذى قبل ، وأن يطلب رضا عباد الله ، وأن يسعى فى دلالة الخير ، ومنع الشر سعياً موفوراً حثيثاً ، فإذا لم يحصل على ثوابه وأجره فى الدنيا فليطلبه من الله تعالى فى الآخرة ، فإنه إذا قُضيت حاجة فقير واحد عاجز محتاج بهمّة ذلك الوزير الحسن الإشارة ثم أبلغها إلى مسامعنا المباركة فسوف يكون ثوابه معادلا لحجّات كثيرة مبرورة . . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسى (*)

ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة

بقلم الأستاذ محمد الفاسى

لم يترجم أحد من المؤرخين للوزير ابن عثمان ترجمة وافية . وأول من خصه بترجمة من المغاربة المؤرخ مولاى عبد الرحمن بن زيدان فى كتابه « إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (1) » ولكن مؤرخ مكناس لم يشر إلى تاريخ وفاته ولم يتعرض بتفصيل للمناصب التى شغلها ابن عثمان فى أيام سيدى محمد بن عبد الله، ومولاى اليزيد، ومولاى سليمان . أما من سبقه من المؤرخين من الزيانى إلى الناصرى ؛ فإنهم لا يزيدون على التلميح إلى الوزير ابن عثمان بمناسبة سفارته إلى اسطنبول، وبمناسبة المعاهدة التى عقدها المغرب مع إسبانيا بواسطته سنة ١٢١٣ هـ موافق ١٧٩٩ م ، وبمناسبة وفاته . وإننا فى هذه العجالة نحاول إظهار بعض ما خفى من آثاره معتمدين بالخصوص على أقوال الإفرنج المعاصرين له زيادة على ما عند مؤرخينا ، وعلى ما اطلعنا عليه أخيرا من آثاره ، وعلى نصوص المعاهدات التى حافظت عليها خزانات أوربا .

(*) كنت نشرت طرفا من هذا البحث فى مجلة المغرب الجديد التى كانت تصدر بتطوان فى ثلاثة من أعدادها فى غرة ربيع الأول و ١٥ ربيع الأول وغرة ربيع الثانى سنة ١٣٥٥ ، مايو – يونيه سنة ١٩٣٦ .

(١) عند كتابة هذا البحث لم يكن ظهر من كتاب « إتحاف أعلام الناس » إلا الجزآن الأول والثانى وقد كنت اطلعت على ترجمة ابن عثمان فى نسخة المؤلف المخطوطة رحمه الله وعند الطبع زاد فيها المؤلف ملخصاً حررته له عن هذا البحث الذى كنت وضعته كمذكرة لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا من جامعة السوربون .

ولادته :

ولد أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان – وبه شهر – المكناسى بمدينة مكناس فى أواسط القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) من بيت طلب ، وكان أبوه مورقا واعظا بأحد مساجد مكناس ، وناب عنه ولده أبو عبد الله فى هذا الوظيف وهو لايزال فى طور الشباب . ومن هذا الوظيف رقّاه السلطان سيدى محمد بن عبد الله لوظيف سرد الكتب بالقصر السلطانى ، ثم عينه كاتبا بحضرته .

ولايته بتطوان :

وقد نقل مولاى عبد الرحمن بن زيدان عن فهرسة الزيانى أن ابن عثمان ولى فى هذه المدة قيادة تطوان وأنه بقى بها مدة طويلة[1]. ولم أقف على نص آخر يؤيد هذا الخبر بكيفية واحدة ، إذ للمؤرخين أقوال متعارضة تتلخص فى : أن أبا محمد سكيرج ذكر أن السلطان المولى سليمان لما تم له الأمر عزل قائد تطوان الحاج عبد الرحمن أشعاش وولى مكانه الكاتب محمد بن عثمان المكناسى وأقام بتطوان حاكما نحو عام[2] .

وصاحب «الإعلام» ذكر أن المولى سليمان ولاه قضاء تطوان لا العمالة[3] . قال الأستاذ داود : « ولم أقف على مستند صحيح أرجح به إحدى الروايات الثلاث ومن الممكن أن ولايته قد تكررت والله أعلم » .

---

(١) « إتحاف أعلام الناس » : ج ٤ ص ١٦٠ .

(٢) ذكر هذا الأستاذ داود فى كتابه مختصر تاريخ تطوان ص ١٠٧ ، ونسب لابن زيدان أنه « نقل فى الإتحاف (ج ٥ ص ١٤٣) عن الزيانى فى فهرسته أن المولى محمد بن عبد الله هو الذى ولاه قضاء تطوان » . والواقع أنه لا يوجد شىء مطلقا يتعلق بابن عثمان فى ص ١٤٣ من الجزء الخامس ، والذى ذكره ابن زيدان هو ما أشرنا إليه آنفاً من النقل عن فهرسة الزيانى إسناد الولاية لابن عثمان لا القضاء . وورد ذلك فى الجزء الرابع ص ١٦٠ .

(٣) ج ٥ ص ١٤٣ من الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام .

سفارته الأولى :

وفى سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) بعثه سيدى محمد بن عبد الله سفيرا إلى إسبانيا ولم يتعرض أحد من المؤرخين المغاربة لهذه السفارة ، وقد استفدنا تاريخها من كتاب مترجمنا نفسه المسمى « إحراز المعلى والرقيب »(١) وهى رحلته إلى الشرق . قال شينى(٢) : « إن قطع العلائق السياسية بين فرنسا وانجلترا غير الوضعية السياسية بأوربا فرأت الدولة الإسبانية الوقت مناسبا للقرب من إمبراطور المغرب وفعلا جدد الصلح بين إسبانيا والسلطان بواسطة سفيره ابن عثمان وقد ساعد سلطان المغرب الدولة الإسبانية فى كل مطالبها » .

وقد ألف ابن عثمان رحلة فى سفارته هذه ولكن مع الأسف ضاعت مع ما ضاع من تراثه كما سنراه . ولا نعرف هذه الرحلة إلا بما ذكره المترجم عنها استطرادا فى كتابه « البدر السافر فى افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » الذى وضعه فى رحلته سفيرا إلى مالطة ونابلى . قال عند كلامه على صوم النصارى أنه توسع فى هذه المسألة فى كتابه « الإكسير فى افتكاك الأسير(٣) » وقد اقتبس هذا الاسم من رحلة الوزير الغسانى المسماة « رحلة الوزير فى افتكاك الأسير » . وهى فى رحلته إلى إسبانيا سفيرا من لدن سلطان المغرب مولاى إسماعيل .

---

(١) ص ٤٥٦ من نسختنا المنقولة عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذه الرحلة وهى التى بالخزانة الزيدانية .

(٢) هو قنصل فرنسا العام إذ ذاك بالمغرب وكان يقيم بسلا بإذن خاص من السلطان وهذا القنصل هو والد الشاعر الفرنسى المشهور أندرى شينى (A. Chénier) وله مؤلف مهم عن المغرب وسائر أحواله سماه « أبحاث تاريخية عن المغرب وتاريخ المغرب الأقصى » طبع بباريز فى ثلاثة أجزاء سنة ١٧٨٧ انظر الجزء الثالث ص ٥١٩ .

(٣) انظر عن هذه الرحلة كتاب الأستاذ ليفى بروفنصال (Lévi-Pro., His. Chorfa) طبقات المؤرخين المغاربة لدولتى الشرفاء السعديين والعلويين ، المطبوع بباريز سنة ١٩٢٢ عند لاروز (Larose) ص ٢٨٤ .

ويظهر من كلام « شينى » أن ابن عثمان بُعِث إلى إسبانيا لتجديد الصلح بين الدولتين ، ولكن حسب اسم هذه الرحلة المفقودة ، ولما نعلمه من اهتمام سيدى محمد بن عبدالله بالأسارى فإنه لا شك كُلِّف أيضا بافتداء أسارى المسلمين — ومن جملة فصول المعاهدة التى وقع عليها ابن عثمان بالنيابة عن سلطان المغرب تعهد المغرب بعقد معاهدة صلح مع ابن ملك إسبانيا أمير نابلى كما ذكر ذلك ابن عثمان فى رحلته « البدر السافر » .

هذا ما كنا نعلمه قبل أن نكتشف منذ بضعة شهور « رحلة الإكسير فى افتكاك الأسير » وقد أردت أن أترك هذه العبارات كما كتبتها منذ نحو عشرين سنة ، ويزيد تعجبنا لإهمال مؤرخى المغرب لهذا الحادث التاريخى الذى كان له أثر كبير على علائق المغرب الدبلوماسية للمعاهدة التى أبرمت بآرانخويس وعلى مكانته فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما أن النص العربى قد اكتشف مؤخرا فى المحفوظات التاريخية للدولة بعاصمة إسبانيا ونشره الأستاذ بالاو فى مجلة تامودة[1] وكان النص الإسبانى وترجمته إلى الفرنسية معروفين من قبل[2] .

---

(١) السنة الثانية ج ٢ ص ٣٢٧ ، ٣٣٥ .

(٢) نشر الأصل الإسبانى لهذه المعاهدة فى كتاب مجموعة المعاهدات والأوفاق والتصريحات لجامعه أليخاندرو ديل كانتيو Alejandro del Cantillo "Coleccion de tratados, convenios y declaraciones" ونقله عنه ما نويل كونروطى فى كتابه « إسبانيا والبلاد الإسلامية أيام وزارة فلوريدا بلانكة » — مدريد سنة ١٤٠٩ ملحق ٥١ ص ٤٠٣ — Manuel Conrotte "Espanay las paises musulmanes durante el Ministerio de Floridablanca„ أما النص الفرنسى فقد نشره روارد دى كارد فى كتابه « علائق اسبانيا والمغرب فى القرنين الثامن والتاسع عشر » — باريس ١٩٠٥ E. Rouard de Card : Les relations dè l'Espagne et du Maroc pendant le XVIII et XIX siecles وأعاد نشره هذه السنة الأستاذ كايبى فى كتابه : « أوفاق السلطان سيدى محمد بن عبد الله الدولية ١٧٥٧ — ١٧٩٠ » مجموعة كلية الحقوق بجامعة الرباط — ص ٢٣٣ "Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohammed ben Abdallah".

وقد كان سفر ابن عثمان من رباط الفتح حيث كان يقيم السلطان سيدى محمد بن عبد الله يوم ٢٠ شوال سنة ١١٩٣هـ ، (موافق ٢٩ نوفبر سنة ١٧٧٩م) . وتوجه إلى سبتة ومنها إلى فاس وقوبل بحفاوة كبيرة وقصد بعد ذلك مدينة مدريد مارا بمدن الأندلس الشهيرة ، وتعرض فى رحلته لوصف الآثار الإسلامية بتدقيق مثل وصفه لمسجد قرطبة مثلا .

وكان وصوله للعاصمة الإسبانية عشية يوم الأربعاء ٤ محرم سنة ١١٤٤ (الموافق ١١ يناير سنة ١٧٨٠م) وقضى بها ثلاثة أشهر يزور معالمها ويتنقل بين المدن والمتنزهات التى كان يقيم بها الملك كارلوس الثالث وهو فى كل ذلك حصّل حفاوة زائدة . ثم أذن له بالسفر إلى مدينة شقوبية لزيارة الأسرى المسلمين من أهل الجزائر ليوزع عليهم الصلات التى وجها لهم سلطان المغرب ، ولما رجع بعد ذلك وقصد مدينة لارانخة متنزه الملك لم يجده بها ، فذهب إلى آرانخويس حيث أقام شهرا كاملا مع الملك يحضر معه كل الحفلات وخصوصا ألعاب النيران وقد وصفها فى رحلته بكل دقة ، وطلب أثناء مقامه من الملك أن يطلق سراح بعض أسارى شقوبية من رؤساء الجزائر فقال له هذا لا يمكن لأن فى الجزائر أسارى من رعاياه وهو يحتفظ بمن فى شقوبية للمفاداة ، لكنه إكراما له يطلق سراح اثنين منهم . وقد نفذ هذا الوعد .

وقد كان يتفاوض إذ ذاك فى شروط المعاهدة مع وزير كارلوس الثالث الدوق دى فلوريدا بلانكا الشهير . وكان ابن عثمان لما اطلع على المخطوطات الموجودة بدير الاسكوريال أبدى رغبة فى إرجاعها أو بعضها على الأقل إلى المغرب ، وقصة هذه الكتب المغربية معلومة لا نطيل بتفصيل خبرها . فلما تم الاتفاق على فصول المعاهدة ومثل السفير بين يدى الملك فى حفلة التوديع دفع له الوزير النص النهائى لمشروع المعاهدة ورسالة من كارلوس الثالث للسلطان سيدى محمد بن عبد الله وكتباً عربية هدية ؛ قال الملك : « قد بلغنى

أنك أردت أخذ بعض الكتب من الاسكوريال ولكنها محبّسة لا يمكن التصرف فيها وهذه عوض منها » .

وبعد مغادرته آرانخويس قصد طليطلة لزيارتها وإن لم تكن على طريقه لأنها كانت دار إسلام – كما يقول – ومنها قصد مدينة قرطاخنة وهى ميناء على البحر الأبيض المتوسط كان به إذ ذاك عدد من الأسرى المسلمين. وفى طريقه بين طليطلة وقرطاخنة مر بمقاطعات مانشا ومرسية وبلنسية ؛ وهو يصف كل المدن التي يجتاز بها والمعامل والمصانع التى يقف عليها .

وبقرطاخنة التقى بالأسرى المسلمين وكلهم من الجزائر وفرّق عليهم صلات السلطان . وبهذه المناسبة أنحى باللائمة على ولاة الأتراك بالجزائر لعدم افتدائهم العرب من أهل الجزائر وأنهم يهتمون بأبناء جلدتهم من الترك أكثر مما يهتمون بأبناء الجزائر العرب . وتعرض بتفصيل للعمل الإنسانى العظيم الذى كان يقوم به سيدى محمد بن عبد الله فى افتداء الأسرى المسلمين .

وواسى ابن عثمان الأسرى الذين لقيهم وأخبرهم أنه تكلم فى شأنهم مع ملك إسبانيا ، وفى هذه الأثناء أخبره حاكم المدينة أن الملك أمره بتسريح ثلاثين من هؤلاء الأسارى وتقديمهم هدية للسلطان سيدى محمد بن عبد الله . ولكن ابن عثمان لم يكتف بذلك خصوصاً بعد ما شاهد الحالة التى عليها أولائك المساكين فكاتب الوزير الأعظم فى شأنهم وأقام ينتظر الجواب الذى ورد بأنه لولا أن بالجزائر أسارى إسبانيين لسرح جميع الأسارى المسلمين لوجه ملك المغرب ، ولكنه لا يستطيع ذلك وإنما يفوض للسفير أن يختار عدداً من الأسرى آخرين يسرحهم له . ففعل وتخير الصبيان خوفاً على دينهم والشيوخ العاجزين وذوى العاهات ومن طال مكثه الأسر حتى اجتمع من ذلك اثنان وتسعون أسيراً زيادة على الثلاثين فصار الجميع اثنين وعشرين ومائة . ولم يتعرض هنا للأسيرين المسرحين من

شقوبية . واكترى لهؤلاء الأسارى مركباً يقلهم إلى سبتة . وذكر بهذه المناسبة أن السلطان سيدى محمد لم يغفل عن الآخرين وأخذ يسعى بكل الوسائل فى إنقاذهم حتى أطلق سراح زهاء الألفين وكلهم من أهل الجزائر .

وبعد سفر مركب الأسارى المسرحين قصد ناحية غرناطة وزارها ونظم عليها بتفصيل وتابع سيره حتى وصل مدينة طريفة ومنها أبحر إلى سبتة حيث وجد الأوامر السلطانية تأمره بالمكث بها إلى أن ترد عليه التعليمات، فبقى بها ستة وثلاثين يوماً ولما خرج كان معه الأسارى الجزائريون . ودخل بهم تطوان فى مهرجان عظيم واحتفال لم يتقدم له مثيل ، فرحا بأسارى المسلمين المسرحين وبرجوع السفير وقد نجح فى مأموريته .

كل هذا لا نجد له أدنى أثر فى أى كتاب وضع فى بلادنا عن هذه الحقبة من تاريخنا .

أما نص المعاهدة الذى وجد بمدريد ، فقد ورد فى آخره حرر فى آرانخويس فى شهر مايو سنة ١٧٨٠ م محمد بن عثمان لطف الله به ، ولم يذكر اليوم من الشهر وكان ذلك حسب المؤرخين الإسبان يوم الثلاثين منه ، كما أنه لم تذكر الموافقة للسنة الهجرية وهى : ٢٦ جمادى الأولى سنة ١١٩٤ هـ هكذا : ٣ - ١ - ١١٩٥ هـ (ثلاثة - واحد - خمسة وتسعون ومائة وألف) أى بعد مرور سبعة أشهر على توقيع محمد بن عثمان للمعاهدة التى حملها معه إلى المغرب ، وبعد ما اطلع عليها السلطان صادق عليها وأرجعها إلى مادريد .

وكان من ضمن فصول هذه المعاهدة التى تعرف فى كتب المؤرخين الغربيين بوفق آرانخويس (Convenio de Aranjuez) فصل وهو العاشر والأخير بفتح الباب لملك نابولى وصقلية المعروف بملك الصقليتين وهو فردناند الأول ابن ملك اسبانيا كارلوس الثالث إن أراد الدخول فى المعاهدة المبرمة بين والده وملك المغرب ، وقد وقع نائبه الدوق « دى

سانت الزابيط Sainte-Elisabeth" على عقد يلتزم بمقتضاه الملك فردناند الأول بالنسبة لممالكه ما التزمه والده ، وذلك بمدريد بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٧٨١م[1]، وسنرى أنه بعد سنة من هذا وقع ابن عثمان على معاهدة خاصة أبرمت بين المغرب ومملكة الصقليتين .

تعيينه وزيرا :

وبعد ما رجع من سفارته بإسبانيا وقد قام بالمأمورية المكلف بها أحسن قيام عينه السلطان سيدى محمد بن عبد الله وزيراً ، ولكن المؤرخين المغاربة ما عدا مولاى ابن زيدان لا يلقبونه بهذا اللقب ويكتفون بلفظة كاتب ؛ وذلك لسببين : أولهما أن لفظة كاتب كانت تستعمل بمعنى وزير ، ثم إن مرجع المؤرخين الوحيد لحوادث آخر القرن الثانى عشر هو أبو القاسم الزيانى وقد كان عدواً لدوداً لابن عثمان ومنافساً حسوداً — ومع ذلك فإنا نراه فى قصيدة تاريخية يذكره باسم الوزير فى هذا البيت :

ثم محمد بن عثمان الوزير أخذ من وفر ومن در كثير[2]

سفارته إلى مالطة وإلى نابلى :

وبعد ثلاث سنين كلفه السلطان بتتميم ما كان بدأه بإسبانيا فعينه سفيراً إلى مالطة ونابلى لافتداء المسلمين المأسورين بهاتين الولايتين . ولم يتعرض المؤرخون المغاربة أيضاً لهذا الحادث . وقد ألف فى هذه السفارة رحلة سماها « البدر السافر فى افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » وتوجد منها نسخة بخزانة المؤرخ الشهير مولاى عبد الرحمن بن زيدان رحمه الله

---

(١) انظر نص هذا العقد مترجماً إلى الفرنسية عن الإيطالية فى كتاب كايبى عن أوفاق سيدى محمد بن عبد الله المشار إليه آنفاً ص ٢٣٩ .

(٢) نقله صاحب الإعلام ج ٥ ص ١٤٣ .

ولعلها لا ثانية لها . أما سبب بعث هذه السفارة فهو ما كان للسلطان سيدى محمد بن عبد الله من الاهتمام بأمر افتداء الأسارى المسلمين ، فقد أنفق فى هذا الأمر أموالا طائلة وبعث سفراءه إلى سائر الممالك الغربية التى كانت لها قراصين تجوب البحار وتقطع الطرقات على المراكب وتعلن عليها الغارة ، حتى إذا وقعت فى حوزتها نهبت ما بها من الأمتعة وأسرت ركابها . ولم يكن سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله يفرق بين المسلم من رعاياه أو من غيرهم ، بل جل من أنقذهم من الأسر كانوا من رعايا الترك من طرابلسين وتونسين وجزائريين .

وكانت هذه السفارة مكونة من المترجم ومن السيد عبد الكريم بن قريش والسيد محمد المير السلوى والسيد الطيب بن جلول والسيد التهامى البنائى وحملهم من المال ما يزيد على ٨٦,٠٠٠ ريال ، وخرجت السفارة من مراكش فى ثانى ذى الحجة سنة ١١٩٥ هـ = ١٩ نوفمبر سنة ١٧٨١ م وقد فصّل ابن عثمان أخبار هذه الرحلة من لدن مغادرتهم المغرب إلى رجوعهم إليه فى كتابه « البدر السافر » ولخصه المؤرخ مولاى عبد الرحمن بن زيدان فى كتابه « إتحاف أعلام الناس »[1] .

أما المعاهدة التى أبرمها ابن عثمان باسم سلطانه سيدى محمد بن عبد الله مع نائب ملك الصقليتين الماركيز سانبوك فيوجد أصلها الإيطالى بمحفوظات الدولة بمدينة نابولى حيث تم توقيعها بتاريخ ١٢ من ذى القعدة سنة ١١٩٦هـ (الموافق ١٩ أكتوبر سنة ١٧٨٢م) وهى تتضمن خمسة فصول تؤكد الصلح والسلم بين المغرب وممالك فردناند الأول[2] :

---

(١) ج ٣ ص ٣٢٠ .

(٢) انظر ترجمتها الفرنسية فى كتاب كايبى حول أوفاق سيدى محمد بن عبد الله ، المذكور آنفاً ص ٢٤٢ .

هل سافر ابن عثمان سفيراً إلى النمسا :

قد تكلم على سفارة ابن عثمان إلى مالطة ونابلى « كرابرك دى هيمسو Graberg de Hemsö » [1] ولكنه زاد أن ابن عثمان توجه من نابلى إلى فينة عاصمة النمسا مبعوثاً إلى الإمبراطور يوسف الثانى بقصد عقد معاهدة صلح وتجارة بين الدولتين. ثم إن « شينى[2] » و « طوماسى Thomassy »[3] تكلما على هذه المعاهدة ولم يذكرا اسم ابن عثمان ويظهر لنا أن هذا وهم من « دى هيمسو » فقد التبس عليه سفارة محمد بن عثمان بسفارة محمد بن عبد الملك . وذلك أن السلطان سيدى محمد بن عبد الله وجه القائد محمد بن الملك باشا طنجة ونواحيها سفيراً إلى النمسا فى سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٣م) وعقد مع إمبراطورها معاهدة يوجد نصها العربى بمكتبة فينة[4] ، وحيث إن هذه السفارة وقعت فى نفس السنة التى توجه فيها ابن عثمان إلى نابلى فقد ظن « دى هيمسو » أن ابن عثمان كان مكلفاً أيضاً بالتوجه إلى النمسا إلا أن يكون السفيران توجها سويا إلى إيطاليا والنمسا

---

(١) فى مؤلفه المكتوب بالإيطالية المسمى :
Specchio geografico dell Imperio di Marocco المنشور بجنيف سنة ١٨٣٤ م ص ٢٣٤ ، وهو فى جغرافية المغرب وأخباره .

(٢) فى كتابه المتقدم الذكر ج ٣ ص ٥٢٢ .

(٣) فى كتابه المسمى Le maroc et les caravanes ou Relations & la France avec cet Empire أى « المغرب وقوافله أو علائق فرنسا بهذه الدولة » الطبعة الثانية باريز عند إيتيين ديدو وإخوانه سنة ١٨٤٥ م ص ٣٠٥ .

(٤) انظر فهرس مخطوطات الخزانة المذكورة لمؤلفه المستعرب فلوجيل ج ٢ ص ١٦٥ رقم ٩٤٢ وقد نشرت ترجمة هذه المعاهدة إلى الفرنسية فى كتابين للأستاذ كاييى أولهما : « سفارة نمساوية إلى المغرب سنة ١٨٠٥ » باريس سنة ١٩٥٧، ص ١١٥ - ١١٩ ، والثانى كتابه المذكور قبله « أوفاق السلطان سيدى محمد بن عبد الله الدولية » ص ٢٤٦ - ٢٤٩ .

أو أن ابن عثمان لحق بالسفارة الأخرى فى فينة ، وليس لدينا ما يؤيد شيئاً من هذه الفروض خصوصاً أن ابن عثمان لم يتكلم فى رحلته على سفره إلى النمسا . وقد ذكر « دى هيمسو » فى محل آخر من مؤلفه[1] أن ابن عثمان ألف رحلة فى سفارته هذه إلى إيطاليا والنمسا وأنه رأى نسخة منها وهى تحتوى على ٢٩٣ صفحة بخط جميل وفيها صور مشاهد وبساتين وقف عليها المؤلف بأوربا ومن جملة ذلك منظر لبركان الفيزوف . ثم إن نفس المؤلف عندما عرض لهذه الرحلة فى كتيبه المسمى « رسالة فى الأدب التاريخى بالمغرب الأقصى » ، نسبها على حد قوله[2] : لشخص كان فى معية السفير المغربى سيدى محمد بن عثمان المتوفى سنة ١٧٩٩م الصدر الأعظم للسلطان الحالى[3] وقد كان بعثه السلطان سيدى محمد سفيراً إلى فينة .

هذا ما يقول «دى هيمسو» وأنت تراه يناقض كلامه بنفسه حيث إنه فى كتابه الآخر نسب الرحلة لابن عثمان وهنا ينسبها لأحد كتاب السفارة . وبما أن الرحلة التى بين أيدينا لا تحتوى على شىء مما ذكر — وليس فيها كلام على النمسا ولا صور — فلا شك أنها ليست لابن عثمان ، والغالب أن يكون ألفها كاتب سفارة القائد محمد بن عبد الملك على عادة كتاب السفارات فى ذلك .

علائق المغرب بالنمسا :

وكيفما كان الأمر فقد عقدت معاهدة صلح وتجارة بين المغرب

---

(١) فى كتابه الإيطالى المذكور آنفاً ، ص ١٧٩ .

(٢) نشرت هذه الرسالة بالفرنسية تحت عنوان **Précis de la Littérature du Maghrib - el - Aksa** وطبعت بليون سنة ١٨٢٠ م انظر ص ٣٦ منها . قال دى هيمسو : « وهذه الرحلة فى ملك السيد جان جاك سيمبسون ابن قنصل أمركا العام السابق بطنجة » وقد اطلع عليها عنده .

(٣) يعنى مولاى سليمان .

والنمسا بتاريخ ١٠ رجب سنة ١١٩٨هـ (الموافق ٣٠ مايو سنة ١٧٨٤م) ووقع عليها بقينة بالنيابة عن سلطان المغرب سيدى محمد بن عبد الله سفيره القائد محمد بن عبد الملك، وبالنيابة عن إمبراطور النمسا يوسف الثانى البارون « ينيش Le Baron Jenisch » وقد جددت هذه المعاهدة فى أيام مولاى سليمان بتاريخ عشرة فبراير سنة ١٨٠٥[١] .

لم تكن بين المغرب والنمسا علائق تجارية كثيرة فى أيام سيدى محمد ابن عبد الله ، إلا أن الإمبراطور يوسف الثانى كان يقصد من وراء هذه المعاهدة أن يساوى السلطان النمسا بالمغرب فى المعاملة بالمساواة التامة مع دول أوربا الأخرى وقد ساعده على ذلك سيدى محمد بن عبد الله كل المساعدة ، إلا أنه بعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال بين الدولتين بسبب الحرب التى أعلنتها النمسا وروسيا على تركيا ويجرنا هذا للكلام على علائق المغرب بالدولة العثمانية .

علائق المغرب مع تركيا :

إن هذه المسألة لم تدرس الدراسة اللازمة وتعوزنا الوثائق الراجعة لهذا الموضوع ؛ لأن المؤرخين المغاربة يكتفون بذكر السفارات المتبادلة بين الدولتين دون أن يعلقوا على ذلك بأدنى ملاحظة ، ويجب التنقيب على الوثائق فى محفوظات اسطنبول والقصر السلطانى بفاس علها تزيل لنا النقاب عن هذه المسألة . وقد كانت العلائق بين المخزن الشريف والدولة التركية فى القرن الثانى عشر على غاية ما يرام من التوادد ، قال الناصرى فى كتابه

---

(١) انظر نص هذه المعاهدة بالإيطالية فى كتاب « دى هيمسو De Hemso » السالف الذكر ص ٣١٦ .

الاستقصا[1] : « وكان السلطان سيدى محمد رحمه الله عالى الهمة يحب الفخر ويركب سنامه ويخاطب ملوك الترك مخاطبة الأكفاء ويخاطبونه مخاطبة السادة ويمدحهم بالأموال والهدايا حتى علا صيته عندهم وحسبوه أكثر منهم مالا ورجالا وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر » . وقد كان حقا يوفد السفراء إلى تركيا بالهدايا الثمينة ، وكان يفعل ذلك تقريبا كل سنة خصوصا عند سفر الركب النبوى إلى المشرق ، وكان الأتراك يعاملونه بنفس هـذه المعاملة فيوجهون مع كل سفير يقدم من المغرب سفيراً تركيا بهدايا للسلطان سيدى محمد ولأرباب دولته تساوى الهدايا المغربية أو تفوقها .

ثم إن المغرب كان مجاوراً لتركيا لأن الجزائر كانت ولاية تركية ، ولكن الجزائريين لم يكونوا يحسـبون حساباً للعلائق الودية التى تربط سلطانهم بسلطان المغرب ، فكانت تدخل عصابات منهم للحدود المغربية وتعيث فيها وتنهب ما قدرت عليه ، حتى عيل صبر السلطان سيدى محمد وشكا أمرهم للسلطان عبد الحميد الثالث بواسطة سفيره السيد السيد الحافى وقد توجه مع هذا السفير القائد علال الدراوى والقائد قدور البرنوصى وأصحبهم السلطان هدية قدرها ٢٧٤,٠٠٠ ريال لتصرف فى افتداء أسرى الترك . وعزز السلطان هذه السفارة بأخرى يرأسها السيد عبد الكريم العونى التطوانى ومعـه كتاب ثان يتعلق بأهل الجزائر يقول فيه على ما ذكر الزيانى فى الترجمانة الكبرى : « إن لم تدفع ضررهم عن المسلمين فدعنى وإياهم »[2] . فكان لهذا الكتاب أثر كبير فى الدوائر التركية وكتبوا لباشا الجزائر وباشا تونس « أن يتأدبوا مع السـلطان مولاى محمد سلطان المغرب وينفذوا ما يكتب لهم عليه ، ويفعلوا معه من الآداب ما يفعلونه مع السلطان عبد الحميد[2] » ووجهت الحكومة التركية هذه

---

(١) الاستقصا ج ٤ ص ١٢٠ (طبعة القاهرة سنة ١٣١٢ هـ) .

(٢) الترجمانة الكبرى للزيانى ، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ص ٣٣ – ٣٦ .

المكاتيب مع السفير إسماعيل أفندى وأمر أن يتوجه أولا إلى المغرب ليقدم للسلطان سيدى محمد كتاباً يعتذر فيه الخليفة العثمانى عن أعمال أهل الجزائر ويستوصى بهم خيراً ، ورجع السيد عبد الكريم العونى مع هذا السفير ولما اجتمعا بالمركب سأل العونى إسماعيل أفندى عن قضية أهل الجزائر فقال : « عندى المكاتيب لباشا الجزائر وباشا تونس ولسلطان المغرب ، السلطان عبد الحميد كتب لهم أن يكونوا عند أمر مولاى محمد » . فلم يشك العونى أن السلطان عبد الحميد ولى أمرهم لسلطان المغرب ، فلما بلغوا طنجة نزل العونى من المركب واجتمع مع قائد البلد ابن عبد الملك فأخبره بقدوم الباشدور معه وأنه أتى بالمكاتيب لأهل الجزائر وتونس بولاية سلطان المغرب عليهم . فلم يشك القائد فى ذلك ، وفى الحين كتب لأمير المؤمنين : « أن السلطان عبد الحميد أعطاه الجزائر وتونس ، وصاحبه قدم بالمكاتيب » . وهكذا من سوء تفاهم إلى أسوأ منه حتى بلغ الخبر للسلطان بصفة رسمية ولم يشك فى ذلك كما يعبر الزيانى . وعندما وصل مبعوث باشا طنجة إلى مراكش حيث كان السلطان وجه سيدى محمد كبير الطبجية القائد الطاهر فنيش بالمكاتيب إلى عمال القبائل وقواد المدن التى يمر بها السفير التركى من طنجة إلى الرباط يأمرهم فيها بإكرام السفير والاحتفاء به كما يليق بمقامه ومقام الدولة التى يمثلها ، وفعلا أقيمت لإسماعيل أفندى احتفالات فى كل الأماكن التى نزل بها ولما وصل إلى الرباط وقد كان حله الركاب السلطانى ، أنزل فى سانية الرحمانى وأغدقت عليه من قبل المخزن الشريف أنواع الإنعامات ، حتى احتفل السلطان بعيد الأضحى وعين يوم الجمعة لاقتبال السفير التركى وذلك فى مسجد السنة ، وبعد الصلاة أمر السلطان قاضى القضاة بقراءة كتاب الخليفة العثمانى فلم يكن فيه إلا الاعتذار عن أعمال أهل الجزائر . فغضب السلطان غضباً شديداً ونسب الكذب للسفير التركى ؛ فأمر بإرساله فى الحين إلى تطوان ريثما يلحق به سفير مغربى يرده إلى بلاده

سفارة ابن عثمان إلى تركيا :

وعند ذلك كلف السلطان وزيره ابن عثمان بهـذه المهمة . فأمره بالتوجه أولا إلى اسطنبول ، وقال له عند مغادرته الرباط فاتح محرم عام ١٢٠٠ هـ (٤ نوفمبر ١٧٨٥ م) : « إذا بلغت لاسطنبول فعرف السلطان وديوانه أن هذا الرسول كذاب لا يصلح للسفارة بين الملوك » . ووجه معه هدايا ثمينة لسلطان تركيا ولأشراف الحرمين الشريفين واليمن والعراق ومجموع ذلك ٣٦٠,٠٠٠ ريال فضة ، ومن الذهب ما بين دبلون ومنيدة وبندقى ٤٠,٠٠٠ .

وكانت هذه السفارة مكونة – زيادة على ابن عثمان – من مولاى عبد الملك ابن إدريس صهر السلطان ومن الكاتب عمر لوزيرق ومن شيخ الركب النبوى الحاج عبد الكريم بن يحيى . فلما اجتمعوا بتطوان سمعوا من السفير التركى إسماعيل أفندى كلاماً ساءهم لكثرة طعنه وسبه فى جانب الدولة المغربية ، فكتبوا للسلطان يرجون منه أن يعفيهم من مصاحبة هذا الشخص فأعفاهم من ذلك .

مكث أعضاء هذه السفارة بتطوان أربعة أشهر ونصف شهر لهيجان البحر وعدم مساعدة الرياح ، وكان الفصل فصل شتاء ، وفى شهر مارس العجمى سنة ١٧٨٦ أمرهم السلطان بواسطة مبعوثه السيد محمد الزوين أن يتوجهوا إلى طنجة فقصدوها وأقاموا بها إلى اليوم الثانى من رجب (فاتح مايو) ثم أبحروا فى مركب إسبانى حملهم إلى مدينة قرطاجنة بإسبانيا فنزلوا بها خمسة أيام ، ثم ركبوا فى سفينة حربية إسبانية كبيرة وقصدوا إسطنبول ، لكن الرياح لم تكن مساعدة وقضوا فى البحر مدة طويلة حتى فسد كل الماء الموجود بالمركب واضطروا أن يرسوا بمدينة سرقوزة بصقلية حيث قضوا نحو الشهر ، وفى الرابع من شهر رمضان

(فاتح يوليه) نزحوا عنها قاصدين قاعدة الخلافة العثمانية وبعد شهر تماماً حلوا باسطنبول وذلك فى اليوم الرابع من شوال سنة ١٢٠٠ ﻫ (٣١ يولية ١٧٨٦) ، فلما بلغ السلطان خبر وصولهم بعث إليهم وهم فى المركب « على سبيل الإهداء والإكرام أوانى كثيرة من الزجاج مملوءة بأنواع الحلاوى والأشربة والتحف الكاملة الظرف ، سماحة بالهدية والظرف ، مع الفواكه الموجودة فى الوقت من أجاص وتفاح وعنب ودلاح وغير ذلك »[١] . وفى اليوم الثانى من وصولهم أتى أعيان الدولة فى قوارب لاستقبالهم ومصاحبتهم إلى الدار المعدة لنزولهم ، وقد وصف المترجم فى رحلته كل هذه الحوادث بتفصيل ، ووصف الملاقاة مع الوزير وغيره من عظماء الدولة .

تنقيص الزيانى من شأن ابن عثمان فى هذه السفارة :

إن جميع المؤرخين المغاربة تكلموا على سفارة ابن عثمان إلى تركيا لكنهم يجعلون جميعا السبب لتوجيهه إلى اسطنبول ما نقلوه عن الزيانى وهو قوله فى كتابه « الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب[٢] » : « وفى هذا العام وجه ابن عمه عبد الملك بن إدريس[٣] وكاتبين محمد بن عثمان وعمر لوزيرق[٤] وأمين الركب ابن يحيي بهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين

---

(١) رحلة المترجم فى سفارته هذه ، ص ١٦ من نسختنا .

(٢) نشر قسما كبيرا من هذا الكتاب المستشرق « هوداس Houdas » مع ترجمة فرنسية وسماه «المغرب» سنة ١٦٣١ م إلى سنة ١٨١٢ م (باريز سنة ١٨٦٦ م) عند «لورو Leroux » ص ٤٨ من الأصل العربى .

(٣) ليلاحظ القارئ هذا التدليس من قبل الزيانى فإنه يوهم بكلامه أن دور ابن عثمان فى هذه السفارة يقتصر على مصاحبة مولاى عبد الملك ككاتب بمعنى أن مهمته ومهمة لوزيرق متساويتان ، وأن السفير الحقيق هو مولاى عبد الملك وهذا خلاف الحقيقة .

(٤) ورد هذا الاسم فى النص المطبوع وفى الترجمة محرفا إلى الوزير وصوابه لوزيرق .

والحجاز واليمن ووجههم فى البحر فى قرصان من قراصين الاصبنيول ، وكتب للسلطان عبد الحميد أن يوجههم مع أمير صرته الذى يوجهه للحرمين الشريفين ؛ وهذا كله حذراً من اليزيد[1] أن يلقاهم فى البر فينهبهم[2]. وعليه فإن ابن عثمان لم يوجه إلى اسطنبول إلا لتكون الهدايا تحت حماية الجنود التركية ، ولولا ذلك أى لولا مخافة تعرض الأمير اليزيد للسفارة فى الطريق البرية لتوجه ابن عثمان على طريق طرابلس ومصر فالحجاز ولا يعرج على تركيا لأنه لم يكلف بمأمورية لدى الخليفة العثمانى وإنما بعث بهدايا لأهل الحرمين الشريفين إلى آخر كلام الزيانى .

هذا ما يقوله الزيانى عن هذه السفارة ، والحقيقة أن ابن عثمان وجه إلى اسطنبول بقصد المخابرة مع الدولة التركية فى شأن أهل الجزائر ، وأنه هو الذى حمل المكاتيب السلطانية ، ومن الممكن أن يكون السلطان سيدى محمد كتب للسلطان عبد الحميد يطلب منه أن يبعث أعضاء السفارة مع الركب التركى إلى الحجاز حيث إن السفارة كانت مكلفة بمأموريتين كما يقول ابن عثمان فى رحلته : « فعيننا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين . . . وأمرنا أدام علاه وكان له فى جميع أموره وتولاه بالتوجه أولا إلى القسطنطينية العظمى والحضرة الفخمى حتى نتلاقى مع سلطانها الأعظم . . . وأمرنى أدام الله اعتناءه وخلد فى الدهر بالجميل ثناءه أننا إذا تقضينا من القسطنطينية غرض الرسالة . . . نستعد للسرى إلى أم القرى[3] » . وقد ذكر

---

(١) مولاى اليزيد هو أحد أبناء السلطان سيدى محمد بن عبد الله وكان إذ ذاك بالمشرق هاربا من أبيه لأنه كان ثار عليه ولم ينجح فنزح إلى المشرق طالبا النجاة وبعد وفاة والده بويع له وتولى عرش المغرب ثلاث سنوات ثم توفاه الله فبويع أخوه السلطان الكبير أبو الربيع مولانا سليمان .

(٢) على أن هذه الاحتياطات لم تمنع الأمير مولاى اليزيد من التوصل إلى مراده كما ستراه .

(٣) ص ٢ ، ٣ من نسختنا .

هذا ابن عثمان فى رحلته التى كتبها ونشرها فى أيام السلطان سيدى محمد بن عبد الله أما الزيانى فإنه لم يخرج ترجمانه للوجود إلا بعد وفاة سيدى محمد وابنه اليزيد عدوه الألد ، على أن المؤرخ الرباطى أبا عبد الله محمداً الضعيف ، الذى ألف يومياته فى هذه المدة وهو شاهد عيان لهذه الحوادث ولا ينقل عن الزيانى ، قد ذكر فى تاريخه ما يلى : « ووجه (أى السلطان سيدى محمد بن عبد الله) صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثمانى نصره الله مع سرج من الذهب وأكداش[1] وغير ذلك »[2]. ولم يذكر الضعيف أحداً من أعضاء السفارة الآخرين ، كما أنه لم يشر إلى توجه السفارة إلى البلاد الحجازية .

مقام باسطنبول :

قضى ابن عثمان ثلاثة وعشرين يوماً بالعاصمة التركية . وفى السابع والعشرين من شهر شوال (٢٣ أغسطس ١٧٨٦م) يستدعى للملاقاة الرسمية مع السلطان ، وقبل المثول بين يديه أولم له الوزير وليمة فخمة حضرها أعيان الدولة التركية وأعضاء السفارة المغربية الآخرون ، وفى رحلة المترجم[3] وصف دقيق لهذه الحفلة وما تبعها ، وقد ذكر أن الملاقاة « على هذه الكيفية والاحتفال والعجلة لم تتفق لأحد كما أخبرنا بذلك أهل الديوان ، وإنما ملاقاة الوفد عندهم يرصدون بها الأعياد أو عرض العسكر لقبض الراتب » . وقد نسب الزيانى لنفسه مثل هذه الخصوصية والامتياز فى سفارته التى سيأتى الكلام عنها[4] ، ولكن رحلة الزيانى ظهرت

---

(١) جمع كدش وهى لفظة اسبانية (Coche) تنطق كما نقول اليوم كوتشى ، ومعناها عربة .

(٢) مخطوط الخزانة الزيدانية وصفحاته غير مرقمة .

(٣) ص ٢٠ من نسختنا .

(٤) انظر كتاب ليفى بروفنصال « طبقات المؤرخين المغاربة » المتقدم الذكر ص ١٥٤ .

بعد رحلة ابن عثمان بثلاثين سنة وكان الزيانى اطلع عليها ، إذ هو الذى عين من قبل السلطان مولاى سليمان لنقل متخلف الوزير ابن عثمان بعد وفاته من مراكش إلى مكناس كما سنراه .

أقام ابن عثمان باسطنبول بعد هذه المقابلة مدة طويلة ، ويزعم الزيانى ومن نقل عنه[1] أن سبب هذا المقام الطويل هو أن السفارة وجدت أمين الصرة[2] غادر الديار التركية مع الركب العثمانى فاضطرت لانتظار السنة المقبلة للتوجه إلى مكة . من الممكن أن يكون هذا هو سبب التأخر ، ولكن لامانع من أن نعتقد أيضاً أن السلطان سيدى محمد لما بعث ابن عثمان كان يعلم أن الركب العثمانى يغادر اسطنبول قبل موسم الحج بنحو الخمسة أشهر ، وكذلك الوزير ابن عثمان لاشك أنه كان على خبرة بهذا الأمر لما كان إذ ذاك من العلائق المتينة بين المشرق والمغرب ، فيمكننا أن نعتقد أن السفارة ما مكثت باسطنبول نحو السنة إلا بأمر من السلطان ، خصوصا وأن ابن عثمان لايتعرض فى رحلته لهذا المقام الاضطرارى ، بل يرى مكثه بالديار التركية شيئا طبيعياً كان منتظراً ولم يتسبب عما ذكر الزيانى ومن نقل عنه .

قضى ابن عثمان هذه المدة بالعاصمة التركية فى زيارة مشاهدها وآثارها كالمساجد والبساتين وخزائن الكتب ودار ضرب السكة إلى غير ذلك ، وحضر أثناء هذه الإقامة احتفالات زفاف ابنة أخى السلطان وهى بنت أخيه السلطان مصطفى الثالث المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ – ١٧٧٤م) مع أحد كبراء الدولة التركية . ووصف المترجم هذه الاحتفالات بتفصيل وتدقيق على عادته فى ذلك[3]، وحضر أيضاً بمسجد السلطان أحمد موسم المولد النبوى

---

(١) انظر الناصرى مثلا ج ٤ ص ١١٥ .

(٢) لا يذكر ابن عثمان فى رحلته هذا اللقب مطلقا ، وإنما يسمى شيخ الركب العثمانى تارة أمير الركب وتارة كبير الركب ومرة وزير الركب وأخرى باشا .

(٣) ص ٥٢ – ٥٤ من مخطوطنا .

وتعرف ببعض أدباء الأتراك من جملتهم قاض يسمى صدقى مصطفى ووقعت بينهما مراسلات شعرية .

ولما كانت سفارة ابن عثمان باسطنبول ورد على الحضرة التركية أبو القاسم الزيانى موفدا من قبل السلطان سيدى محمد بن عبد الله ، بعثه ليرافق السفير التركى إسماعيل أفندى وليحمل للسلطان العثمانى هدايا ومكاتيب فى الشؤون المتعلقة بالدولتين ، ولما وصل المركب المقل للزيانى إلى المرسى وجد فى انتظاره أعضاء السفارة السابقة .

وقد تكلم الزيانى فى رحلته « الترجمانة الكبرى » عن سفارته هــذه بتفصيل وذكر أن الدولة التركية اعتنت به أكثر من اعتنائها بابن عثمان وأصحابه ، وقابله رجالها بكل حفاوة . قال فى الرحلة المذكورة : « وكانوا يقصدون بذلك نكاية من سبقنا[1] » وعلل هذا التباين فى المعاملة بكونه يحسن أكثر من ابن عثمان السفارة بين الملوك وملاقاة العظماء ، وزاد أن ابن عثمان لما رأى ذلك قال هو والكاتب لوزيرق « إن هــذا الهوان أوقعنا فيه عبد الملك وابن يحيى ، فعينا هدية ووجهاها فأهملوهما ولم يكافأوا عنها » . هذا ما يقوله الزيانى ، ونحن نرى تحامله على ابن عثمان وتنقيصه من قدره ، ولا نغالى إذا قلنا « كذبه » لأن ابن عثمان لم يتعرض مطلقا للزيانى فى رحلته لا بالمدح ولا بالذم ، ومدح رجال الدولة التركية على اعتنائهم به ، وعلى هذا فلا يمكننا أن نعير لكلام الزيانى أدنى اعتبار ولا أن نلتفت إليه .

قضى الزيانى باسطنبول مائة يوم ، ولما مثل بين يدى السلطان عبد الحميد الثالث سأله : هل يمكن للسلطان سيدى محمد بن عبد الله أن يقدم سلفا للدولة التركية ، وكانت تركيا إذ ذاك على أهبة إعلان الحرب على الإمبراطورية

---

(١) الترجمانة الكبرى . مخطوط الخزانة العامة بالرباط ص ٤٧ .

الروسية والإمبراطورية النمساوية ، فأجابه السفير المغربى بأن السلطان سيدى محمد بن عبد الله يقدم للدولة التركية فى سبيل الجهاد أموالا كثيرة ، لا على سبيل السلف بل على سبيل العطاء المحض .

وبعد ما انتهى الزيانى من مأموريته غادر اسطنبول ومعه سفير تركى كلف من قبل سلطانه بطلب السلف من الدولة المغربية ، وقبل سفر السفيرين قال السلطان عبد الحميد للزيانى : « إنما وجهت معك هذا الخديم صورة فقط والاعتماد فى مقصودنا عليك[1] » .

وقد كان الحق للزيانى فيما وعد به السلطان عبد الحميد باسم سيدى محمد بن عبد الله ، لأن الحرب التركية الروسية كان قد بلغ صداها للغرب وأثر أثراً سيئاً ، حتى إن السلطان سيدى محمد بن عبد الله أراد أن يهدى للدولة التركية أربعة مراكب حربية وهدد الدولة الإنجليزية بإعلان الحرب عليها إن رفضت توجيه هذه المراكب مع بحريتها ، وسأل الدولة الفرنسية هل تساعد إذا وقعت حرب بينه وبين الإنجليز على بيع ما يأخذه للإنجليز مدة الحرب بالمراسى الفرنسية . « ومن جملة استعدادات المغرب الحربية إذ ذاك أنه كان للسلطان سيدى محمد ستون ألف شخص مجند ، وكانت المراكب الحربية المعدة للسفر إلى اسطنبول راسية بمرسى مثلا لا تنتظر إلا إشارة منه لتقلع المرساة[2] » .

ثم إن السلطان سيدى محمد بن عبد الله اتخذ تدابير مهمة ضد التجارة الروسية والنمسوية بالبلاد المغربية ورفض أن يقابل سفراء « كاترينه الثانية » إمبراطورة الروسيا مع الهدايا التى كانوا يحملونها لتقديمها له . ولكن الأتراك انتصروا انتصاراً بحرياً كبيراً على الأسطول الروسى

---

(١) الترجمان المعرب ط . هوداس ص ٨٥ من النص العربى .

(٢) عن طوماسى فى كتابه المتقدم الذكر ص ٣٠٦ .

بسيسطبول سنة ١٧٨٨ م – « فلم يبعث سيدى محمد الثلاثمائة ألف ريال[١] التى كان أعلن أنه يريد توجيهها للدولة التركية واكتفى بإرسال خمسين ألفاً بواسطة القنصل الفرنسى بسلا وحكومته »[٢] .

خرج ابن عثمان من عاصمة الخلافة العثمانية قاصداً الأصقاع الحجازية مع الركب العثمانى يوم ٢٩ رجب ١٢٠١هـ – موافق السابع عشر من شهر مايو سنة ١٧٨٧م . وقبل سفره اقتبله الصدر الأعظم يوسف باشا اقتبالا رسمياً عظيما ، وتحادث معه حول الحرب الروسية التركية وقد نظم بعد ذلك قصيدة فى هذا الموضوع مشيداً بشجاعة الأتراك يقول فى مطلعها :

كتائب النصر قد أتت لكم تنصر ترف أعلامها راياتها تنشر

ومن جملة أبياتها قوله[٣] :

خلائف من بنى عثمان من لم يدن بطاعـــة لهم عرفانه نكر

إن الجهاد لهم سيما تميزهم عن الملوك فلا جبن ولا خور

إن السفر ما بين الآستانة ومكة المكرمة طويل وشاق ولا يمكننا فى هذه العجالة أن نتتبع ابن عثمان فى سيره خلال الأراضى التركية والسورية والحجازية وقد دام إلى تاسع ذى الحجة سنة ١٢٠١ هـ (الموافق للثانى والعشرين من سبتمبر سنة ١٧٩٧ م) . ولنا رجعة لهذا المسير عند الكلام عن كتاب رحلته هذا « إحراز المعلم والرقيب » .

ولما كان الوفد المغربى مقيما بمكة وقع حادث مؤلم أضفى على من تسبب

---

(١) فى النص الفرنسى بياستر plastre وهو ما ترجمته بريال .

(٢) عن طوماسى فى كتابه المتقدم الذكر ص ٣٠٧ .

(٣) انظر ص ٩٠ من الرحلة وقد ذكر ابن عثمان أن الأتراك اطلعوا على هذه القصيدة أعجبتهم .

فيه حلة من العار والشنار ، وإن كان ابن عثمان لم يتعرض لهذه القضية إلا بإشارة خفيفة لأسباب واضحة لأن بطل هذه الفعلة هو الأمير مولاى اليزيد ابن السلطان سيدى محمد . ولنورد تفصيل القضية بقلم الزيانى عن كتابه الترجمان المعرب : « وحيث لم يطلع ركب من المغرب فى البر أقام اليزيد بمصر حتى للعام القابل وطلع فاتصل بهم بمكة بعد أن فرقوا بالمدينة والحجاز ومكة ، وبقى عندهم واجب أهل اليمن وأحكاك فيها الذهب المعية بالشام ومصر والعراق فتركهم إلى وقت القابلة ودخل دار ابن يحيى الذى عنده المال فى أصحابه فنهب ما قدر عليه وخرج . وتوجه عبد الملك ورفقاؤه إلى والى مكة فأخبروه الخبر ، فوجه أعوانه له.ولما أتوا به حتم عليه فى رد المال فرد البعض وقاب على الأحكاك التى فيها الذهب فأنكرها ، ولما بلغ ذلك السلطان غضب عليه وتبرأ منه وكتب دفاتر بسخطه علقت بالمشاهد السبعة[1] ، ووجه كتاباً لسلطان مكة « السلطان سرور »[2] يعاتبه على إهماله أمر اليزيد وعدم قبضه والانتقام منه ، أبدا فيه وأعاد . ووجه كتاباً للسلطان عبد الحميد يخبره بحاله وما هو عليه من العقوق ويوحيه أن لا يقبله إذا قدم لبلاده . وأقام اليزيد بالمشرق ثلاثة أعوام ولما قدم لم يقدر على مواجهة والده وتوجه لضريح مولانا عبد السلام رحمه الله فأقام به »[3] .

---

(١) وهى الكعبة والمسجد النبوى والمسجد الأقصى وضريح سيدنا الحسين بالقاهرة ومولاى على الشريف بتافلالت ومولاى إدريس الأكبر بزرهون ومولاى إدريس الأزهر بفاس ، وقد وقف الأستاذ عبد الرحيم جبور على نص هذه اللعنة فى المحفوظات التاريخية الوطنية بمدريد ونشرها مع ترجمتها إلى الإسبانية فى مجلة تامودة السنة الثانية (١٩٥٤) الجزء الأول ص ١٣٤ - ١٤١ .

(٢) كان السلطان سرور متزوجاً إحدى بنات سيدى محمد بن عبد الله وقد تم قرانهما سنة ١١٨١ هـ (١٧٦٨) م ، ولا شك أن الأميرة وهى أخت اليزيد تدخلت لدى السلطان سرور زوجها فى مصلحة أخيها حتى لا يعاقبه على فعلته الشنعاء .

(٣) وقد بقى به مستحرماً إلى وفاة والده ومبايعته بالضريح المذكور سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٩٠) م .

إن هذه الحادثة المحزنة كان لها أثر عميق على نفس السفير ابن عثمان لذلك نراه يقضى الأيام الثمانية عشرة التى أقامها بالبلد المقدس فى أداء المناسك والتعبد بالحرم الشريف .

وقد مر فى طريق رجوعه بمدينة القدس حيث دخل فى الطريقة الحلوتية ، وأبحر من مدينة عكة يوم الخميس فبراير سنة ١٧٨٨ م بعد أن اقتبله أميرها أحمد باشا الجزار (١٧٣٥ — ١٨٠٤ م) بحفاوة زائدة وقد اشتهر فى التاريخ هذا الأمير باستماتته فى الدفاع عن بلده عندما هجم عليه الجنرال بونابارت سنة ١٧٩٩ م .

وكان قصد السفينة التى أقلت السفير ابن عثمان والحجاج المغاربة مدينة مرسيلية إلا أنها بعد مغادرتها جزيرة قبرص هاج البحر واضطربت الأحوال حتى أشرف الركاب على الهلاك ، لدرجة أن ابن عثمان يقول إنه يئس من الحياة ولم يكن يستطيع الصلاة إلا جالساً بل وأحياناً بمجرد الإيماء . فاتفق مع رئيس المركب للتوجه بهم إلى تونس وبالفعل أرست السفينة بعاصمة الإيالة التونسية يوم ٢٧ مارس ، وقد احتفل الباى حمودة (١٧٨٢ — ١٨١٤ م) بالسفير المغربى ، وحيث إنه قرر الرجوع على الطريق البرية فقد خرجت الأوامر من قصر الباى بتسهيل المرور على السفير المغربى .

وقد أقام ابن عثمان بمدينة تونس اثنين وعشرين يوماً تعرف أثناءها بأحد الأولياء ويدعى سيدى أحمد بن عبد الله السوسى[1] وقد استدعاه مراراً إلى منزله وربطته وإياه مودة متينة تمنى ابن عثمان أن تدوم وتستمر إلى دار البقاء .

---

(١) قد وقع وهم لمولاى عبد الرحمن بن زيدان فى كتابه الإتحاف فى ترجمة ابن عثمان حيث ذكر أن السفير التقى بتونس بالشيخ محمد العابد . والواقع أن الذى لقى هذا الشيخ بالبلاد المشرقية هو والد سيدى أحمد السوسى المذكور .

كانت مغادرة ابن عثمان تونس يوم الثامن عشر أبريل سنة ١٧٨٨ م قاصداً المغرب على طريق البلاد التونسية والجزائرية متبعاً الطريق الجبلية مخترقاً أبواب جبال الأوراس ودروبها ، ولم يدخل لمدينة الجزائر لأنها كانت مصابة بوباء الطاعون الذى كان يفتك بأهلها(١) . وقد تابع سيره نحو المغرب حتى وصل إلى العاصمة يوم الرابع يونيه سنة ١٧٨٨ م .

وقد كان ابن عثمان يظن أن أتعابه قد انتهت وأنه بعد هـذه الرحلة الشاقة التى دامت مدة طويلة سيتاح له أن يستريح وأن يتوجه إلى مكناس لرؤية عائلته وأبنائه ، ولكن السلطان سيدى محمد كلفه بمجرد وصوله أن يرجع على عقبه ليصاحب إلى تلمسان جماعة من الأسارى الجزائريين أطلق سراحهم ملك إسبانيا ووجههم كهدية للسلطان سيدى محمد بن عبد الله ، وأن تكليفه بهـذه المأمورية من قبل السلطان تدل على تقديره لسفيره ولنجاحه فى تأدية رسالته فى البلاد المشرقية .

وقد انتهز ابن عثمان فرصة وجوده بتلمسان لزيارة ضريحى الإمامين الشهيرين أبى زيد عبد الرحمن ، وأخيه أبى موسى عيسى ابنى الإمام .

وقد أورد ابن عثمان فى رحلته « إحراز المعلى والرقيب » بمناسبة مصاحبته للأسرى الجزائريين تفاصيل عن تبادل الأسارى بين إسبانيا والجزائر ، وعن الدور الذى كان لسيدى محمد بن عبد الله فى هذه القضية ، وقد كان

---

(١) انظر البحث الذى نشره بربروج Berbrugger حول هذا الوباء بالفرنسية فى كتاب "Exploitation socientifique de l'Algérie 1847. Paris": وانظر كذلك كتاب دى كرامون : «Hist. d'Alger sous la domination turque, Paris 1887» فى تاريخ مدينة الجزائر تحت النفوذ التركى ص ٣٣٩ – ٣٤٠ . وانظر كتاب فنتورا دى باراد: مدينة الجزائ فى القرن الثامن عشر : Ventura de Parades, Alger en XVIII siècle, 31 p. 52 p Alger 1898 .

أمر افتداء المسلمين شغله الشاغل استعمل فى سبيله نفوذه وأنفق فى إنجازه أموالا طائلة(1) .

وقد نجح ابن عثمان – هذا الرحالة الذى لا يعرف الكلل – فى آخر مأمورية كلفه بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله نجاحا تاما كما نجح فى مأمورياته السابقة . وبعد رجوعه إلى المغرب أقام بمسقط رأسه حيث وصل يوم الحادى عشر يونيه سنة ١٧٨٨ م مدة قضاها فى الاستراحة والاستجمام بين أفراد عائلته بعد هذا الغياب الطويل الذى دام قريبا من ثلاث سنوات ثم التحق بمنصبه الوزارى فى القصر السلطانى بفاس .

* * *

إن السنتين الأخيرتين لدولة سيدى محمد بن عبد الله لا تتميزان بحوادث خاصة ، وكانت وفاة هذا السلطان الجليل فى شهر ابريل من سنة ١٧٨٩ م . وقد خلفه ولده اليزيد الذى اشتهر فى تاريخ المغرب بحدته وقسوته وبويع له بضريح مولاى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم حيث كان ملتجئا .

وإننا لا ندرى ماذا حل بالوزير ابن عثمان مدة دولة المولى اليزيد القصيرة ، ويزعم « هيمسو »(2) أن السلطان وجهه سفيراً إلى مدريد . إن هذا شىء داخل فى دائرة الإمكان إلا أننا ليس لنا مصدر ثان يؤكده .

هذا ما كنت كتبته منذ قريب من ثلاثين سنة قبل أن نطلع على الوثائق القيمة التى جمعها الأستاذ « بالاو » من المحفوظات الوطنية بمدريد ، ونشرها مع دراسة وافية مفيدة عنها كأطروحة لنيل الدكتوراه من جامعة برشلونة . وملخص ما يتعلق بابن عثمان – من هذه الوثائق وهى عبارة عن عدة

---

(1) ذكر الناصرى فى الاستقصاء ج ٤ ص ١٢١ . أنه افتدى فى سنة ١٧٨٦ م وحدها ٤٨٠٠٠ من الأسارى المسلمين من أهل المشرق والمغرب .

(2) فى كتابه « موجز فى الأدب التاريخى للمغرب الأقصى » المشار إليه آنفاً ص ٣٦ .

مراسلات وقعت بين مولاى اليزيد وملك إسبانيا وابن عثمان وغيرهم من رجالات الدولتين – أن مولاى اليزيد وجه ابن عثمان سفيرا[1] إلى كارلوس الرابع ملك إسبانيا بطلب منه وذلك بعد بضعة شهور من مبايعته . إلا أن الأحوال فسدت بعد ذلك بينه وبين الإسبان ، فوجه بعزل ابن عثمان عن السفارة ويكلف بها ابن عمه المولى على بن أحمد بن إدريس بن إسماعيل ٢٨ / ٧ / ١٧٩١ م ولكن ابن عثمان لم يرجع فى الحين وأخذ يحاول حل المشاكل بين الدولتين حتى وجه مولاى اليزيد بتاريخ ٤ أكتوبر سنة ١٧٩١ م (٥ صفر سنة ١٢٠٦هـ) يكلفه من جديد بالسفارة ، وبقى ابن عثمان بإسبانيا إلى أن بلغه خبر وفاة المولى اليزيد فرجع إلى المغرب حيث وقعت له حظوة كبيرة عند مولاى سليمان . وقد ألقت هذه الرسائل المكتشفة ضوءاً جديداً على هذه الحقبة من حياة ابن عثمان ، مع العلم بأن كتب مؤرخينا خالية كلية من الإشارة إلى قضية واحدة من القضايا الكثيرة المهمة التى كانت بين المغرب وإسبانيا أيام مولاى اليزيد ، والتى تحتاج إلى دراسة جديدة سنخصص لها فرصة أخرى إن شاء الله .

وفى أيام مولاى سليمان وقد بويع بعد وفاة أخيه سنة ١٢٠٦ هـ (سنة ١٧٩٢ م) يظهر ابن عثمان كشخصية بارزة فى الحكومة المغربية لها اختصاص بالشؤون الخارجية ، ونرى المؤرخين « طوماسى » و« دى همسو » – وهما لا يذكران مرة واحدة الزيانى – يضفيان عليه صفة الوزير الأول للإمبراطورية المغربية ، وبهذه الصفة كذلك نراه يقتبل السفراء وقناصل الأمم الأجنبية الذين يفدون على المغرب .

ونراه يلعب دوراً مهمّاً فى السياسة الداخلية كذلك . فعندما دخل المولى سليمان مدينة مراكش سنة ١٧٩٧ م وفى معيته وزيره ابن عثمان

---

(١) انظر مجلة تطوان ١٩٥٨ – ١٩٥٩ ص ١٤٧ – ١٥١ .

كان نفوذه قد ثبتت دعائمه فى كل البلاد إلا أن مدينة « آسفى » كانت لا تزال خارجة عن سلطته ، وذلك أن رئيسها القائد عبد الرحمن بن ناصر كان مبايعاً لمولاى هشام أحد إخوة المولى سليمان ، وكان هذا الأخير يقيم عنده ، فارتأى المولى سليمان بعد أن استتب له الأمر واستوثق أن يولى هذه القضية السياسية عناية خاصة فأرسل وزيره ابن عثمان لما يعلم من خبرته ودهائه ولينه إلى القائد عبد الرحمن بن ناصر ، ولكنه زوده بأوامر صارمة تتلخص فى إبلاغ القائد وجوب القدوم إلى الأعتاب الشريفة لتقديم الطاعة وإلا وجه له جيشاً لمحاربته . قال الزيانى فى الترجمان : « فلما وصله اعتذر بالمرض وأحضر القاضى والفقهاء وخلع سلطانه وكتب بيعته للسلطان سليمان وأدى طاعته ، وتوجه هشام لزاوية الشرادى فاستحرم بها »(1) .

وهكذا نجح ابن عثمان فى هذه المأمورية الشاقة نجاحاً باهراً ورجع إلى السلطان بوثيقة البيعة واعتذارات القائد ابن الناصر عن عدم استطاعته المثول بنفسه بين يدى السلطان مولاى سليمان لتقديم مراسيم الولاء والطاعة ؛ نظراً للمرض النازل به قال الزيانى : « فقبل السلطان عذره واستقامت الأمور »(2) .

وقد قام الوزير ابن عثمان بعمل عظيم لخير السلام وذلك مدة قريبة قبل وفاته كلل به حياته السياسية والدبلوماسية ، وكان له أثر كبير فى الأوساط السياسية بأوربا رددت صداه الجريدة الجمهورية الباريسية « المدرب » .

---

(1) الزيانى : الترجمان المعرب ط هوداس . ص ٩٧ من النص العربى و ص ١٧٤ من الترجمة الفرنسية .

(2) الترجمان المعرب ص ٩٨ .

وكانت فرانسا تحت نظام « المديرية » (Directoire) فى حرب مع إنكلترا . وكانت هذه الدولة تقوم فى المغرب بمساندة مولاى الطيب أخى السلطان بمراكش وخليفته بدعاية واسعة النطاق ضد فرانسا ناشرين بالخصوص أخباراً مقلقة عن الحجاج المغاربة وما ينالهم من مضايقات عند مرورهم بمصر وكانت تحت نفوذ بونابارت ، ويقول طوماسى فى كتابه المشار إليه آنفاً : « وقد قاوم مولاى سليمان ووزيره الأول كل الدسائس التى كان يدسها لنا أعداؤنا » .

إلا أن إنكلترا تمادت فى سياستها وكانت تنتهز كل فرصة للتقرب من السلطان ومحاولة إفساد ما بينه وبين فرنسا وحليفتها إسبانيا ، من ذلك أنه عندما وجهت إسبانيا وفداً لتقديم هدايا لمولاى سليمان تسارعت إنكلترا إلى توجيه هدايا كذلك مع محاولات لقطع العلائق بين المغرب وإسبانيا .

وكان ابن عثمان مؤمناً بوجوب نشر السلام وكانت له خبرة عظيمة بكل الشؤون الخارجية اكتسبها من مباشرته لها واطلاعه بنفسه على كل أحوال البلاد الغربية ، وقد زار الكثير منها وأقام مدداً طويلة بها . وكان يرى أن مصلحة البلاد إذ ذاك تقضى بعدم إفساد الجو مع إسبانيا ونظراً للعلائق التجارية المتينة التى كانت تربط البلدين . فعمل على إبرام معاهدة سلم وتجارة وملاحة مع إسبانيا ونجح فى ذلك وتم الاتفاق على معاهدة سنة ١٧٩٩ م .

وقد اعتبرت جريدة « المدرب » الفرنسية[1] هذه المعاهدة خطوة فى سبيل التقدم والمدنية فقالت : « إن مبادئ الحقوق الدولية المقدسة قد انتقلت من كتب الفلاسفة إلى دواوين الممالك المغربية وصارت هذه المبادئ تهيمن على أعمالهم ، فلم تبق الخلافات الدينية بين الشعوب تقف حجر

---

(١) جريدة المدرب « Moniteur » للسنة الثامنة من الجمهورية الفرنسية .

عشرة فى سبيل التقارب بينها ، وإن نفس أولئك المسلمين الذين كانوا لا يقبلون من الكفار إلا الخضوع أو السيف صرنا لا نسمع منهم اليوم إلا ألفاظ الصداقة والتفاهم والانسجام ؛ وباختصار فإن إمبراطور المغرب يكتب أنه يتمنى أن لفظة الاسترقاق البغيضة تُزَال من ذاكرة البشر ، ويوضع على هذا باسمه كما ورد فى الفصل الثالث عشر »[1] .

وتدل هذه التعاليق على الأهمية التى أولتها – كما قلنا – الأوساط السياسية لهذا العمل الجليل الذى يقترن باسم الوزير ابن عثمان والذى كلل به حياة مليئة بالنشاط والإخلاص لوطنه وملوكه .

وفاة ابن عثمان :

إن المؤرخين المغاربة ومن ضمنهم آخر من تكلم على ابن عثمان من المعاصرين أى مولاى الكبير ابن زيدان رحمه الله[2] ، يجعلون وفاة ابن عثمان سنة ١٢١٢ ﻫ (١٧٩٨ م) ضحية لوباء الطاعون . ولكن هذا غلط وقع فيه الزيانى وتبعه فيه كل من جاء بعده من المؤرخين كما تبعوه فى كثير من الحوادث التى وردت فى كتبه ، ولم يجشموا أنفسهم مشقة التحقيق . وقد عمد الدكتور « رينو » فى أبحاث نشرها بمجلة « هيسبريس » حول الأوبئة بالمغرب ، إلى دراسة هذا التاريخ معتمداً على مكاتبات قنصلية ، وهى نصوص لا تقبل

---

(١) قد كان السلطان سيدى محمد بن عبد الله والد مولاى سليمان قد اقترح على ملك فرنسا لويس السادس عشر فى رسالة وجهها له سنة ١٧٧٧ م أن يقضى على الاسترقاق والأسر بين المسلمين والنصارى .

(٢) إن الأستاذ ليفى بروفنصال رغم كونه نبه إلى تصحيح هذا التاريخ من قبل فى كتابه «تاريخ الشرفاء» ص ٦٧ فإنه عند ذكر ابن عثمان من بين كتاب مولاى سليمان فى ص ٤٠٤ جعل وفاته سنة ١٢١٢ ﻫ بحيث وقع فى نفس الغلط الذى وقع فيه المؤرخون الذين استقوا معلوماتهم من مؤلفات الزيانى .

الشك ، وتوَصل إلى تأخير حوادث سنة ١٢١٢ ﻫ كما وردت عند الزيانى ومن جاء بعده إلى سنة ١٢١٣ ﻫ . قال الدكتور رينو فى هذا الصدد : يوم ٦ تيرميضور (= ٢٤ يوليه ١٧٩٩ م) كتب القنصل كيبى : « إن الملك خيم فى نواحى مراكش ثم دخلها ، وأخيراً قرر الذهاب إلى مكناس حيث يظهر أن المرض فى رجوع . . . والوزير ابن عثمان وقد أصيب بالمرض لم يستطع مصاحبته . . . وقد توفى مدة قريبة بعد ذلك » : وهذا شىء صريح واضح . ويزيد الدكتور رينو قائلا : « واعتماداً على هذه الرسالة يمكننا أن نجعل سفر مولاى سليمان من مراكش فى أوائل يولية سنة ١٧٩٩ م وقد ترك بمراكش وزيره ابن عثمان وحسب ما يقول اكنوموس قد بلغ السلطان خبر وفاة كاتبه ابن عثمان وهو لا يزال فى طريقه إلى مكناس . على أن « طوماسى »[١] و « دى هيمسو »[٢] يصرحان بأن الوباء بدأ فى المغرب سنة ١٧٩٩ م ووقعت وفاة ابن عثمان فى نفس السنة .

وعلى كل ما تقدم تكون وفاة ابن عثمان رحمه الله فى الأيام الأولى من سنة ١٧٩٩ م .

ومن سخرية الزمان أن كُلِّف الزيانى خصم ابن عثمان اللدود بالتوجه إلى مراكش للسهر على مخلفات ابن عثمان ، وكان من بينها مؤلفاته وحملها إلى مكناس ، وقد ذكر بعد أن إلى هذه المأمورية وهو جد مغتبط : « فتوجهت لذلك حتى حملته على نقالة التى وجهها معى وقدمت فقلدنى كتابته »[٣] .

---

(١) انظر الكتاب المذكور سابقاً ص ٣٦٥ ، وقد ذكر طوماسى كذلك مكاتبات قنصلية وكلاما للرحالة الإنكليزى جاكس فى الموضوع .

(٢) انظر كتاب : سيبكيو ص ٢٧٤ ، وقال هيمسو إن ذلك الوباء كان من نوع الطاعون الدملى .

(٣) الترجمان المعرب طبعة هوداس ص ٩٩ من النص العربى ، وص ١٨٢ من الترجمة الفرنسية .

ونريد أن نختم هذه الترجمة بكلمة تقدير وإجلال وردت فى كتاب طوماسى المشار إليه مرارا فى هذا البحث فقد قال بعد أن ذكر ضحايا الطاعون الذى فتك فى كل المدن والنواحى بآلاف من أهل المغرب حتى بلغ عدد الموتى بفاس مثلا ٦٥ر٠٠٠ : « ولكن أعظم ضياع بالنسبة إلينا وبالنسبة لمولاى سليمان هو ما منينا به من موت وزيره الأول ابن عثمان ذلك السياسى الداهية ، الذى كان له استعداد للتفاهم قليلا ما نراه عند المسلمين ، وقد كان صديقا لنا كما كان صديقا لإسبانيا[١] » .

---

(١) انظر كتاب طوماسى ص ٣٦٥ .

من التصوير المملوكى

نسخة من كتاب دعوة الأطباء لابن بطلان

بقلم : الدكتور جمال محرز

يعد التصوير المملوكى أحد الأنماط التى عرفتها المدرسة العربية فى التصوير الإسلامى ، وهى أقدم المدارس الإسلامية جميعاً إذ شمل نشاطها ساحة العالم العربى من العراق إلى المغرب ، بل تعدى ذلك إلى إيران .

وبالرغم من خضوع مراكز هذه المدرسة إلى أسلوب فنى عام يكاد يكون متشابها فيما بينها جميعاً ، إلا أن لكل مركز من هذه المراكز الفنية سواء أكان بالعراق أم بالشام أم بمصر والمغرب والأندلس صفات خاصة به ترجع إلى عوامل ومؤثرات محلية كما قد ترجع إلى عوامل التطور .

ومما يلاحظ أن إنتاج مراكز هذه المدرسة العربية كان جد متشابه لدرجة يصعب معها أحيانا نسبة مخطوطة بعينها إلى مركز بالذات ، ولذلك غلب على إنتاجها اسم المدرسة السلجوقية أو البغدادية أو مدرسة العراق . أما المراكز الأخرى فكان حظها من نسبة المخطوطات إليها قليلا بل نادراً ، وسيظل الأمر كذلك إلى أن يتوافر لنا عدد كاف من المخطوطات وبصفة خاصة ما يرجع منها إلى ما قبل القرن الرابع عشر الميلادى يتيح لنا عقد المقارنات واستخلاص النتائج التى تسمح لنا بالاعتماد عليها فى نسبة المخطوطات إلى المراكز التى أنتجتها .

والواقع أن هذا الغموض خاص بإنتاج المراكز الفنية فى العراق والشام ومصر ، أما ما عدا ذلك فهناك صفات ومميزات تساعد على نسبة المخطوطات إلى مراكزها . فبالنسبة للمغرب والأندلس نجد الخط المغربى

مثلا، وهذا وحده كاف للتفرقة ، كما تظهر أحيانا بعض الظواهر المعمارية التى هى من خصائص العمارة المغربية الأندلسية .

ولاتزال صعوبة نسبة المخطوطات المصورة إلى مراكز العراق أو الشام أو مصر قائمة فيما يتعلق بإنتاجها فى القرون السابقة للنصف الثانى من القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الميلادى ، أما بعد ذلك فقد ظهرت مميزات وتطورات سهلت هذا الأمر .

ذلك أنه فى عام ٦٥٦ هـ ــ ١٢٥٨ م سقطت بغداد عاصمة الخلافة العباسية فى أيدى المغول ، ومنذ ذلك التاريخ ضم العراق إلى إمبراطورية المغول وتبعت أساليبه الفنية أسلوب المدرسة الإيرانية وغدت مراكزه التصويرية من مراكز المدرسة المغولية . وبذلك فقد صلته بماضيه وبتقاليد المدرسة العربية .

وكان من الممكن أن يكون هذا المصير هو نفس مصير المراكز الفنية العربية الأخرى لولا انتصار القوات الشامية والمملوكية على المغول فى موقعة «عين جالوت» عام ١٢٦٠ ميلادية ، ذلك الانتصار الذى أنقذ بقية أجزاء العالم العربى من الدمار والخراب الذى أصاب العراق وحفظ له تراثه وتقاليده .

وهكذا برز التصوير المملوكى واحتل مكانه فى المدرسة العربية وأخذت صفاته ومميزاته تتضح . وقد وصل إلينا منه عدد لابأس به من الصور وغالبيتها ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى ، بل قلما نجد منها شيئا يرجع إلى القرن الثالث عشر ، ولذلك كانت تلك النسخـــة المخطوطة من كتاب دعوة الأطباء المحفوظة بمكتبة أمبروزيانا بميلان ذات شأن هام فى تاريخ التصوير المملوكى لأنها ترجع إلى أوائل العصر المملوكى فتاريخها هو ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) على ما جاء فى خاتمتها : « وكان الفراغ من نسخه فى العشر الأخير من جمادى الأول ٦٧٢ هـ ، كتبه محمد بن قيصر الإسكندرى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين » .

ومؤلف هذا الكتاب هو ابن بطلان الطبيب البغدادى أبو الحسن المختار ابن الحسن بن بطلان ، وكان معاصرا للطبيب المصرى على بن رضوان وتبودلت بينهما المراسلات الطريفة وحدثت مشاحنات ولم يكن يؤلف أحد منهما كتابا إلا ويرد عليه الآخر يسفه رأيه فيه .

وقد زار ابن بطلان مصر فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، وكان ذلك فى مستهل جمادى الآخرة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) وأقام بها مدة ثلاث سنوات ثم سافر منها إلى القسطنطينية .

وقد ألف ابن بطلان كتابه المسمى « دعوة الأطباء » للأمير نصر الدين أبى نصر أحمد بن مروان الملقب بالقادر بالله صاحب ميافارقين وديار بكر .

وسار ابن بطلان فى كتابه هذا « على مذهب كليلة ودمنة من أمثال الحكماء وكلام البلغاء ونوادر الفلاسفة ؛ ليجد العالم فيها ما يوافق طريقه وينقاد المتعلم بسهلها إلى تسهيل غرضه ويقرب عليه تناوله ويظهر للقارئ فضل الأطباء المهرة ، وعجز الممخرقين بهذه الصناعة » . ووصفه بأنه «كتاب يشتمل على مزج يبسم عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، وخير القول ما أغنى جده وألهى هزله » .

ومنذ أن أحضر الدكتور صلاح الدين المنجد هذه النسخة المصورة عن مكتبة أمبروزيانا بميلان ، أضيف كتاب دعوة الأطباء إلى تلك المؤلفات التى أوضح المصورون المسلمون نصوصها بالصور والرسوم .

وتشتمل هذه المخطوطة على إحدى عشرة صورة توضح قصص الكتاب وحوادثه ، فتارة نرى مرضى مع أطبائهم ، وأخرى ولائم مقامة ، وثالثة حفلات طرب إلى غير ذلك من المناظر التى تضمها صور المخطوطة . ومما يلاحظ أن بعض الصور تمثل مناظر داخل عمائر (شكل ١) ويبلغ عددها ثمانية ، أما الثلاثة الباقية فهى لمناظر فى العراء . (شكل ٢)

وتدلنا الصور على أن المصور لم يكن على قدر كبير من الموهبة الفنية وقوة

التمثيل ؛ فعمائره محدودة الأنواع ولا نجد إلا تصميمين اثنين مستخدمين فى هذه الصور . أولهما عبارة عن حجرة سقفها محمول على عقدين نصف دائرين متقابلين رسما بالفرجار فكأننا أمام كردانين يحملان سقف حجرة . وفى بعض الصور يعلو سقف الحجرة قبة (شكل ٣) وقد زينت بنيقة العقود بورقة نباتية على شكل قلب ، ويوجد عن يمينها وشمالها أنصاف أوراق نباتية من نفس النوع كما نجدها أيضا تزين القبة .

أما التصميم الثانى فيخالف كل المخالفة التصميم السابق إلا أنه نادر . وهو يمثل أماكن حفظ قوارير الأدوية ، وقد تدلى من سقف هذا المكان مشكاة . (شكل ٤)

وقد اتُّبع فى رسم العمائر أسلوب الشفافية ، فنجد ما بداخل الحجرة واضحاً ويتم ذلك بعدم رسم الجدار الأمامى فيما عدا واحدة منها (شكل ٥) ، ولا نجد ما يدل على أرضية الحجرات سوى خط مستقيم هو فى الواقع الحد الأسفل للصورة ، وقد يوضع عليه أحياناً بعض الحشايا التى يجلس فوقها الأشخاص (شكل ٦) ، أو نراهم واقفين أعلى الخط (شكل ٧) . ونتج عن عدم رسم ما يدل على أرضية للحجرة أن ظهرت الأشياء الموضوعة عليها كأنها معلقة فى الهواء مثل الموائد والأوانى التى وضعت فوقها المأكولات (شكل ٨) أو الفاكهة أو المشروبات (شكل ٩) .

وسحن الأشخاص فى الصور ، من ذلك النوع الذى شاع فى المدرسة المملوكية وأعنى به ذلك النوع المستدير الواضح به التأثير المغولى فى رسم العين ضيقة ومائلة وفى طريقة رسم الشارب . أما ما عدا ذلك فعربى فترى اللحى والعمائم التى تتدلى أطراف مناديلها خلف الظهر والهالات المستديرة . وقد زخرفت الملابس بعناصر زخرفية هى أصلا تلك الخطوط التى تدل على طيات الملابس ، ولكنها تطورت واكتسبت صفة زخرفية خاصة وطابعاً مميزاً وأصبحت من أهم ملامح التصوير المملوكى .

ولا نجد تنوعاً كبيراً فى رسوم مجموعات الأشخاص فكثيراً ما يتكرر

تكوينهم من صورة إلى أخرى . وتلك دلالة أخرى على ضعف المستوى الفنى لمصور هذه المخطوطة وعلى جموده ، والأشخاص إما يتحدثون أو يأكلون أو يستمعون إلى عزف أحدهم على آلة موسيقية تشبه العود . ومن جلس منهم فى العراء فقد جلس على حشايا أيضاً وضعت فوق خط يمثل الأرض (شكل ١٠) .

ونحب أن نذكر هنا كلمة مختصرة عن الهالات المستديرة التى نشاهدها خلف رءوس الأشخاص ، فالمعروف أن المسلمين أخذوا هذه الهالة عن المسيحيين ، ولكنها فقدت ماكان لها من معنى للتقديس عندهم ، وأصبحت مجرد عنصر زخرفى . ولم تقتصر على الأشخاص بل نراها خلف رءوس الطيور أيضاً ، وقد يكون ذلك بعض مظاهر التأثير المسيحى إذ نشاهدها حول رأس الحمام الذى يرمز إلى أرواح الشهداء وهى صاعدة إلى السماء ، ونجدها أيضاً حول رأس الشيطان . ولذلك نقول إنها فقدت معنى التقديس ، ونضيف إلى ذلك ؛ أن الهالة المستديرة لم تؤخذ عن المسيحيين فقط بل أخذت عن المانويين أيضاً إذ نجد بعض هالات لها صفات الهالة المستديرة عند هذه الطائفة .

إن الناظر إلى هذه الصور يعتقد أنها من المدرسة السلجوقية فهى فى صفاتها العامة تكاد لا تختلف عن الصور التى تنسب إلى هذه المدرسة . فالصور مرسومة على الورق مباشرة ولا أرضية لها وأحياناً لا نجد إطاراً يفصلها عن المتن ، وأشخاصها ملثمون ويغطون رءوسهم بالعمائم وملابسهم مزينة ، وزخارف المبـــانى من النوع الذى كان سائداً فى القرن الثالث عشر الميلادى .

أما الفاحص المدقق فيرى فيها ما لا يراه غيره من غير الدارسين المتخصصين ؛ إذ يرى فيها صفات وملامح لا يجدها فى الصور غير المملوكية . من هذه : تلك الطيات التى تخضع لأسلوب معين وقاعدة فى رسمها ، وكذلك

رسم العين والشارب على الطابع المغولى الأمر الذى لم يظهر إلا بعد سقوط بغداد فى أيدى المغول . حقا إن بعض رسوم أشخاص سابقين لذلك تظهر عيونهم وشواربهم على النمط المغولى ولكن تلك حالات شاذة . أما وأن هذا الأمر قاعدة فإنه لم يوجد إلا بعد سقوط بغداد .

وكانت هذه الطيات الخاصة والسحن ذات العين المغولية من مميزات التصوير المملوكى ، وكنا لانجدها إلا من صور المخطوطات التى ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى ولكننا وجدناها هنا فى مخطوطة ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى أى من أوائل العصر المملوكى ، ولذلك قلت إن صور هذه المخطوطة ذات شأن فى دراسة التصوير المملوكى وتطوره .

الأصول الإغريقية

للعلوم الرياضية عند العرب

بقلم : الأستاذ أحمد سليم سعيدان

إذا شئنا أن نقدر العلوم الرياضية الإسلامية تقديراً صحيحاً ؛ فلا بد لنا من دراسة المصادر الأولية التي تلقّى منها العرب هذه العلوم لنرى بأى شكل وصلت إليهم وكيف فهموها ومدى ما أضافوا إليها . ومعلوم أن هذه المصادر كانت فارسية وسريانية وهندية وإغريقية .

أما المصادر الفارسية فترد أسماؤها فى الكتب العربية ولكن لم يصل إلينا منها شيء ، وثمة مجال للترجيح بأن أكثرها منحول أو مدّعى لعوامل شعوبية . وأما المصادر السريانية فتكاد تقتصر على ترجمات عن الإغريقية وهى ترجمات يعوزها الكمال . على أنا إذ نجرد الفرس والسريان من كل مصدر رياضى أصيل ، ينبغى أن نسجل لهم أن معاهدهم العلمية ظلت قائمة بشكل ما حتى العهد الإسلامى وظلت تحتفظ بالتدريس التقليدى لعلمى الفلك والرياضيات ، وكانت ذات أثر مباشر فى لفت أذهان العرب إلى أهمية هذين العلمين وإمكانياتهما ، حتى إذا عمد العرب إلى الترجمة كان النقلة فارسيين فى ثقافتهم أو سريانيين . ولعل فى هذا تفسيراً لظهور شخصيات علمية ناضجة فى الإسلام قبل أن ينضج عندهم فهم العلم الإغريقى كشخصية أبى عبد الله محمد بن موسى الخوارزمى صاحب أول كتاب فى الجبر ، وأحمد بن محمد بن كثير الفرغانى الذى وضع كتاباً فى الفلك انتشر أكثر من المجسطى وظل يستعمل حتى القرن السادس عشر .

وأما المصادر الهندية فقد فُقد معظم أصولها وفقدت كل ترجماتها . على أن أبا الريحان البيرونى وهو أكبر حجة إسلامية فى الثقافات الهندية ،

إذ يشير إلى هذه المصادر فى كتبه ، يبدو غير راضٍ عن ترجماتها ، ولذا قام هو بترجمة بعضها من جديد ، فى عصره الذى ندرت فيه الترجمة وبلغ الابتكار الإسلامى ذروته . بيد أن العرب اهتموا بعلمى الفلك والرياضيات الهنديين فى مطلع العصر الإسلامى ، فلما نضج عندهم فهم العلم الإغريقى آثروه على كل ما عداه وفى هذا تفسير لفقدان كل ما ترجم عن الهنود . والعرب إذ اتصلوا بالثقافتين الهندية واليونانية دمجوهما معاً وخلقوا منهما ثقافة واحدة هى التى تميز الفكر الإسلامى . وإذا كان قد غلب على هذه الثقافة العنصر الإغريقى ، فلا شك أن أحسن ما فى العنصر الهندى قد وجد مكانه فيها بدليل أخذ العرب للأرقام الهندية وما يتبعها من عمليات حسابية مما دفع بالعلوم الرياضية دفعة قوية كانت أولى نتائجها نضوج علمى الجبر والمثلثات .

ومن دواعى السرور أن المصادر الإغريقية التى استقى منها العرب علومهم بقيت لنا بالإغريقية أو اللاتينية أو العربية . وفى الصفحات التالية نحاول التعريف بهذه المصادر مع إشارة إلى مواضعها فى المكتبات الهامة ، لا سيما معهد المخطوطات فى القاهرة .

١ ــ كتاب الأصول لأقليدس

Euclid: Elementa, Stoixa.

ظهر أقليدس فى الإسكندرية فى عهد أول ملوك البطالمة (٣٠٦ ــ ٢٨٣ ق . م) . وكتابه سماه العرب كتاب الأصول فى الهندسة والحساب أو كتاب الاستقصات ، أى المبادئ ، أما الاسم « أسطروشيا » الذى يعطيه له الفهرست فتصحيف لاسمه الإغريقى (Stoixio) . والكتاب لا يضم مبادئ الهندسة فقط ، كما هو مشهور عنه ، ولكنه يحوى كل مبادئ العلم الرياضى اليونانى مميزاً عن العلم الفلكى ، ولكن بعقلية هندسية . وقيمة

الكتاب مستمدة من قيمة الفكر اليونانى الخالدة ، الفكر الذى أخرج الرياضيات من حيز القواعد العملية المبتسرة ووضع للتفكير الرياضى صبغته المميزة إذ بناه لبنة فوق لبنة على برهان منطقى صارم لا يزعزعه الجدل مبتدئاً بمصادرات (بديهيات) قليلة معدودة اعتبرها أوضح من أن تحتاج إلى برهان . وللكتاب قيمة أخرى عظيمة : ذلك أنه جاء عملا متقنا كاملا كأنه قطعة فنية تملك أن تنقدها ولا تملك أن تأتى بمثلها .

وفى أصول أقليدس يقوم بناء العلم الرياضى على خمس مصادرات ؛ وقد جعل أقليدس كتابه ١٣ مقالة ؛ ثم ضُمَّ إليه فيما بعد مقالتان أخريان نسبتا خطأ إلى أقليدس . وهذا وصف لمضمون المقالات :

المقالات الأربع الأولى تشمل : هندسة المثلث ومتوازى الأضلاع والدائرة والمضلعات المنتظمة . والثانية منها تبدأ بمساحة المستطيل والمربع ثم تنتقل إلى ضرب الحدود الجبرية وتتدرج منها حتى تصل حل المعادلات التربيعية مع براهين هندسية .

المقالة الخامسة : جبرية حسابية تعالج قوانين النسبة والتناسب .

المقالة السادسة : تطبيق لنظريات النسبة والتناسب على المثلثات المتشابهة .

المقالة السابعة إلى العاشرة : فى نظريات الأعداد والمتواليات والمقادير الصماء .

المقالة الحادية عشرة : فى الهندسة الفراغية .

المقالة الثانية عشرة : فى النسب بين مساحات السطوح والنسب بين حجوم الأجسام .

المقالة الثالثة عشرة : فى المجسمات الخمسة المنتظمة التى تضمها كرة ، وهى الهرم الثلاثى والمكعب والمثمن والاثنا عشرى الذى وجوهه مخمسات منتظمة والعشرينى الذى وجوهه مثلثات متساوية الأضلاع .

أما المقالة الرابعة عشرة ؛ فمؤكد أنها لابسقلاوس «Hypsicles» الذى عاش فى القرن الثانى قبل الميلاد ، بعد أقليدس بأكثر من قرن . وهى تبدأ بمقدمة تاريخية ثم تورد نظريات جديدة حول المجسمات الخمسة .

وأما المقالة الأخيرة ؛ فتبحث فى المجسمات نفسها ولكن بحثاً يعوزه النضوج ولا يخلو من أخطاء . وفى أحد أبوابها الثلاثة ترد العبارة « أستاذنا ايسدور » وإيسدور هذا هو الذى بنى كنيسة أيا صوفيا حوالى ٥٣٢ م . فبعض هذه المقالة إذن ، إن لم يكن كلها ، قد كتب بعد أقليدس بأكثر من ثمانية قرون .

الترجمات :

١ ــ فى طليعة من ترجموا أقليدس إلى العربية يُذكر الحجاج بن يوسف ابن مطر (ظهر ١٧٠ هـ/٧٨٦م ــ ٢٢٠هـ/٨٣٥ م) والمرجح أنه ترجم عن السريانية . وقد نقل الكتاب مرتين الأولى للرشيد ، وقد فقدت . والثانية للمأمون ومنها نسخة فى مجموعة ليدن ٣٩٩ تضم المقالات الست الأولى مع شرح أبى العباس الفضل بن حاتم النيريزى (توفى ٣١٠هـ/٩٢٢م) . وقد نشرت الترجمة فى كوبنهاجن فى أجزاء متتابعات .

٢ ــ ترجم الكتاب عن الإغريقية إسحق بن حنين (توفى ٢٩٨هـ/٩١٠م) وصحح الترجمة ثابت بن قرة (توفى ٢٨٨هـ/٩٠١م) . والمخطوطتان ٢٩٧ ، ٢٨١ فى البودليانا تحويان هذه الترجمة مع ترجمة قسطا بن لوقا البعلبكى (توفى ٣٠٠هـ/٩١٢م) للمقالتين ١٤ ، ١٥ . وللمقالة ١٤ مقدمة تذكر أن ابسقلاوس نقلها عن فرطرخس «Protarchus» . ومن هذه الترجمة نسخ أخرى فى مجموعات البودليانا ٢٨٠ ، ٨٨٨ ، ٩١٠ ، ٩١٩ ، ٩٥٨ ، والمتحف البريطانى ١٣٣٤ . والمخطوطة ٢١ فى جامعة أوترخت يبدو أنها تلخيص لهذه الترجمة . ومجموعتا المكتبة الأهلية فى باريس ٢٤٥٧ ، ٢٤٦٧

تضمان نسختين منه مع شروح أخرى . وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فى القاهرة رقم ١٧ رياضيات ، مصورة عن نسخة مكتبة الفاتح باصطنبول ٣٤٣٩ تضم المقالات من ٥ إلى ١٥ . وفى مكتبات الشرق لا سيما طهران ورامبور نسخ أخرى لم تدرس على ما نعلم .

٣ ـ وتذكر المصادر العربية ترجمات أخرى لأجزاء شتى من الكتاب لم يصل إلينا منها إلا القليل ؛ مثل ورقة فى مجموعة أياصوفيا ٢٤٥٧ (معهد المخطوطات رقم ٦٥ رياضيات) باسم ترجمة صدر كتاب أقليدس لأبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى (المتوفى ٢٦٠هـ/٨٧٣م) . وفى مجموعة باريس ٢٤٥٧ أجزاء من ترجمة نظيف بن يمن القس المقالة العاشرة عن المقادير الصماء ، ويروى عنه صاحب الفهرست أنه رأى نسخة من هذه المقالة بالإغريقية فيها أربعون شكلا أكثر مما فى أيدى الناس فعزم على ترجمتها .

٤ ـ ولا يجوز أن ننهى ذكر الترجمات العربية من غير إشارة إلى تحرير نصير الدين الطوسى (٥٨٨هـ/١٢٠١م ـ ٦٧٢هـ/١٢٧٤م) له . فقد حرّر الطوسى كتاب أقليدس وكتباً أخرى سيرد ذكرها . وتحريره لم يكن ترجمة جديدة بل صياغة جديدة لألفاظ الترجمة محررة من أخطاء النساخ ومن الحشو ومزودة بما يلزم من شروح . وقد حرّر الطوسى هذا الكتاب تحريرين ؛ واحداً مطولا وآخر مختصراً . والتحرير المطول منه فى فلورنسا نسخة كاملة (Pal. 313) ، وأخرى تضم المقالات الست الأولى (Pal. 272) ، وقد طبع هذا التحرير فى روما سنة ١٥٩٤ م . والتحرير المختصر منه عدة نسخ فى المكتبات وثلاث نسخ مصورة فى معهد المخطوطات ، وقد طبع فى القسطنطينية سنة ١٨٠١م وفى كلكتا سنة ١٨٢٤م . وقد نشر الدكتور عبد الحميد صبره (فى مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية المجلد ١٣ سنة ١٩٥٩م) ، مقالة بعنوان « برهان نصير الدين الطوسى على مصادرة أقليدس الخامسة » . وفيها ذكر البرهان كما ورد فى التحرير المختصر ،وعرض صورة

لبرهان التحرير المطول مصورة عن طبعة روما . ونشير هنا إلى أن هذا البرهان المطول أفرده الطوسى بحرفه فى رسالة خاصة قدم لها بمقدمة تاريخية هامة وسماها « الرسالة الشافية » وهى مطبوعة فى ضمن رسائل الطوسى طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند سنة ١٩٤٨م .

ونجد فى فهارس الكتب أسماء رسائل أخرى للطوسى يستدل منها أنها تتعلق بالمصادرة الخامسة المشهورة وربما كانت نسخاً من الرسالة الشافية . ومن هذه رسالة فى مجموعة أيا صوفيا ٢٧٦٠ (معهد المخطوطات رقم ١٠٤ رياضيات) تسمى « شرح المصادرة المشهورة لكتاب أقليدس مع ذكر البراهين التى أقيمت عليها » .

الشروح :

شرح كتاب أقليدس كله أو بعضه قبل العرب بضعة أفراد ذكرت المصادر العربية منهم :

١ – إيرن الإسكندرى « Heron » وله كتاب باسم حل شكوك كتاب أقليدس . وهو مفقود إلا أن النيريزى اقتبس منه بكثرة .

٢ – بابس « Pappus » له شرح للمقالة العاشرة ترجمه أبو عثمان الدمشقى (القرن العاشر) وقد نشر الترجمة ڤيبكى مع شرح بالإنكليزية وتعليقات بالألمانية .

٣ – سنبليقيوس « Simplicius » يذكر له الفهرست شرح صدر كتاب أقليدس . وهذا الشرح مفقود إلا أن النيريزى اقتبس معظمه فى شرحه .

٤ – فرفوريوس « Porphyry » يذكر له الفهرست كتاب الاستقصات – سريانى . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ولعله لم يترجم إلى العربية .

وعلى غرار هؤلاء شرح أقليدس من الرياضيين العرب كثيرون تناولت

شروحهم فوق الإيضاح نقد الكتاب والتجديد فى براهينه . أما النقد فقد انصب أهمه على المصادرات فهم لم يرضوا باعتبار كل مصادرات أقليدس مما لا يحتاج إلى برهان . فبعضٌ حاول أن يقيم علم الهندسة على ثلاث مصادرات لكنه أخفق ؛ وبعضٌ حاول البرهنة على المصادرة الخامسة (بديهية المتوازيين) فاضطر إلى وضع مصادرة أخرى لم تكن أكثر وضوحا. ولكن محاولاتهم هذه مهدت السبيل إلى وضع علم الهندسة اللااقليدية .

وأما إيضاح الكتاب ، أو حلّ شكوكه كما أسموه ، فقد انصب معظمه على اعتبار الأوضاع المختلفة للشكل الوحد ، فالطوسى مثلا يعدد لنظرية فيثاغورس المشهورة ٣٦ وضعاً مختلفات .

على أن من الجدير بالذكر أن شأن الكتب العربية ـ كشأن الكتب الحديثة فى الهندسة الابتدائية ـ ليست سوى عرض لهندسة أقليدس بترتيب قد يكون أحسن ، وبراهين قد تكون أوضح ، وليس فى هذا ما ينقص من قدر أقليدس أو يثبت أصالة الشراح .

هذا وقد وضع العرب مئات من الكتب الهندسية مما لا نذكره هنا ضمن الشروح لأنه كان امتداداً لرياضيات أقليدس بابتكار تطبيقات جديدة عليها أو تطويراً لها بدمجها برياضيات ارشميدس وابلونيوس وبطلميوس . على أن التحقيق العلمى قد يثبت أصالة ذات بال فيما نحسبه هنا شروحاً أو يثبت التقليد والاقتباس فيما نعده فوق مستوى الشروح .

وهذا ثبت بالشروح التى نعرف أنها بقيت لنا مرتبة حسب عصور أصحابها :

١ ـ العباس بن سعيد الجوهرى (ظهر ٢١٥هـ/ ٨٣٠م) يذكر له الفهرست تفسيراً كاملاً يبدو أنه مفقود . ويذكر له كتاب الأشكال التى زادها فى المقالة الأولى من أقليدس ، ولعله هو الذى فى مكتبة فيض الله باصطنبول رقم ١٣٥٩ .

٢ ـ أبوعبد الله محمد بن عيسى الماهانى (توفى ٢٦١هـ/٨٧٤م أو ٢٧١هـ /٨٨٤ م) يذكر له الفهرست شرحاً للمقالة الخامسة ربما كان هو الموجود فى مجموعة باريس ٢٤٦٧ باسم كتاب النسبة . وفى مكتبة جار الله باصطنبول باسم « رسالة فى المشكل من النسبة » . وله أيضاً كتاب مفقود باسم : « كتاب فى ٢٦ شكلاً من المقالة الأولى لأقليدس لا يحتاج فى شىء منها إلى الخلف » . وله شرح للمقالة العاشرة لم تذكره المصادر العربية ولكن منه أجزاء فى مخطوطة باريس ٢٤٥٧ .

٣ ـ أبو الحسن ثابت بن قرة الحرانى (٢١١هـ/٨٢٦م ـ ٢٨٨هـ/٩٠١م) بقى لنا شرحه لمصادرة أقليدس المشهورة فى مجموعة باريس السابقة بعنوان: « فى أن الخطين إذا خرجا على أقل من قائمتين التقيا » . ومن هذه نسخة فى دار الكتب المصرية ونسخ فى مكتبتى أيا صوفيا وجار الله باصطبول بالعنوان : « فى أنه إذا وقع خط على خطين مستقيمين ... » الخ .

٤ ـ أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزى (توفى ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) بقى لنا بالعربية شرحه للمقالات الست الأولى كما تقدم ، وبقيت ترجمة لاتينية لشرحه للمقالات العشر الأولى نشرها كيرتز سنة ١٨٨٩م ، وهناك نسخة من هذا الشرح فى مكتبة الفاتح باصطنبول . وله رسالة عن المصادرة المشهورة فى برلين ٥٩٢٧ وباريس ٢٤٦٧ .

٥ ـ أحمد بن عمر الكرابيسى (عاش فى القرن التاسع أو العاشر) بقى له شرح مشكل صدور مقالات أقليدس : خدابخش بتنه بالهند ٢٠٣٤ (معهد المخطوطات رقم ١٠٣ رياضيات) .

٦ ـ أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابى (٢٥٧هـ/ ٨٧٠م ـ ٣٣٩هـ /٩٥٠م) له : « شرح لمشاكل صدور كتاب أقليدس » وصل إلينا بترجمة عبرية تنسبه إلى موسى بن تبن : hebr. münch. 36, 290 .

٧ ـ أبو جعفر الخازن (توفى ٣٥٠هـ/٩٦١م أو ٣٦٠هـ/٩٧١م) بقى

أجزاء من شرحه للمقالة العاشرة مبعثرة فى المجموعات ليدن ٩٦٨ ، ٢٤٦٧ ، برلين ٥٩٢٤ ، فيض الله باصطنبول ١٣٥٩ .

٨ ـ أبو داود سليمان بن عصمت (عاصر الخازن) شرح العاشرة شرحاً بقيت منه صفحات فى ليدن ٩٧٤ .

٩ ـ أبو القاسم على بن أحمد الأنطاكى (توفى ٣٧٧هـ/٩٨٧ م) شرح الكتاب كله وبقى لنا شرحه من المقالة الخامسة إلى الآخر : اكسفورد ٢٨١ .

١٠ ـ أبو الوفاء البوزجانى (٣٢٩ هـ/٩٤٠ م ـ ٣٨٧ هـ/٩٩٧م) لدينا ترجمة لاتينية لكتاب رواه عنه أحد تلاميذه وفيه يشرح الكتاب حتى نهاية المقالة ١٣ . باريس ١٦٩ (Bnc. ford) .

١١ ـ يوحنا بن يوسف الحارث البطريق (توفى حوالى ٣٧٠هـ/٩٨٠م) بقى لنا قسم من شرحه للمقالة العاشرة : باريس ٢٤٥٧ .

١٢ ـ أبو سهل ويجن بن رستم القوهى (ظهر ٣٧٨ هـ/٩٨٨ م) وضع شرحاً للكتاب كله بقى منه المقالتان الأوليان فى دار الكتب المصرية وبعض الثالثة فى برلين ٥٩٢٢ .

١٣ ـ أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى (٣٤٠هـ/ ٩٥١ م ـ ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) له فى المكتب الهندى فى لندن رسالة باسم « ثبت براهين بعض أشكال كتاب أقليدس » .

١٤ ـ أبو نصر منصور بن على بن عراق (توفى ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) : له كتاب فى حل شبهة عرضت له فى المقالة الثالثة عشرة ؛ برلين ٥٩٢٥ ، بتنه بالهند ٢٥١٩ معهد المخطوطات رقم ٨٤ رياضيات : ورقتان .

١٥ ـ أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠هـ/٩٨٠م ـ ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) فى موسوعته الضخمة ، كتاب الشفاء ، خلاصة لأصول أقليدس . ومن هذه نسخة فى ليدن ١٤٤٥ .

١٦ ـ أبو على الحسن بن الهيثم (٣٥٥ هـ/٩٦٥ م ـ ٤٣١ هـ/١٠٣٩ م)
تنسب له شروح عدة بقى منها ما يلى :

(١) كتاب حل شكوك كتاب أقليدس فى الأصول وشرح معانيه : جامعة اصطنبول ٨٠٠ (معهد المخطوطات رقم ٧٤ رياضيات) . ومنه نسخة فى مكتبة بلدية الإسكندرية وأخرى فى ليدن ٩٦٦ تحوى شرحه حتى المقالة الخامسة ، ومنها نسخة مصورة فى دار الكتب المصرية . وفى مجموعة ليدن ٢٨٨ شرحه من المقالة الخامسة حتى آخر الكتاب ومنه نسخة فى مكتبة مَلِك بطهران ؛

(٢) شرح مصادرات كتاب أقليدس : أكسفورد ٩٠٨ ، الجزائر ١٤٤٦ ، مكتبة رئاسة المطبوعات فى كابل .

(٣) رسالة فى قسمة المقدارين المذكورين فى الشكل الأول من المقالة العاشرة : بيترزبرغ معهد اللغات الشرقية بلننجراد ١٩٢ . وهناك نسخ أخرى فى مكتبات برلين وعاطف باصطنبول .

١٧ ـ أحمد بن الحسين الأهوازى الكاتب (لم يحدد عصره) شرح العاشرة شرحاً بقيت منه أجزاء فى برلين ٥٩٢٣ ، ليدن ٩٧٠ ، باريس ٢٤٦٧ .

١٨ ـ أبو الحسن على بن أحمد النسوى (القرن الحادى عشر) : له فى مكتبة سالارجنج بحيدر آباد الهند (معهد المخطوطات رقم ٢٨ رياضيات) كتاب باسم «تجريد أقليدس» يقول فى مقدمته : استخرجت من أصول أقليدس وسائر الكتب المصنفة أشكالاً يحتاج إليها فى التعاليم وجمعتها فى كتابى هذا . اجتناباً للتطويل واعتماداً على ما قررناه فى كتاب البلاغ الذى صنفناه فى شرح كتاب أقليدس فى الأصول .

١٩ ـ أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الإسفزارى (توفى ٥١٦هـ/١١٢٢م) له فى مجموعة باريس رسالة اختصر فيها كتاب أقليدس والمقالة الرابعة عشرة .

٢٠ ـ ابن عبد الباقى البغدادى (ظهر حوالى ٤٩٤هـ/١١٠٠م) شرح المقالة العاشرة شرحاً مشفوعاً بأمثلة عددية ، وشرحه وصل إلينا بترجمة لاتينية ، وقد نشره كيرتز مع شرح النيريزى .

٢١ ـ عمر الخيام (ولد ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م أو ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م وتوفى ٥١٧هـ/١١٢٣ م) بقى لنا رسالة له فى شرح ما أشكل من مصادرات أقليدس ، منها نسخة فى دار الكتب المصرية .

٢٢ ـ محمد بن أشرف السمرقندى (ظهر حوالى ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) وضع الكتاب المعروف بأشكال التأسيس وهو يضم ٣٥ نظرية من المقالة الأولى عدها أساسية . ومنه نسخ فى جوتا ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، اكسفورد ٩٦٧ ونسخة فى المتحف البريطانى . وقد نشره ميرك . ولقاضى زاده الرومى (توفى ١٤١٢م) شرح له منتشر فى المكتبات .

٢٣ ـ نصير الدين الطوسى : يذكر له رسائل هندسية عدة فى مكتبات العالم ولكن ربما كان معظمها أجزاء من تحريره ، ومنها رسالة عن مصادرات اقليدس فى مجموعة باريس ٢٤٦٧ ، برلين ٥٩٤٢ ، ومختصر لكتاب اقليدس : فلورنسا ٢٩٨ ؛ وفى مجموعات برلين والآستانة نسخ من رسائل تبودلت بينه وبين قيصر بن أبى القاسم (المتوفى ١٢١٥م) بشأن المصادرة الخامسة .

٢٤ ـ محيى الدين والملة يحيى بن محمد بن أبى الشكر المغربى (عاصر الطوسى) يذكر له بروكلمان « كتاب تحرير كتاب أقليدس فى أشكال الهندسة » .

٢٥ ـ أبو عبد الله محمد بن معاذ الجيانى (لم يحدد عصره) : له شرح للمقالة الخامسة : الجزائر ١٤٤٦ .

٢٦ ـ ابن اللبودى (٥٩٧ هـ/١٢١٠ م ـ ٦٦٥ هـ/١٢٦٧ م) له شرح للمصادرات وتلخيص للكتاب كله .

٢ ـ كتاب المجسطى لبطلميوس

Ptolemy: Aemagest

عاش بطلميوس فى الإسكندرية فى القرن الثانى الميلادى وعمل أرصاداً فلكية من ١٢٥ إلى ١٤١م أو ما بعد ذلك . وأما كتابه فقد سماه هو : مجموعة رياضية فى ١٣ مقالة . ثم سمى فيما بعد المجموعة الرياضية الكبيرة ، Mejaly syntaxis Mathematici ، تمييزاً له عن مجموعات أصغر سيرد ذكرها فيما بعد . والعرب هم الذين سموه المجسطى وبهـذا الاسم اشتهر إلى اليوم . ولعل اسمه هذا مشتق من كلمة Majestos مما يشير إلى أن العرب عرفوه عن طريق نسخة أو نسخ تسميه بالمجموعة العظمى . ولكن ليس ثمة ما يؤيد هذا الظن .

والكتاب يضم صفوة العلم الفلكى ـ عند اليونان ـ والعلم الرياضى بالإضافة إلى أرصاد بطلميوس نفسه . وفيه يشرح بطلميوس نظامه الفلكى الذى يعتبر الأرض مركز الكون وكل الأجرام السماوية تدور حولها فى مدارات دائرية .

والكتاب ليس له اليوم سوى قيمة تاريخية ؛ ذلك لأن النظام البطلميوسى قد بطل وآلات الرصد تقدمت والنظريات الفلكية تغيرت ، أضف إلى ذلك أن طرقه فى عرض الرياضيات العالية من مثلثات كروية إلى جداول رياضية قد زحزحتها عن مكانها طرق أحسن وجداول أكمل . إلا أن الكتاب قد ظل ـ على علاته ورغم فشله فى مسايرة الأرصاد ـ أسمى مرجع للفلكيين حتى القرن السادس عشر ، وقد لانعدو الصواب إذا قلنا إن كل المجهود الفلكى للعرب كان ـ عدا الأرصاد وتحسين أدواتها وتبسيط طرق حسابها ـ المحاولة للتوفيق بين نظريات بطلميوس ونتائج الرصد ، أو تعديل هذه النظريات كيما تساير الأرصاد . وهذه الجهود مهدت السبيل إلى

وضع النظام الكوبرنيكى فيما بعد . وهذا وصف لمضمون الكتاب :

فى المقالتين الأولين : نجد بحوثاً تمهيدية ووصفاً لحركات الأجرام السماوية حول الأرض ، ثم بيان الأماكن المأهولة على سطح الأرض واختلاف طول النهار فيها ، ثم جداول بالزوايا والأقواس التى تنشأ من تقاطع مدار الشمس مع دائرتى السمت والأفق ، وهى الجداول التى استعاض عنها العرب بجداول الجيوب .

المقالة الثالثة : عن الشمس وحركتها . والرابعة : عن القمر وحركته . والخامسة : فى الأسطرلاب ، ثم تعيين بُعدىْ الشمس والقمر وجرميهما . والسادسة : فى اقتراناتهما واستقبالاتهما وكسوفاتهما .

والمقالتان السابعة ، والثامنة ، فى النجوم الثابتة ومواقعها . وفيها ثبت يضم ١٠٢٢ نجماً ، يلى ذلك وصف المجرة . وباقى المقالات تبحث فى الكواكب السيارة « المتحيرة » وحركاتها .

ترجمات المجسطى :

١ – يذكر الفهرست أن يحيى بن خالد بن برمك عنى بتفسير المجسطى ففسره له جماعة فلم يتقنوه . وربما كان أول من ترجمه سهل بن ربَّن الطبرى فى أوائل القرن التاسع الميلادى ولكن ترجمته مفقودة .

٢ – ترجمه الحجاج بن يوسف بن مطر سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م عن نسخة سريانية لسرجيوس الراسعينى ، وقد صحح الترجمة أبو الوفاء البوزجانى فيما بعد وفى ليدن ١٠٤٤ نسخة من هذه الترجمة .

٣ – ترجمه إسحق بن حنين ، وثابت بن قرة فى جملة ما اشتركا بترجمته من كتب ، وفى الأسكوريال ٩١٥ نسخة من هذه الترجمة . وقد نقل الكتاب من العربية إلى اللاتينية سنة ١١٧٥م من نسخة من ترجمتهما لها مقدمة لأبى الوفاء مبشر بن فاتك . ومخطوطتا باريس ٢٤٨٢ ، ٢٤٨٣ تضمان

مع المجسطى ترجمة حنين بن إسحق لكتاب المقالات الأربع ,Tetrabiblos) (Quadripartitum وهو كتاب فى التنجيم ينسب إلى بطلميوس .

٤ ــ والطوسى حرر المجسطى أيضاً ولدينا من تحريره بضع نسخ منها واحدة فى دار الكتب المصرية (٣٨٢٢ ك) وأخرى فى معهد المخطوطات رقم ٣٨ رياضيات مصورة عن نسخة أحمد الثالث باصطنبول ٣٤٥٣ وثالثة فى معهد المخطوطات رقم ٤٠ رياضيات مصورة عن نسخة أيا صوفيا باصطنبول ٢٥٨٢ . وفى خزانة مجيد موقر فى طهران نسخة منقولة عن أخرى بخط الطوسى نفسه .

شروح المجسطى :

نذكر هنا فقط الكتب التى نعرف أنها وضعت لشرح المجسطى أوتسهيله أو اختصاره . ولا شأن لنا هنا بمئات الكتب والرسائل التى استهدفت إقامة علم الفلك على دعائم أثبت منه ؛ سواء بتعديل الآلات ، أو طرق الحساب ، أو النظرية الفلكية .

١ ــ أبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغانى (توفى بعد ٢٤٩هـ/٨٦٣م) وضع كتاباً ليستعيض به المبتدئ عن المجسطى . وقد انتشر كتابه طيلة العصور الوسطى ، وترجم مرة إلى العبرية ، وثلاثاً إلى اللاتينية ، وطبع ثلاث مرات أيضاً ، ونشر الأصل والترجمة اللاتينية سنة ١٦٦٩م . وقد عرف الكتاب بأسماء عدة ؛ وهو يسمى فى النسخة المطبوعة : كتاب فى الحركات السماوية وجوامع علم النجوم ، وفى نسخة دار الكتب ٩٤٤ ميقات (معهد المخطوطات رقم ١٣رياضيات) يسمى « فى أصول علم النجوم » .

٢ ــ ثابت بن قرة وضع كتاباً باسم تسهيل المجسطى ومنه نسخة فى مجموعة أيا صوفيا ٤٨٣٢ وأخرى فى المتحف البريطانى ونسخ باللاتينية . وقد نشره كارمودى بترجمته اللاتينية مرتين أخراهما سنة ١٩٤٢ . وتنسب

لثابت بضع رسائل تدور حول موضوعات معينة من المجسطى منها :
(١) جوامع فيما قاله بطلميوس فى قسمة الأرض : أيا صوفيا ٤٨٣٢ .
(٢) قول فى إيضاح الوجه الذى ذكر بطلميوس أن به استخرج من تقدمه مسيرات القمر الدورية : كوبرولو باصطنبول ٩٤٨ (معهد المخطوطات رقم ١٥٨ رياضيات)، دار الكتب المصرية ١٠٤٧ ميقات (معهد المخطوطات رقم ١٥٧ رياضيات) .

٣ ــ ابن الهيثم له رسالة باسم « مقالة فى الشكوك على بطلميوس » : مكتبة بلدية الاسكندرية ٢٠٥٧ د (معهد المخطوطات رقم ١٣٧ رياضيات).

٤ ــ أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتانى (ولد قبل ٢٤٤هـ/٨٥٨م وتوفى ٣١٧هـ/٩٢٩م) وضع كتاباً باسم إصلاح المجسطى ينسب فى بعض النسخ إلى جابر بن أفلح ، وقد درسه نللينو فى بحوثه الرائعة عن البتانى .

٥ ــ ينسب للفارابى كتاب باسم شرح المجسطى ذكره بروكلمان .

٦ ــ للنظّام الأعرج النيسابورى تلميذ الطوسى كتاب باسم شرح تحرير المجسطى : مكتبة ملك بطهران ٣٣٤٠ .

٧ ــ لأبى الوفاء البوزجانى كتاب باسم مجسطى أبى الوفاء ، وقد درس كارّاى ڤو وسديّو كتابه الكامل فى الحساب . وفيه محاولات لتبسيط العمليات الحسابية التى فى المجسطى وذهبا إلى الظن بأن الكامل هو نفسه مجسطى أبى الوفاء . وفى دار الكتب المصرية كتاب باسم « مجسطى أبى الوفاء » .

٨ ــ عبد الملك بن محمد الشيرازى (القرن الثانى عشر) وضع كتاباً باسم تلخيص المجسطى من نسخة فى خزانة مجلس الشورى الوطنى بطهران . وقد ترجم كتابه هذا إلى الفارسية قطب الدين الشيرازى (٧١٠هـ–١٣١١م) .

٩ ــ فى تركة الشيخ محمد السماوى فى النجف كتاب باسم « شرح المجسطى » ينسب للبيرجندى .

١٠ – ولابن رشد (٥٢٠ هـ/١١٢٦ م – ٥٩٥ هـ/١١٩٨ م) تلخيص للمجسطى فى مقالتين .

٣ – المتوسطات

من قديم عُدّ كتاب الأصول لأقليدس كتاباً لابد منه لكل مثقف ، وعُدّ كتاب المجسطى لبطلميوس أرقى مراحل الدراسة الرياضية ، وكانت هنالك كتب إغريقية جرت عادة الإسكندريين على جمعها معاً باعتبارها وسطاً بين الأصول والمجسطى وسموها بالمجموعة الصغيرة كما سموا المجسطى بالمجموعة الكبيرة . ومن هذه المجموعات مخطوطات الفاتيكان ١٩١ ، ٢٠٢، ٢٠٤ . وفى العهد الإسلامى عرف العرب هذه المجموعات وسموها المتوسطات . وقد ترجموها بعد أن حذفوا منها كتباً قليلة الشأن وضموا إليها كتباً لأرشميدس لانجدها فى أى من المجموعات الإغريقية المعروفة ، كما أضافوا إليها كتباً عربية أصيلة منها : تسهيل المجسطى لثابت ، وكتاب بنى موسى بن شاكر فى مساحة الأشكال البسيطة والكرية ، وكتاب فى الشكل القطاع لم يعرف مؤلفه . وكانت ترجمة هذه الكتب مجهوداً مشتركاً بين ثابت ، وحنين وابنه إسحق ، ويعقوب بن إسحق الكندى ، وقسطا بن لوقا البعلبكى ، ويبدو أنهم استعملوا أيضاً كتبة مساعدين . وكان بعضهم يقوم بالنقل وبعض بالتصحيح ، ولذا تختلف النسخ فى نسبة الترجمات إليهم . وقد بدأوا هذا الأمر سنة ٢٥١ هـ/٨٦٤ م وانتهوا منه سنة ٢٦٠ هـ/٨٧٣ م .

وحوالى سنة ١١٧٠م قام جرارد الكريمونى بترجمة هذه المتوسطات من العربية إلى اللاتينية ولكنه لم يترجم على ما يبدو كتب ارشميدس . وحوالى سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م حرر الطوسى هذه الكتب وضم إليها الأشكال الكرية لمانالاوس . وكان فى تحريره يتعمد بوجه عام الإيجاز واختيار العبارات الصافية الواضحة من غير حشو فوق تصحيح أخطاء النساخ وسد الخلل

وقد طبعت تحريراته هذه دائرة المعارف العثمانية باسم « رسائل الطوسى » فى مجلدين كبيرين .

ولدينا عدد كبير من المخطوطات تضم هذه المتوسطات كلها أو بعضها ، ولكنها تتفاوت من حيث عدد ما تضمه منها وترتيبه ، وربما كان مرد هذا التفاوت اختلاف مناهج الدراسة .

وقد درس « كراوس » المخطوطات الإغريقية وقام « كارمودى » بالاطلاع على عدد كبير من المخطوطات اللاتينية والعربية وفى ضوء دراسة « كراوس » بصدد بحثه عن كتب « ثابت بن قرة » الفلكية ، ونشر فى ذلك مقالة فى عشر صفحات فى Bibleotéca Quadrivium, Bologna, 1958 . ثم كتاباً باسم The Astrono Works of Thabet b. Qurra'1960 ، وفيهما سرد المخطوطات التى رجع إليها وبيّن ما تحويه كل منها . وفى رأيه أن طبعة دائرة المعارف العثمانية لتحريرات الطوسى رغم أنها غير علمية ، تمثل مادة المتوسطات من حيث المضمون العام . وقد اعتمد فى ترتيبه مجموعة كوبرولو ٩٣١ لأنه وجدها تتفق والمخطوطات الإغريقية وعدداً كبيراً من العربية واللاتينية . وهذا كشف بالمجموعات الكبيرة التى رجع إليها « كارمودى » أما المخطوطات وتضم كل منها بضعة كتب فيشار إليها فى غير هذا الموضع .

فلورنسا : مخطوطات شرقية ١٦٤ ، البودليانا : عربى ٨٧٥ ، ٨٩٥ ، ٩٤٣ . برلين : (Mf) ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، باريس : المكتبة الأهلية ٥٩٧٤ ، ٢٤٦٧ ، ٢٤٥٧ . لندن : المكتب الهندى ٧٤٣ — ٧٤٥ . المتحف البريطانى ٤٢٦ . الأسكوريال ٩٦٠ . كوبرولو : ٩٤٨ ، ٣٧٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٠ . ليدن : (Warn) ١٠٣٠ ، ١٠٤٠ — ١٠٤٥ . أيا صوفيا : ٤٨٣٢ ، ٢٤٥٧ ، ٨٦٣ ، ٢٧٦٠ (= معهد المخطوطات ٤٤ رياضيات) ، ٤٨٣٠ طوبقبوسراى (أحمد الثالث) : ٣٤٦٤ ، ٣٣٤٢ ، ٢٤٥٦ : الامبروزيانا : الملحق ١٠١ .

عاطف : ١٧١٢ ، ١٧١٦ . سليم أغا ٧٤٣ (= المعهد ٣٣ رياضيات) .

وفى مكتبات الشرق مجموعات لم يطلع عليها « كارمودى » منها واحدة فى مكتبة رئاسة المطبوعات فى كابل ، والمجموعة ٣٤٥٣ أحمد الثالث (= المعهد ٣٢ رياضيات) .

وهذا وصف موجز للمتوسطات نورِدها فيه حسب ترتيب « كارمودى » ومجموعة كوبرولو :

١ ـ كتاب الأكر لثاوذوسيوس : **Theodosius : De Sphaera**

عاش « ثيوذوسيوس » فى القرن الأول قبل الميلاد . وكتابه يضم فى ثلاث مقالات و ٥٩ شكلا هندسة الكرة ، والدوائر ، والأقواس التى يمكن أن تنشأ على سطحها من غير تعرض لعلم المثلثات ، فهو إذن مكمل لكتاب « أقليدس » الذى لا يتعرض إلى هندسة الكرة إلا قليلا . وقد حرر الكتاب عدا « الطوسى » « محيى الدين المغربى » الذى عاش فى القرن الثالث عشر . ومن تحرير « الطوسى » نسخة فى معهد المخطوطات برقم ٣٨ رياضيات عن أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، ونسخة أخرى برقم ٣٩ رياضيات عن مجموعة أيا صوفيا ٢٧٥٧ . ومنه فى البودليانا نسختان ٩٠٦ ، ٩٦٠ . وفى المتحف البريطانى فى لندن نسخة ١٣٤٦ . وفى البودليانا نسخة أخرى عبرية ٤٣٣ . ومنه أيضاً نسخة فى مكتبة مَلِكْ بطهران .

٢ ـ كتاب الكرة المتحركة لأوطولوقس

Autolychus : De Sphaera mota.

ظهر « أوطولوقوس » حوالى ٣١٠ ق . م . ولعل « أقليدس » كان حينئذ طفلا صغيراً . وكتابه هذا يبحث فى هندسة كرة تتحرك حول محورها ، وعلاقة ذلك بالدوائر الطولية والعرضية عليها . فهو إذن لا بد منه للدراسة الرياضيات الفلكية والجغرافيا الرياضية ، ومنه نسخة فى معهد المخطوطات

برقم ٤٥ رياضيات عن أياصوفيا ٢٧٥٨ . ونسخة أخرى برقم ٤٧ رياضيات عن أيا صوفيا ٢٧٥٧ . ومنه نسخ فى البودليانا ٩٠٦ ، ٩٦٠ . وأياصوفيا ٢٧٦٠ ، وعنها نسخة فى معهد المخطوطات برقم ٤٨ رياضيات . والمتحف البريطانى ١٣٤٦ .

٣ – كتاب المعطيات لأقليدس Euclid : Data

هذا كتاب فى مبادئ الهندسة ومبادئ التحليل وهو من قبيل التطبيقات السهلة أو التمرينات على ما فى كتاب الأصول . فنى بعضه يراد رسم أشكال تنى بشروط معلومة ، وفى بعضه يراد استنتاج حقائق من معطيات معلومة .

ومنه فى معهد المخطوطات نسخة برقم ٥٨ رياضيات عن أيا صوفيا ٢٧٥٨ . ومنه نسخة فى مكتبة أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، وعنها نسخة فى معهد المخطوطات برقم ٥٩ رياضيات : وفى مكتبة أيا صوفيا كتاب لأبى سهل القوهى باسم زيادات لكتاب أقليدس فى المعطيات .

٤ – كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس

Archimedes : De Sphaera et cylindro

أرشميدس (٢٨٧ – ٢١٢) نشأ فى الإسكندرية وتعلم على تلاميذ « أقليدس » قبل أن يستقر فى وطنه اليونان .

ولعله أعظم عقلية رياضية عرفها التاريخ إلى اليوم فنى بعض أبحاثه – ومعظمها أصيل – ما ليس بينه وبين حساب التكامل الحديث إلا خطوات معدودات . وربما كانت الأصالة والجرأة المطلقة فى التعرّض لأية مسألة وأية مشكلة هى التى جعلت كتب « أرشميدس » لاتحظى بالشهرة والانتشار اللذين حظى بهما كتاب الأصول . ولعل العرب كانوا أكثر

فهماً له ممن سبقهم ومن لحقهم ، بدليل أنهم دون غيرهم أدخلوا بعض كتبه فى المتوسطات . على أن فى مقدمة تحرير « الطوسى » لكتابه فى الكرة والأسطوانة ما يدل على أن كتابه هذا لقى إهمالا . فهو يقول : كنت فى طلب الوقوف على بعض المسائل المــذكورة فى كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس زماناً طويلا ... إلى أن وقعت لى النسخة المشهورة ... فطالعتها وكان الدفتر سقيما ... فظفرت بدفتر عتيق فيه شرح « أوطوقيوس العسقلانى » .

والكتاب مقالتان يذكر فيهما – مع البراهين – قواعد لإيجاد حجم الكرة ، وسطحها ، وسطح قطعة الكرة ، ومثلها للأسطوانة والمخروط . أما « أوطوقيوس العسقلا » (Eutocius) فقد ظهر فى أوائل القرن السادس الميلادى ، وقد شرح المقالة الأولى وترجم شرحه « ثابت بن قرة » . وللكتاب والشرح نسخ فى معهد المخطوطات برقم ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ رياضيات عن مكتبة أيا صوفيا . « وللماهانى » شرح له فى مجموعة ليدن ٣٩٩ . « وللقوهى » كتاب باسم كتاب أرشميدس عن المخروط والأسطوانة فى مجموعات باريس وليدن .

٥ – كتاب تكسير الدائرة لأرشميدس De Mensuri Cirevli

هذه مقالة قصيرة تبحث فى مساحة الدائرة ، وربما كانت جزءاً من كتاب أكبر فى المساحات . وقد ألحقها «الطوسى» بكتاب « الكرة والاسطوانة» ومنها نسخة فى معهد المخطوطات برقم ٣٢ رياضيات عن مخطوطة أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، ونسخة فى خزانة آل القزوينى فى البصرة منقولة عن نسخة من « تحرير الطوسى » .

٦ – كتاب المناظر لأقليدس Optica

يسمى فى « الفهرست » كتاب « اختلاف المناظر » ، وهو يبحث فى مبادئ علم المنظور Perspectiue ويضم ٦٤ شكلاً .

٧ – كتاب المساكن لثاوذوسيوس De Habitationibus

وهذا كتاب فلكى يبحث فى مواضع النجوم فى مختلف أيام السنة كما تُرى من المواضع المختلفة على الأرض .

٨ – كتاب فى الطلوع والغروب لأوطولوقس De Ortu et occasu siderum

وهذا أيضاً كتاب فلكى يبحث فى مواعيد شروق الأجرام السماوية وغروبها . وأهمية كتابى « أوطولوقس » أنهما أقدم كتابين كاملين يصلان إلينا ، يليهما كتب «أقليدس» ثم «أرسطرخس» و «أرشميدس» . وطريقة «أوطولوقس» فى عرض نظرياته والبرهنة عليها لا تختلف عن طريقة « أقليدس » مما يشير إلى أن هذه الطريقة قد نضجت واستقرت قبلهما . ثم إنهما معاً يوردان حقائق عن الكرة باعتبارها معروفة مألوفة ، مما يبعث على الظن بأنهما يرجعان معاً إلى كتاب فى الكرة كان متداولا فى أيامهما .

٩ – كتاب ظاهرات الفلك لأقليدس Phenomena

هذا كتاب فلكى ذو مسحة رياضية يتألف من ٢٢ شكلاً ويقول « الطوسى » فى تحريره : « لم يقع لى من الكتاب غير نسخة فى غاية السقم . . . وشرح له للنيريزى سقيم أيضاً .. . فحررت ما تراءى لى منه . . . وفى نيتى أن أصلح خلله إذا عثرت على نسخة صحيحة » . وثمة ما يبعث على الظن بأن « الطوسى » حقق وعده هذا . وهناك نسخة من الكتاب فى مجموعة ليدن ١٠٤٠ وفيها تنسب الترجمة لعلى به يحيي بن عيسى بن يحيي تلميذ حنين .

١٠– كتاب فى الأيام والليالى لثاوذوسيوس De Diehus et noctibus

ويسمى فى بعض النسخ : كتاب فى الليل والنهار ويضم ٣٣ شكلاً فى أطوال الليل والنهار . ومنه نسخة فى المتحف البريطانى ١٣٤٦

١١ – كتاب فى جرمى النيرين وبعديهما لأرسطرخس Aristarchus De Magnitudinibus

عاش « أرسطرخس » فى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد . وكتابه يضم ١٧ شكلا. وهو من الناحية الرياضية فيه ما فى كتب «أقليدس» «وبطلميوس» من قوة حجة ، وفيه أيضاً أصالة ، ولكنه مبنى على معطيات خاطئة نظراً لضعف أدوات الرصد فنتائجه إذن خاطئة . ثم إن المؤلف لم يكن يعرف علم المثلثات ولذلك عمد إلى طرق رياضية معقدة .

١٢ — كتاب المطالع لأبسقلاوس De Ascencionibus

هذا بحث عن شروق علامات البروج وغروبها ، وهو يضم خمسة أشكال وقد كان « أبسقلاوس » أول إغريقى يقسّم منطقة البروج إلى ٣٦٠ درجة . وهو يفرق بوضوح بين الدرجة المكانية والدرجة الزمانية . ومن الكتاب نسخة فى البودليانا ٨٨٥ .

١٣ — كتاب مأخوذات أرشميدس Lemnata, Assumpta

هذا كتاب يضم مسائل هندسية مختلفة فى ١٥ شكلا . وقد وصل إلينا بالعربية فقط بترجمة « ثابت بن قرة » وتفسير « أبى الحسن على بن أحمد النسوى » . وفى المقدمة يذكر « النسوى » أنه وجد الكتاب يحتاج فى بعض مواضعه إلى مقدمات غير مذكورة فأضافها من كتب « أرشميدس » الأخرى أو من كتاب تزيين كتاب « أرشميدس » فى المأخوذات « لأبى سهل القوهى » أو من عنده . والمرجح على كل حال أن الكتاب فى مجموعه ليس « لأرشميدس » وإن يكن يضم بعض مسائله .

١٤ — كتاب الأكر لمانالاوس Menelaos : De Sphaera

ويسمى كتاب مانالاوس فى الأشكال الكرية .

عاش « مانالاوس » فى أواخر القرن الأول وأوائل الثانى الميلادى . والمصادر العربية تنسب ترجمة كتابه هذا إلى « هلال بن أبى هلال الحمصى »

(المتوفى ٢٧٠هـ/٨٨٣م) وتذكر أن « ثابت بن قرة » أكمل الترجمة ثم أصلحها « بنو موسى » . ويقول « الطوسى » فى تحريره : « وجدت له نسخاً كثيرة مختلفة ، وإصلاحات مخبطة كإصــلاح « الماهانى » ، « وأبى الفضل أحمد بن سعيد الهروى » ... إلى أن عثرت على إصلاح الأمير أبى نصر منصور بن عراق » . وهذا الكتاب أعلى مستوى من كتب المتوسطات الأخرى التى تعنى بالأشكال الكرية . ففيه نجد المثلثات الكروية تعرض لأول مرة بشكل متقن . ومنه نسخة فى البودليانا ٩٠٦ . وأخرى عبرية ٤٣٣ . وهو فى مجموعات ليدن ، والبودليانا ، بإصلاح أبى نصر . ولأبى نصر هذا مقالة مستقلة « فى إصلاح شكل من الكتاب عدل فيه مصلحو هذا الكتاب عن مشكله » وهى منشورة فى جملة رسائل ابن عراق التى نشرتها دائرة المعارف العثمانية . ومنها نسخة فى خدابخش بتنه ٢٥١٩ (معهد المخطوطات برقم ١٣٥ رياضيات) ، ومنه نسخة أخرى فى خزانة ميرزا فضل الله فى زنجان بعنوان : كتاب مانالاوس بإصلاح يحيى بن محمد ابن أبى الشكر المغربى .

هذه هى الكتب الأغريقية الأصل التى نجدها فى معظم مجموعات المتوسطات العربية ، ونجد معها الكتب العربية التالية كلها أو بعضها :

١ – كتاب تسهيل المجسطى لثابت بن قرة .

٢ – كتاب المفروضات لثابت بن قرة .

٣ – كتاب فى مساحة الأشكال البسيطة والكرية لبنى موسى .

٤ – كتاب فى الشكل القطاع مجهول مؤلفه .

على أنهم ما لبثوا أن أسقطوا الكتاب الأول من المجموعة ، ثم أسقط الطوسى فى تحريره الكتاب الأخير واستعاض عنه برسالته : « الرسالة الشافية فى حل مصادرة أقليدس الخامسة » .

وهناك كتابان آخران نجدهما فى بعض المجموعات .

الأول : كتاب فى الثقل والخفة وينسب لأقليدس : De Pondereso et Leui ؛ وهو كتاب فى الميكانيكا نكاد نجزم بأنه ليس « لأقليدس » إذ نجد فيه فكرة ناضجة عن الوزن النوعى الذى لا يُعرف أحد عنى به قبل « أرشميدس » .

والثانى : كتاب أبلوينوس فى المخروطات : Apollonius : Conica ونجده فى مجموعة المكتب الهندى بلندن ومجموعات أخرى لم تشملها دراسات كارمودى منها مجموعة أحمد الثالث ٣٤٦٣ (= معهد المخطوطات ١١٥ رياضيات) ومجموعة ينى جامع ٨٠٣ (= المعهد ١١٦ رياضيات) . وقد شرحه ابن أبى الشكر المغربى فى كتاب نجده فى جار الله ١٥٠٧ (= المعهد ١٠١ رياضيات) . ولخصه الشيخ محمود بن قاسم بن الفضل الأصبهانى فى كتاب نجده فى مجموعة أحمد الثالث ٣٤٥٥ (= المعهد ٦٨ رياضيات) . وقد صححه وشرح المقالات الخمس الأولى منه أبو الفتح الأصبهانى ، ونقل الترجمة والشرح إلى اللاتينية إبراهيم الحاقلانى الشماس ، ولخصه عبد الملك الشيرازى (القرن الثانى عشر) .

٤ ـ كتب أخرى عرفها العرب

١ ـ لبطلميوس :

تَنْسب المصـــادر العربية لبطلميوس كتباً كثيرة معظمها فى التنجيم وأكثرها منحول ؛ نذكر منها اثنين لكثرة ورود اسميهما فى الكتب العربية . أولهما : « كتاب المقالات الأربع فى القضاء من النجوم على الحوادث » وقد ترجمــه أبو يحيى البطريق لعمرو بن الفرخان . والثانى كتاب الثمرة Centiloquium وترجمه أحمد بن يوسف بن الداية المصرى (المتوفى

٣٠٠هـ/٩١٢م) . وجدير بالذكر أن ابن قرة وجماعته على كثرة ما ترجمو لم يعنوا بالكتب التنجيمية ؛

أما كتب بطلميوس الرياضية و الفلكية التى نجدها الآن فى العربية فهى :

١ – كتاب الاقتصاص فى الهيئة (Planetary Hypotheses) أو « كتاب اقتصاص أحوال الكواكب » وهو مقالتان نجدهما فى ليدن ١٠٣٠ ، ١٠٤٠ – ١٠٤٣ . والمتحف البريطانى ٤٢٦ . وفى إحدى هذه النسخ تنسب الترجمة لثابت ، ولكن يغلب على الظن أن ثابت لم يعلم بوجود هذا الكتاب .

٢ – كتاب العمل بذات الحلق وقد ترجمه أحمد بن عبد الله المروزى المعروف بحبش الحاسب (المتوفى ٢٥٠هـ/٨٦٤م أو ٢٦١هـ/٨٧٤م) ومنه نسخة فى مكتبة (طوبقبوسراى أحمد الثالث) ٣٤٧٥ . وذات الحلق آلة قديمة تتركب من سبع حلقات متداخلة كانت تستعمل فى الأرصاد .

٣ – أكر بطلميوس (Planesphaerium) تنسب ترجمته لمسلمة بن أحمد المجريطى (المتوفى ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وقد وصل إلينا بترجمة لاتينية منقولة عن مسلمة وهو فى هندسة الإسقاط القطبى Stereographic Projection وفى مجموعة أيا صوفيا ٢٦٧١ نسخة منه .

٤ – كتاب Analemma وقد وصل إلينا باللاتينية مترجماً عن الأغريقية ولم أجد له ذكراً فى الفهارس العربية ، ولكن فى دار الكتب فى القاهرة رسالة باسم « استخراج خط نصف النهار من كتاب أنالما والبرهان عليه ، لأبى سعيد الضرير الجرجانى » كما أن إحدى النسخ اللاتينية التى وصلت إلينا مترجمة عن العربية ، والكتاب فى هندسة الإسقاط العمودى Orthogonal Projection.

٥ – وفى مجموعة رئاسة المطبوعات فى كابل كتاب باسم « كتاب فى تسطيح بسيط الكرة لبطلميوس » ولعله أحد الكتابين السابقين .

وفى خزانة النصيرى فى طهران كتاب باسم «كتاب العمل بالكرة الفلكية لقسطا بن لوقا» ولعله ترجمة عن بطلميوس .

٢ – لأقليدس :

يعدّد الفهرست لأقليدس كتباً منها الأصيل ومنها المنحول . والموجود من هذه ، عدا ما تقدم ، الكتب التالية :

(١) كتاب القسمة : **The Book on Division (of Figures)** ويبحث فى قسمة الشكل الهندسى إلى أشكال معينة بشروط معطاة . وهو مفقود بالإغريقية موجود بالعربية وبترجمة لاتينية تنسبه إلى محمد البغدادى والمترجم العربى ذكر نظريات الكتاب وحذف أكثر البراهين لسهولتها ؛ والكتاب نشره فيبكى سنة ١٨٥١ .

(٢) كتاب القانون Sectio Canonis ، وهذا كتاب فى الموسيقى يبنيها على أساس رياضى كما كانت تفعل مدرسة فيثاغورس . والنقاد اللاتين لاينسبون لأقليدس كتباً موسيقية ، إلا أنه لايبعد أن يكون هو مؤلف هذا الكتاب . ولدينا منه بضع نسخ لاتينية مترجمة عن العربية . ويذكر بروكلمان رسالة فى رامبور باسم «قانون جزء التأليف» قد تكون نسخة منه ، أو جزءاً من أجزائه .

(٣) كتاب النغم ، ويعرف بالموسيقى ، ويذكر صاحب الفهرست أنه منحول . وربما كان هذا الموجود فى مكتبة مغنيسيا العمومية ١٧٠٥ باسم «قول على اللحون وصنعة المعازف ومخارج الحروف» .

٣ – لأرشميدس :

(١) كتاب الدوائر المحلية : فى خدابخش بتنه ٢٥١٩ = (معهد المخطوطات برقم ١١٧ رياضيات) .

(٢) كتاب تسبيع الدائرة وقد وجد «شوى» نسخة منه فى القاهرة ونشرها سنة ١٩٢٦ .

(٣) كتاب فى الأصول الهندسية . خدابخش بتنه ٢٥١٩ (= المعهد برقم ١٦ رياضيات) .

(٤) ولأرشميدس كتاب عن الأجسام الطافية فى مقالتين اقتبس منه الخازن فى كتابه ميزان الحكمة بكثرة . وقد وجدت منه بالعربية أجزاء نشرت فى المجلة الآسيوية ، المجلد ١٣ : ١٨٧٩ .

٤ – لأبلوينوس :

وصل إلينا كتابه فى قطع الخطوط على النسب بترجمة عربية فقط ، أيا صوفيا ٤٨٣٠ (= المعهد برقم ١١٤ رياضيات) .

٥ – لإيرن :

كتاب رفع الأشياء الثقيلة . ترجمة قسطا بن لوقا وقد نشره «كا دى فو» .

٦ – لنيقوماخس : Nichomachus

كتاب فى الحساب ترجمة ثابت ، وقد نشره سنة ١٩٥٨ الأب وهلم كوتش فى بيروت باسم : كتاب «المدخل إلى علم العدد» الذى وضعه نيقوماخس الجاراسينى .

٧ – بابس :

يبدو أن العرب عرفوا له كتاباً فى الميكانيكا ، فالخازن يقتبس منه

فصولاً في كتابه ميزان الحكمة . وفي النسخة المطبوعة من ميزان الحكمة نجد بابس يسمى قيقوس .

هذا ؛ وتذكر المصادر العربية كتباً أخرى كثيرة عرفها العرب ، مثل كتب ديوفانطس وأبرخس التي شرحها أبو الوفاء البوزجاني ، ولكن يبدو أنه قد فقد كل أثر لهذه الكتب وشروحها في المخطوطات العربية الباقية .

المصـــادر

أهم المصادر التى اعتمدناها فى هذا البحث عدا فهارس المكتبات الهامة والأصول المخطوطة والمطبوعة الكتب التالية :

١ – M. Steinschneider, Die arabischen Uebersetzungen aus dem Griechischen (Leipzig, 1897).

هذه بالإضافة إلى بحوث كل من شتاينشنايدر ووستنفلد فى التراجمات العربية والعبرية .

٢ – Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur (Leiden, 1937 — 1947)

رغم شهرة هـذا الكتاب وأهميته ينبغى أن يؤخذ بحذر ، لاسيما فيما لايتعلق بالكتب الأدبية والتاريخية ، ذلك أنه يعتمد أسماء الكتب التى فى الفهارس من غير تحقيق . وبعض هذا القول ينطبق على اشتاينشنايدر ووستنفلد وسوتر ولذا كان معولنا على الكتب التالية أوسع :

٣ – Carmody : The Astronomical Works of Thabit b. Qurra, (U. C. P., 1960)

٤ – Carmody : Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation (U.C.P., 1956)

٥ – Sarton : Introduction to the History of Science (Carnegie, 1927 — 1948)

وهذا مرجع لا يستغنى عنه ولكن ينبغى استعماله مع مقالات مجلة إيزيس التى تصحح معلوماته أو تضيف إليها .

٦ – Lynn Thorndike : History of Magic and Experimental Science (N.Y., 1923 — 36)

٧ — Haskins : Studies in the History of Mediaeval Science (N.Y., 1960)

٨ — Sarton : A History of Science, Ancient Science, (Oxford, 1953)

٩ — Sarton : A History of Science, Hellenistic Science (Harvard, 1959)

١٠ — Heath : The Thirteen Books of Euclid (Cambridge 1925)

١١ — Heath : Greek Mathematics (Oxford, 1921)

١٢ — Heath : The Works of Archimedes (1897, 1912, Dover Edition)

١٣ — Heath : Apollonios of Perga, (Cambridge, 1896)

ويمتاز هيث بسعة اطلاع فى الرياضيات الإغريقية وترجماتها اللاتينية ولكنه لايعنى كثيراً بالترجمات العربية ومعرفته بها سطحية . هذا عدا مخطوطات عربية وإغريقية ولاتينية كثيرة قد اكتشفت من بعده .

١٤ — مجلة معهد المخطوطات وفهارسها ومقالاتها التى تتحدث عن محتويات مكتبات لم تنشر لها فهارس .

١٥ — Aldo Mieli, La Science Arabe, (Leiden, 1938)

١٦ — Abetti : History of Science, (Sidgwick & Jacson, 1958)

الفارابي اللغوى

وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الأدب

بقلم : أحمد مختار عمر

تمهيد :

كان القرن الرابع الهجرى هو العصر الذهبي للمعاجم العربية ؛ ففيه ظهرت الجمهرة لابن دريد ، والمحيط للصاحب بن عباد ، والبارع للقالى ، وتهذيب اللغة للأزهرى ، والمجمل والمقاييس لابن فارس ، والصحاح للجوهرى . وفيه أيضا ظهر ديوان الأدب للفارابى .

التعريف بالفارابى

اسمه ونسبه : هوأبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابى نسبة إلى فاراب ، وهى مدينة وراء نهر سيحون .

مولده : لا نعرف بالتحديد سنة ميلاده ، فقد سكتت كتب التاريخ عن بيان ذلك . ولكن إذا علمنا أنه كان من أقران الأزهرى وعلمنا أن الأزهرى ولد سنة ٢٨٢ هـ ، أمكننا أن نحدس بأنه ولد فى أواخر القرن الثالث الهجرى أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير .

رحلاته : لم يذكر لنا المؤرخون للفارابى شيئا عن رحلاته وأسفاره رغم ما قالوه من أنه سافر الكثير . وكل ما نجده رواية عن رحلته إلى اليمن ومقامه بزبيد . وأول من قال ذلك القاضى الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى المتوفى سنة ٦٢٤ هـ — وهو والد القفطى صاحب إنباه الرواة — وكان قد تزهد آخر حياته وانتقل إلى اليمن وأقام بها إلى أن مات . وقد ذكر هذه الرواية ياقوت ، وتناقلها المؤرخون

من بعده . وسنذكر هذه الرواية بنصها لأنها تحمل فى طياتها أسباب رفضها والتشكك فى صحتها . قال ياقوت : « كتب إلينا القاضى الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيبانى القفطى من بلاد اليمن وكان قد سافر إلى هناك وأقام ، قال : مما أخبركم به أن أبا إبراهيم إسحق الفارابى مصنف كتاب ديوان الأدب ممن ترامى به الاغتراب وطوح به الزمن المنتاب إلى أرض اليمن ، وسكن زبيد وبها صنف كتابه ديوان الأدب ، ومات قبل أن يروى عنه . وكان أهل زبيد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك .. قال وكانت وفاته سنة ٤٥٠ والله أعلم »

ونحن نشك فى صحة هذه الرواية ، ومن قبل تشكك فيها ياقوت نفسه ، والقفطى صاحب إنباه الرواة . وسندنا فى ذلك .

١ ــ الروايات التى ذكرها ياقوت والقاطعة بوجود هذا الكتاب فى فاراب وسماعه على الفارابى قبل وفاته . ومن بينها قوله : « قرأت بخط الشيخ أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى .. قال : قرأته على أبى إبراهيم رحمه الله بفاراب» . وقوله : « قال الحاكم : قرأت بعضه .. على أبى يعقوب يوسف بن محمد .. الفرغانى .. قال : قرأته على أبى على الحسن بن على .. الزامينى ، وقرأه أبو علىّ على أبى إبراهيم» . ولهذا عقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : « فهذا مع وضوحه وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين ، ومعرفتى بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتى بما لا أشك فيه ؛ يبطل ما كتب إلينا القاضى القفطى من كون هذا الكتاب صنف بزَبيد وأنه لم يسمع على مؤلفه » .

٢ ــ أن هذه الرواية تحدد سنة وفاته بسنة ٤٥٠ هـ . وهذا غير صحيح ؛ فالعلماء مجمعون على أنه مات فى القرن الرابع ، وإن اختلفوا فى تحديد سنة وفاته .

٣ — وقد نفى القفطى (الابن) دخول الفارابى اليمن وعدّ ذلك من خلط اليمنيين ، وذكر رواية تفسر لنا سر هذا الوهم والتخليط فقال : « وذكر لى أحد نقلة العلم مذاكرة ؛ أن مشايخ الأدب باليمن يذكرون أن أبا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه . . ويذكرون أن رجلا منهم وقع إليه كتاب فى اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه فكان يحمله معه ويحج ، فإذا اجتمع بمن فيه أدب أراه إياه ، وسأله عن اسمه ، واسم مصنفه ، فلا يجد أحداً يخبره بأمره . واتفق أن وجد من يعلم حال أبى العلاء فدُل عليه ، فخرج الرجل بالكتاب إلى الشام ووصل إلى المعرة واجتمع بأبى العلاء . . وأحضر الكتاب وهو مقطوع الأول ، فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان . ثم قرأ عليه من أول الكتاب إلى أن وصل إلى ما هو عند الرجل فنقل عنه النقص ، وأكمل عليه تصحيح النسخة ، وانفصل إلى اليمن فأخبر الأدباء بذلك . وقد قيل : إن هذا الكتاب هو ديوان الأدب للفارابى اللغوى . . وأهل اليمن يتَهِمون فيه ويقولون مات بعد سنة ٤٠٠ ويزعمون أنه دخل اليمن . وكأنهم خلطوا وظنوا أن الذى دخل به من عند أبى العلاء هو المصنف ، وليس كذلك . وإنما هو المصحح ، ولم يحققوا أمره لغفلتهم » .

فالذى دخل اليمن ، ومات قبل أن يُقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس المؤلف ، وهو ما تتناسب سنة وفاته مع زمن وفاة أبى العلاء المعرى .

٤ — وشىء آخر نأخذه من هذه الرواية وهو أن ديوان الأدب لم يكن متداولا بين اليمنيين معروفاً عندهم ، وإلا لما حار هذا الباحث فى الاستدلال على اسمه ومعرفة مصنفه حتى اضطر إلى الرحيل إلى الشام وقصد أبى العلاء . ولو أن الفارابى ألفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم وما خفى أمره عليهم .

٥ — ودليل آخر ينفى دخوله اليمن ومقامه بزبيد ، وهو أننى استوعبت كل ما تحت يدى من مراجع فى تاريخ اليمن وزبيد بوجه خاص ، واهتممت

بكتب التراجم على الأخص ، فلم أجد فيها للفارابي ذكراً .

ومعنى هذا كله أن « الفارابي » لم ينتقل إلى اليمن ، ولم يؤلف كتابه فى زَبيد . فهل معنى هذا أنه ألفه « بفاراب » ؟ لا أرى ذلك أيضاً ، لأنه من المستبعد أن يؤلف معجم عربى فى بيئة تركية ، ولأن من يؤلف معجماً كهذا يحتاج إلى مراجع كثيرة ، وإلى مشافهة للعلماء وتلق عن الثقات ، وهذا ما لا يتيسر فى « فاراب » . فمن المعقول إذن أن يكون «الفارابى» قد ذهب إلى « بخارى »عاصمة السامانيين والتقى بعلماء بلده الذين كانوا يجتمعون فى البلاط السامانى ، ومن المعقول أيضاً أن يكون قد رحل إلى المشرق وقصد «بغداد» واستفاد من مكتباتها والتقى بعلمائها ، ومن المعقول كذلك أن يكون قد ألف كتابه فى « بغداد » ، ثم تلفّت حوله فلم يجد من يجيزه عليه ؛ لأن الخلفاء كانوا — فى ذلك الوقت — ألعوبة فى أيدى الأتراك ، وكانوا قد فقدوا أملاكهم وأفلست خزائنهم لدرجة أنهم تطلعوا إلى بعض حكام الإمارات القريبة من العراق يستعينون بهم علّهم ينجحون فى إنقاذ الموقف ، ولأن الحكم الفعلى كان فى يد الأتراك وهم كانوا فى شغل شاغل عن العلم والعلماء بتدبير الدسائس وتبييت المؤامرات ، فضلا عن أنهم كانوا أعاجم ومن رجال الحرب الذين لا يقدُرون العلماء قدرهم ، ففضل «الفارابى» أن يحمل كتابه ويعود به إلى مسقط رأسه . وهناك جلس لتدريسه وإقرائه لتلاميذه .

ومما يدل على أن الكتاب قد انتهى به المطاف إلى «فاراب» ما سبق أن نقلناه عن ياقوت من أن « ديوان الأدب » قد قرئ على مؤلفه «بفاراب» . كما نلاحظ أن أقدم نسخ ديوان الأدب قد ظهر فى بلاد ما وراء النهر وما تاخمها . وقد رأى ياقوت نسخة منه بتبريز بخط الجوهرى كتبها سنة ٣٨٣ هـ . وفى معهد المخطوطات نسخة منه كتبت سنة ٣٩١ هـ للأمير السيد إسماعيل بن توج « بجرجان » . كما رأى القفطى نسخة منه كتبت فى « ترمذ » . وكذلك فإن أقدم دراسة حول ديوان الأدب ظهرت فى هذه المنطقة على يد « الحسن بن مظفر

النيسابورى » اللغوى الذى ألف تهذيب ديوان الأدب وكان مقيما « بخوارزم » وتوفى سنة ٤٤٢ هـ . وهناك قصيدة للقاضى «نشوان بن سعيد الحميرى » فى مدح ديوان الأدب ختمها بقوله :

روض من الآداب أصبح ضائعاً　　فى معشر عجم تُعدّ من العرب
لا عيب فيـــه غير أن لبابه　　أضحى غريباً فى زمان مؤتشب

فهذا يوحى بأن الكتاب قد وجد فى بيئة عجمية ، ولذلك لم يقدَر حق قدره ولم ينل حظه من الشيوع والشهرة .

صلته بالجوهرى :

اتفق المؤرخون على أن « الفارابى » خال « الجوهرى » وأن «الجوهرى» تتلمذ عليه ، وقد ذكر ياقوت أنه قرأ « ديوان الأدب » على خاله « بفاراب » ، وذكر أيضاً أنه كتب نسخة منه بيده .

وفاته :

اختلف فى سنة وفاته ، فذكر القفطى أنه مات سنة ٣٩٨ هـ ، وجاء على إحدى النسخ المخطوطة من ديوان الأدب أنه مات سنة ٣٧٨ هـ ، وذكر بعضهم أنه مات سنة ٣٧٠ هـ وبعض آخر أنه مات سنة ٣٥٠ هـ .

ونحن نستبعد رواية القفطى لأنه ذكر أن الجوهرى مات سنة ٣٩٨هـ ، فلو كان الجوهرى وخاله ماتا فى عام واحد لكان شيئاً يستحق الذكر والإشارة إليه . كما نستبعد الرواية الثانية لأننا لا نعرف كاتبها ، وما أكثر ما نجده مدوناً على أغلفة المخطوطات دون أن يكون له سند تاريخى . فلم يبق إلا الروايتان الأخيرتان ، ولسنا نملك وسائل الموازنة بينهما والقطع بإحداهما وإن كنا نختار أنه مات فى سنة ٣٥٠هـ لأن عليه أكثر المؤرخين ولأنه المشهور .

مؤلفاته :

ذكر المترجمون للفارابى ثلاثة كتب ألفها هى : « ديوان الأدب » ، « وبيان الإعراب » ، « وشرح أدب الكاتب » .

وهناك كتاب ينسب إليه وهو « الألفاظ والحروف » . وممن نسبه إليه محققو المزهر للسيوطى . وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أن صاحبه يعتبر أول من وضع قائمة تفصيليـــة محددة للقبائل التى يستشهد بها والقبائل التى لا يستشهد بها ، وهى القائمة التى نقلها السيوطى فى « المزهر » و« الاقتراح » وتناقلها الباحثون من بعده . وليس الكتاب بين أيدينا حتى يمكننا أن نقطع برأى فيه . إذ هو فى عداد الكتب المفقودة التى لم تحظ حتى بإشارة عاجلة من أصحاب التراجم . ونسبة هذا الكتاب للفارابى اللغوى محفوفة بالشك لسببين :

أولهما : أننى لم أجد أحداً من كُتّاب التراجم والطبقات قد نسبه إليه .

وثانيهما : أن السيوطى نسب هذا الكتاب لأبى نصر الفارابى ، ومن قبله نسبه أبو حيان كذلك لأبى نصر الفارابى وسماه « كتاب الحروف » . ولا يكنى صاحبنا الفارابى بأبى نصر وإنما هو أبو إبراهيم كما سبق أن ذكرنا .

فنحن إذن أمام أحد احتمالين ، إما أن يكون الفارابى اللغوى هو مؤلف هذا الكتاب ، ويكون السيوطى وأبو حيان قد أخطآ فى الكنية كما أخطأ أخ لهما من قبل وهو « ابن الأنبارى » فى نزهة الألباء حيث كناه بأبى نصر .

وإما أن يكون مؤلفه فارابيا آخر يكنى بأبى نصر . والذى كنى بهذه الكنية الفارابى الفيلسوف والجوهرى صاحب الصحاح . ونحن نستبعد أن يكون الفيلسوف هو مؤلف هذا الكتاب رغم أن الصفدى وابن أبى أصيبعة قد نسباه إليه ؛ إذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللغوية الواعية غير لغوى متخصص . كما نستبعد أن يكون هو إسماعيل بن حماد صاحب الصحاح ، لأنه لم يشتهر بهذه الكنية ، وإن كنى بها ونسب إلى فاراب ، وإنما اشتهر بالجوهرى .

ولذا فنحن نرجح أن يكون هذا الكتاب للفارابي اللغوى وتكون نسبته للفيلسوف من قبيل خلط المؤرخين فى مؤلفاتهما نتيجة لاشتراكهما فى الاسم . وقد رأينا منهم من نسب ديوان الأدب للفيلسوف مع قطعنا بأنه ليس له .

وكل هذه المؤلفات للفارابي قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا القديم ، ولم يبق لنا منها سوى ديوان الأدب . ولقد كان الفارابي مجدوداً فى كتابه هذا فوصلت إلينا منه نسخ كثيرة بشكل يلفت النظر .

نسخ ديوان الأدب :

تبلغ نسخ ديوان الأدب الموجودة فى مكتبات العالم عشرات النسخ موزعة على أماكن كثيرة ، فى أيا صوفيا ، وليدن ، وباريس ، ولندن ، واسطنبول ، وطهران ، وغيرها[1] .

أما النسخ الموجودة فى مصر فبعضها مخطوط فى دار الكتب وبعضها مصور بمعهد المخطوطات . فأما نسخ دار الكتب فعددها ست ، منها الناقص ومنها الكامل . فهناك نسخة كاملة برقم ٢٠٥ لغة كتب فى آخرها : « الفراغ من كتابة الديوان والانتهاء إلى آخره ؛ عشية الأحد لآخر ليلة من رجب من شهور سنة أربع وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت أن كلمة « خمسمائة » غير واضحة ويبدو نيها أثر كشط . فلعل أحداً غيّر التاريخ .

وهذه النسخة تقع فى ٢٢٠ ورقة متوسطة الحجم ومزودة بفهارس للأبواب وبإحصاء بأبواب الأسماء من كتاب السالم .

وهناك نسخة أخرى كاملة برقم ٣٨٣ لغة كتب فى آخرها . اتفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة ٦٢٩ هـ ، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم

---

(١) انظر « بروكلمن » ١ : ١٢٨ ، الملحق ١ : ١٩٥ ، ٣ : ١١٩٦ ، تذكرة النوادر من المخطوطات ص ١١١ ، مجلة المكتبة العراقية عدد مايو ١٩٦٢ .

إلى رحمته ، محمد بن عثمان بن مامى بن مؤمن بن موسى البلغارى .

وتقع فى ٤٠٥ ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة ، وتمتاز بالضبط والوضوح فى معظم صفحاتها .

ونسخة ثالثة كاملة برقم ٣٤٤ لغة ، وتقع فى جزءين كتب أولهما بخط مخالف للثانى ، وكتب فى صدر الجزء الأول . كتاب ديوان الأدب المشتمل على ستة كتب ... وفى أسفل الصحيفة قصيدة للقاضى نشوان بن سعيد الحميرى فى مدح ديوان الأدب ، وسنذكرها فيما بعد .

ونسخة رابعة برقم ٤٩٨ لغة تيمور ، كتبت سنة ١١٤٦ هـ ، وهى نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها غير واضح وأسطرها متزاحمة .

أما النسختان الأخريان فناقصتان ، أولاهما برقم ٢٦٤ لغة ، وتنقص من آخرها جزءاً كبيراً . ولم يكتب عليها تاريخ النسخ . وقد لاحظت عليها كثرة الحواشي وإدماجها فى الأصل . والثانية برقم ٤٢٣ لغة ، وتشتمل على كتاب السالم فقط من المعجم ، وكتبت سنة ٦١١ هـ .

أما نسخ معهد المخطوطات – كما جاء فى فهرست المعهد – فهى :

١ – نسخة برقم ١٢٤ لغة مصورة من مكتبة بشير أغا (أيوب) باصطنبول رقم ١٢٨ كتبت سنة ٣٩١ هـ وعدد أوراقها ٢٠٠ ورقة . وهى النسخة الأخيرة التى فرغ المؤلف من ترتيبها وتقريرها . وتنقص من أواخرها جزءاً كبيراً .

٢ – نسخة رقم ١٢٥ لغة مصورة عن قليج على باصطنبول رقم ٨٠٧ ، كتبت سنة ٥٤٠ هـ وهى ناقصة كذلك .

٣ – الجزء الأول من نسخة برقم ١٢٦ مصورة عن مكتبة جامعة اصطنبول برقم ٦٣ ، كتبت فى أوائل القرن الخامس . وبه نقص فى أوله .

٤ ــ الجزء الثانى من نسخة برقم ١٢٧ لغة مصور عن مكتبة جامعة اصطنبول برقم ١٤٣٤ كتب سنة ٣٧٢ هـ .

٥ ــ نسخة أخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا الخالدى ، كتبت سنة ٥٨٨ هـ .

٦ ــ نسخة أخرى مصورة عن مكتبة الفتيانى بالقدس ، كتبت سنة ٦٣٢ هـ .

ديوان الأدب فى نظر القدماء :

عرف القدماء قيمة ديوان الأدب وكانت له بينهم منزلة سامية . وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم . كما أثنى عليه العلماء ووصفوه بأرفع الصفات ؛ فسموّه « الجامع لديوان الأدب » ، ووصفوه بأنه « ميزان اللغة ومعيار العربية » . وقال عنه ياقوت « المشهور اسمه الذائع ذكره » . وكان أبو العلاء المعرى يحفظه عن ظهر قلب . وهو الذى أكمله للأديب اليمنى حينما عثر على جزء منه وأعجبه جمعه وترتيبه . وحينما دخل الكتاب اليمن ، لاقى من أهله عناية تامة ، وانكبوا عليه يقرءونه وينسخونه ويتكلمون على فوائده .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلوا به وأخذوا يقرءونه على العلماء ويتناولونه بالشرح والدرس :

فقد قرأه الجوهرى على مؤلفه بفاراب ثم أعاد قراءته على أبى السرى محمد بن إبراهيم الأصبهانى بأصبهان ، ثم عرضه على أستاذه أبى سعيد السيرافى ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة .

وقرأ الحاكم بعضه على أبى يعقوب يوسف بن محمد بن إبراهيم الفرغانى الزبرقانى الذى قرأه كله على أبى على الحسن بن على بن سعد الامينى الذى قرأه على الفارابى .

وقرأه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز ؛ من أوله إلى آخره على الجوهرى وصححه له .

وقرأه أبو يوسف يعقوب بن أحمد ، على أبى سعد وصححه عرضا بنسخته وفرغ منه فى ذى القعدة سنة ٤٢٩ هـ .

وقرأه على يعقوب ولداه على والحسن . وأعاد الحسن قراءته على والده قراءة بحث واستقصاء من أوله إلى آخره بما على حواشيه من الفوائد ، وشَرْح الأبيات فى شهور سنة ٤٦٣ هـ .

ورواه شيخ الإسلام الشوكانى عن شيوخه . وذكر إسناده فى كتابه « إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر » حتى وصل به إلى الجوهرى صاحب الصحاح الذى رواه بدوره عن المؤلف .

كما مدحه كثير من الشعراء فقال أحدهم :

كتاب ديوان الأدب　　أحلى جنىً من الضرب
ما ضرَّ من يحفظه　　خمولُ ذكرٍ أو نسب
يرفعـــه كتابنـــا　　أعلى الأعالى والحسب
ألّفــه الشــيخ الذى　　أضحى إماماً فى الأدب
واعترف الناس لــه　　بالفضل إلا من كذب

ومدحه القاضى نشوان بن سعيد الحميرى بقوله :

نعم الكتاب كتاب ديوان الأدب　　نعم الذخيرة فهمه والمكتسب
فى كل باب منــه كنز دونه　　كنز اللجين ودونه كنز الذهب
ناهيك من علم شريف قدره　　يسمو بصاحبه إلى أعلى الرتب
كل العلوم بها إليه خصاصة　　فى القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفترا جمـع المحاسن كلّها　　وغدا له فضل على كل الكتب
فهو المعلى فى السهام إذا اعتزى　　وهو المجلّى فى الجياد إذا انتسب

وإذا جرت كتب الأنام إلى مدى   فالسبق خالصه لديوان الأدب
روض من الآداب أصبح ضائعاً   فى معشر عجم تعد من العرب
لا عيب فيـــه غير أن لبابه   أضحى غريباً فى زمان مؤتشب

مكانة الفارابى اللغوية :

كان الفارابى علماً من أعلام اللغة ورائداً من الرواد المعجميين الذين أسهموا فى نشأة المعجم العربى وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم . وهو لم يأخذ مادته اللغوية من معاجم السابقين فيكون عمله محصوراً فى تنظيم المادة الموجودة فى المعاجم تنظيما جديداً ، وإنما اعتمد أساساً على كتب المجاميع اللغوية ؛ مثل : « إصلاح المنطق لابن السكيت » و « الغريب المصنف لأبى عبيد» و«أدب الكاتب لابن قتيبة » . وعلى الكتيبات اللغوية ككتب الهمز والنوادر والصفات والأضداد والخيل والإبل وخلق الإنسان والنبات والشجر والنخل والكرم . . . الخ ، ولذلك نجد فى معجمه مادة لا نجدها فى العين أو الجمهرة .

وإلى جانب ذلك ضمّن الفارابى معجمه كثيراً من الآراء اللغوية والملاحظات المهمة ؛ التى ساعد عليها ترتيب المعجم على نظام الأبنية من ناحية ، وفقه الفارابى للغة العرب ووقوفه على أسرارها من ناحية أخرى .

وقد خرجت ، بعد تتبعى لهذه الآراء والملاحظات ، بحكم على الفارابى بسعة الاطلاع ، وغزارة المحفوظ ، ووفرة المحصول . كما خرجت بحكم آخر ؛ هو ذكاؤه ، وظهور شخصيته ، واهتداؤه إلى حقائق غابت عن أذهان السابقين ، وإلى نظريات لغوية لا يزال يعترف بها البحث اللغوى الحديث حتى الآن .

من ذلك حديثه عن « التوهم » وهو ما يسميه اللغويون المحدثون « القياس الخاطئ » ، فى قوله — بعد أن ذكر أن من مصادر

فَعَل يفعِل (بفتح الماضى وكسر المضارع) المعتل الهُدَى والسَّرَى : « وهذا البناء قليل ، وذلك أنه من أبنية الجمع ، والدليل على صحة هذا القول أن بعض العرب يؤنثها على توهم أنها جمع هُدْية وسُرْية » .

وقوله فى باب الافتعال من المثال كالاتزان : « وقد بُنيت على هذا الإدغام أسماء من المثال توهماً أن التاء أصلية ، لأن هذا الإدغام لا يجوز إظهاره فى حال ، فمن تلك الأسماء التُّخمة ، والتُّجاه ، والتُّراث ، والتقوى ، والتكلة ، والتكلان ، والتهمة » .

ومن ذلك حديثه عن : نظرية المخالفة بين حركة الماضى والمضارع فى الثلاثى المجرد . وعن : ضرورة اشتمال باب « فَعَل يفعَل » على أحد حروف الحلق فى موضع العين أو اللام . وعن : لزوم باب فعُل يفعُل ، وسر التزام الضم فى الماضى والمضارع معاً .

ومن ذلك تركه عدّ همزة الوصل من حروف الزيادة بخلاف السابقين ؛ فاستفعل عنده مزيدة بالسين والتاء فى أولها . وافتعل مزيدة بالتاء بين الفاء والعين . وانفعل مزيدة بالنون فى أولها . وهذا سليم جداً لأن الألف ها هنا ليست من حروف المعانى ، وإنما جىء بها لمجرد التوصل للنطق بالساكن دون أن يكون لها تأثير فى معنى الصيغة . ومما يدل على تفطّنه لذلك وقصده إليه قصداً ؛ أنه عدّ ألف المفاعلة من حروف الزيادة ، وهذا عين الصواب ، لأنها زيادة تؤثر فى معنى الصيغة فلا بد من عدها وإدخالها فى الاعتبار .

كما اهتدى إلى معان جديدة لصيغ الزوائد لم أجدها عند السابقين . ومن ذلك ذكره ، أن صيغة استفعل وردت بمعنى « آن منه ذلك » مثل استحفر النهرُ ، واستحصد الزرعُ . وهذا المعنى لم يذكره سيبويه فى كتابه ، ولا ابن قتيبة فى أدب الكاتب ، ولا المبرد فى المقتضب . كما أنه ذكر لصيغة انفعل أربعة استعمالات ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكر لها سيبويه استعمالا واحداً .

وصف ديوان الأدب :

قدّم الفارابى لمعجمه بمقدمة طويلة تناول فيها مسائل عدة ، ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها . وذيّل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية .

أما المقدمة : فقد عالج فيها الفارابى بعض القضايا اللغوية والتصريفية ، وكشف عن منهجه الذى سلكه فى تنظيم المادة اللغوية وتبويبها . كما أشار إلى مؤلفات اللغويين السابقين له ونقدهم نقداً إجماليا على نحو ما سنرى فيما بعد .

وأهم ما يلفت النظر فى هذه المقدمة حديثها التفصيلى الدقيق عن منهج الكتاب ، وإسهابها فى شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك إلى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه ، فضلا عما فيه من جدّة وابتكار .

كما أنها تكشف لنا إعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديسه لها ، وإيمانه بفضلها على سائر اللغات ، واختصاصها بميزات لا توجد فى أخواتها ، وتبين عن رأيه فى توقيفية اللغة ونسبة وضعها إلى الله . وهو رأى نادى به من قديم كثير من اللغويين .

وهى بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابى الفائقة فى فن الصرف والاشتقاق ، ودرايته التامة بمسائله ، وتبحره فى فهم أبحاثه .

وأما المادة اللغوية فلسنا فى حاجة إلى تفصيل الحديث عن ترتيبها ، فقد تكفلت المقدمة التى حققناها ببيان ذلك .

وأما التذييلات فقد تناولَتْ بالتفصيل أنواع المشتقات ، وتعرضت لكثير من الأحكام التصريفية العامة . وكان الغرض منها الجمع بين المادة اللغوية المسموعة ، والأخرى المقيسة ، حتى يضم المعجم أكبر قدر ممكن من الألفاظ ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وماله ضابط بذكر قاعدته ،

قيمة ديوان الأدب :

كان ديوان الأدب فتحا جديداً فى تاريخ المعاجم العربية ، ودفعة موفقة إلى الأمام فى ميدان البحث اللغوى . وترجع قيمته إلى ما يأتى :

١ ـ ترتيب كلماته على الترتيب الهجائى المعروف ، وسيره على نظام الباب والفصل . وهو أول معجم سلك هذا النظام ، وأخذه عنه أصحاب المعاجم من بعده .

٢ ـ أنه أول معجم عربى جامع اتبع نظام الأبنية فى ترتيب الألفاظ . ولم يأخذ التأليف فى الأبنية قبل الفارابى صورة المعجم الكامل الذى يتجه إلى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الأبنية فى نظام معين ، وإنما اتجه بعض اللغويين إلى حصر الأبنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر إلى العناية ببعض الأبنية ومحاولة حصر ألفاظها . أى أن عملهم كان فاقدا لأهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما : الشمول والترتيب . وميزة الترتيب على الأبنية أنه يصون الكلمة من التحريف ويحتفظ بضبطها .

٣ ـ طرحه نظام التقاليب الذى بدأه الخليل ، واقتفى أثره اللغويون من بعده . وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكف عن الدوران فى فلك نظامه ، وتبحث لها عن نظام آخر أكثر بساطة وأقل تعقيداً .

٤ ـ تركه للمقيس من ألفاظ اللغة ، اكتفاء بذكر قاعدته فى المقدمة وفى الفصول التى ذيل بها كثيراً من الأبواب . وبهذا اطّرح كثيراً من الألفاظ القياسية التى تزحم المعجم ، وأمكن أن يجمع فيه ـ مع صغر حجمه ـ كثيراً من المادة اللغوية .

٥ ـ ترتيب المعجم على نظام الأبنية ، وجمع الكلمات التى على شاكلة

واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيراً ، ويطلعنا على خصائص الأوزان وما يفيده كل بناء من الأبنية ، كوزن « فُعَال » الذى يفيد الزيادة والكثرة ، وكصيغة فِعّيل التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشىء ، كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة أفعل وفاعل وفعّل واستفعل ..الخ .

٦ – من عيوب المعاجم أنها كثيراً ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى الحيرة . وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها . فليس فى معجمه فعل واحد لم يردّ إلى بابه . ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى : « قلبته أى أصبت قلبه ، وقلبت النخلة أى نزعت قلبها ». ولم يذكر الباب . وقد ذكرها الفارابى فى باب فَعَل يفعِل .

المتأثرون بديوان الأدب :

أثر ديوان الأدب فيما جاء بعده من كتب اللغة . وقد أخذ هذا التأثير اتجاهات ثلاثة هى :

١ – اختصاره أو تأليف الشروح عليه : ولم يصلنا من هذا النوع شىء ، وإنما حفظت لنا كتب التراجم اسمى عالمين قاما بها . أحدهما : الحسن بن المظفر الذى ألف تهذيب ديوان الأدب . والآخر ؛ محمد بن جعفر بن محمد الغورى الذى أخذ ديوان الأدب وزاد فى أبوابه وأبرزه فى أبهى أثوابه وأخرجه فى عشرة مجلدات ضخمة .

٢ – الاستفادة به فى جمع المادة اللغوية : وقد شمل ذلك معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية وإن كنا نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقه اللغة » للثعالبى و « العباب » و « التكملة » للصاغانى و « المزهر » و « القول المجمل فى الرد على المهمل » للسيوطى و « إكمال الإعلام بتثليث الكلام » لابن مالك ، و « إضاءة الراموس » لابن الطيب الفاسى ، و « المصباح المنير »

للفيومى. وعلى رأس هؤلاء جميعاً الجوهرى فى صحاحه الذى عبّ من ديوان الأدب عبا واستفاد منه كثيراً من مادته اللغوية ، فضلا عن أخذه نظام الباب والفصل منه .

٣ – التأثر بمنهجه : وهذا النوع كثير كذلك . ومن أصحابه من اقتفى أثر المنهج بحذافيره ومنهم من عدّل فيه تعديلا قليلا أو كثيراً . كما أن من أصحابه من جعل معجمه جامعاً لأبنية الأسماء والأفعال – كما فعل الفارابى – مثل القاضى نشوان بن سعيد الحميرى فى كتابه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، والكاشغرى فى كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم من قصره على أبنية الأفعال ومصادرها ، كما فعل الزوزنى فى كتابه « المصادر » وبو جعفرك فى كتابه « تاج المصادر » . وهذا القسم الأخير قد استحدث بعد الفارابى . أما كتب الأفعال قبله فلم تكن تعرض للأفعال جملة ، وإنما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها وهما فعل وأفعل .

نهجى فى تحقيق المقدمة :

إذا قارنا بين نسخ ديوان الأدب التى بين أيدينا ، نجد أن أقدم نسخة منها تلك النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ١٢٧ لغة ؛ فقد ورد فى فهرس المعهد أنها كتبت فى سنة ٣٧٢ هـ . ويليها فى القدم النسخة المحفوظة برقم ١٢٤ لغة ، فقد ذكر الفهرس أنها كتبت سنة ٣٩١ هـ . فكلتا النسختين إذن قديم وكلتاهما كتبت فى عصر المؤلف ويمكن اعتبارها أصلا .

ولكننى وجدت أن النسخة الأولى تنقص من أولها جزءاً كبيراً وقد سقطت منها المقدمة كلها ولذا استبعدتها حين التحقيق .

وحينما أخذت أقلب فى النسخة الثانية ، لم أجد عليها ما يؤيد هذا التاريخ الذى ذكر الفهرس أنها كتبت فيه ، ولم أجد كذلك ما يشير إلى أنها قد كتبت

فى عصر المؤلف أو قرئت عليه ، بل على العكس من ذلك وجدت على الصفحة الأولى منها تاريخ النسخ متأخراً عن هذا التاريخ ، وهو شهر المحرم من سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

ولكننى من ناحية أخرى لاحظت ، بعد قراءتى فى المعجم ، أن كثيراً من التعليقات والحواشى التى دونت على جوانب الكتاب قد سبقت بكلمة « قال أبو إبراهيم » أو « قال الشيخ » . وبعضها سبق بضمير المتكلم ، مما يدل على أن هذه الحواشى من إملاء المؤلف نفسه . وهذا يرجح ما ذكره الفهرس .

ومن أجل هذا وذاك فأنا أرى أن هذه النسخة التى صورها المعهد ليست هى النسخة التى رتبها المؤلف وأقرها ، وإنما هى نسخة أخرى كتبت متأخرة ولكنها منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف وصححت عليه ، وحين جاء الناسخ نقل النسخة بنصها ، وبما عليها من تعليقات أملاها المؤلف نفسه ، ولكن الناسخ أخطأ فى بعض الكلمات فنقلها مصحفة .

ومع ذلك فقد اخترت هذه النسخة أصلا حين التحقيق لأننى اعتبرت أن نقلها عن نسخة أصيلة يعتبر توثيقاً لها ويعطيها ميزة لا توجد فى سائر النسخ التى بين أيدينا .

وقد قابلت هذا النص على جميع النسخ الموجودة فى دار الكتب وجعلت رمزها كالآتى :

النسخة	رقم ٣٨٣ لغة		رمزها	س
»	» ٤٩٨ لغة	تيمور	»	ت
»	» ٢٣٤ لغة		»	ه
»	» ٢٦٤ لغة		»	ل
»	» ٣٤٤ لغة		»	ص
»	» ٢٥ لغة		»	ق

وإليكم هذه المقدمة :

رجعنا فى ترجمة الفارابى إلى المصادر الآتية :

- إتحاف الأكابر للشوكانى - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٢٢٤ مصطلح الحديث طلعت ، ورقة ٣٧ .
- إنباه الرواة للقفطى ، طبع دار الكتب المصرية ١ : ٥٢ ، ٥٣ .
- الأنساب للسمعانى ، ورقة ٤١٥ .
- بغية الوعاة للسيوطى ، ترجمة إسحق بن إبراهيم ، ص ١٩١ .
- تاريخ الإسلام للذهبى ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ ، ج ٢٠ : ٢٣٠ .
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجى خليفة ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٢ تاريخ م ص ١٧٥ .
- سير أعلام النبلاء للذهبى ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ١٢١٩٥ ح المجلد ١١ قسم١ ورقة ١٨ .
- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبة ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ١١٩٨٨ ح ج ١ : ١٠٩ ، ١١٠ .
- عيون التواريخ لابن شاكر ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ . وفيات سنة ٣٧٠ .
- كشف الظنون لحاجى خليفة - طبع استنبول ص ٧٧٤ ، ٧٧٥ .
- معجم الأدباء لياقوت - طبع دار المأمون ج ٦ : ٦١ ، ٦٥ ، ١٥٩ ، ج ٩ : ١٩١ ، ١٩٢ .
- نزهة الألبا لابن الأنبارى ، ترجمة الجوهرى ص ٤١٨ .
- نزهة العيون للملك الأفضل عباس بن على ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٥١ تاريخ ص ٧٤ .
- الوافى بالوفيات للصفدى - مصورة معهد المخطوطات .

مقدمة ديوان الأدب

للفارابى

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين : قال [الشيخ أبو إبراهيم][1] إسحق بن إبراهيم [الفارابىّ][1] ، تولاه الله بعصمته فى الدارين : الحمد لله رب العالمين ، حمداً يبلغ رضاه ، ويمترى[2] المزيد من فضله ، ويستوجب به ما أعد من الكرامة الجليلة ، والنعمة الجزيلة ، فى الدار التى هى عقبى المتقين ، وجزاء المحسنين . والصلاة على خير البرية المخصوص بالرفعة والفضيلة ، الذى أقسم بعمره[3] ، وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه[4] ، محمد خاتم النبيين ، وعلى آله أجمعين . أما بعد ، فإن الله قدّر الأشياء بقدرته ، ودبّرها بحكمته ، وفضّل بعضها على بعض ، فلم يدخل فيما أتقن منها من مُنازعٍ نقض ؛ ليعرف البالغ من المقصر ، والمقبل من المدبر . ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير ، وكان من قضائه [تفضيل][5] المصطفى عليه السلام على الخليقة ، ادخر له كل فاضل ، وابتأر[6] له كل نفيس ؛ من زمان ، وبلد ، وأصحاب ، واسم وتقطيع[7] ، وخُلُق ، وسمت ، ونسب ، وعترة ، وأمة ، ولسان . فأما الزمان : فهو زمان العلم ، والبيان ، والفصاحة ، والبلاغة ، والمنظوم ، والمنثور ، يتبارى

---

(١) إضافة من س ، هـ ، ل ، ق   (٢) يستخرج ويستدر.

(٣) فى قوله تعالى : « لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون » . آية ٧٢ من سورة الحجر .

(٤) فى قوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . آية ٢ من سورة الفتح .

(٥) زيادة فى سائر النسخ يستقيم بها المعنى .   (٦) أى ادخر وقدم .

(٧) تقطيع الرجل : قده وقامته

أهله في ذلك شطينا شأوهم[1]، بعيداً غورهم . وأما البلد فمولد صفيه سيد المرسلين ، ومألف خليقته ، ومبوأُ خليله ، ومنشأ ذبيحه ، ومذبح الهدى لوجهه ، وموضع بيته الحرام الذى جُعل مثابة للناس وأمنا[2]. وأما الأصحاب فهم مصابيح الأنام ، وغرر أهل الإسلام ، والأئمة المقتدى بهم ، والمتنافسون فى الخيرات ، والموسومون بالبأس والنجدة . وأما الاسم : فهو المستغرق لجميع المحامد ؛ لأن الحمد لا يستوجبه إلا الكامل ، والتحميد فوق الحمد ، فلا يستحقه إلا المستولى على الأمد فى الكمال . وأما التقطيع : فعلى الاعتدال ، لا فيه طول بائن ، ولا قصر مقتحم[3]، وخير الأمور أوساطها . وأما الخُلُق : فعلى ما أبان الله به فضله[4] ، وأنطق به كتابه ، فقال جل ذكره : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾[5]. وأما السمت : فمألوف يسع الدانى والقاصى ، لافظاظة تتحامى ، ولا غلظ يفض عنه[6] .

وأما النسب : فالأغر الأكرم ، الذى لا تنكر وساطته ، ولا تجحد نباهته . وقد أقرت العرب له بذلك ، ولم يدافعه عنه مدافع . وأما العترة فهى السفينة التى من ركبها نجا ، ومن نبا عنها تردى وهوى . وأما الأمة : فشاهدها على فضلها ؛ الله تعالى [حيث][7]يقول : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس[8] ﴾ . وهى الأمة الوسط ، والشهداء على الناس[9] يوم الدين .

---

(١) فى الأصل : بطينا ، والصواب من ق . والشطين : البعيد . والشأو : الأمد والشوط والغاية .

(٢) من قوله تعالى : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » . آية ١٢٥ من سورة البقرة .

(٣) المقتحم : المزدرى المحتقر .

(٤) فى الأصل : ما أتى إليه فضله والتصويب من سائر النسخ .

(٥) آية ٤ من سورة القلم .

(٦) من قوله تعالى : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » آية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٧) زيادة من هـ ، ق .   (٨) آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٩) من قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » . آية ١٤٣ من سورة البقرة .

وأما اللسان فهو كلام جيران الله فى دار الخلد ، وهو المنزّه من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلّى على كل خسيسة ، والمهذّب مما يُهجن أو يُستشنع ؛ فبنى مبانى بان[1] بها جميع اللغات ، من إعراب أوحده الله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاّه به . فلم يجمع فيه بين ساكنين ، أو متحرّكين متضادّين[2] . ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ، ولا يعذُب النطق بهما ، أو يَشنع ذلك منهما فى جرس النغمة وحس السمع ؛ كالعين مع الحاء ، والقاف مع الكاف ، والحرف المطبق مع غير المطبق ؛ مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد فى أخوات لهما ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها[3] ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها[4] ، فى خلالٍ كثيرة من هذا الشكل لا تحصى .

وقد ألّف السلف رحمهم الله ، فى جمع هذا اللسان كتبا كثيرة ، تفاضلوا فيها ، وقيّدوا منه فيها ما قيدوا ؛ من موجز ، وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبين من غير أن يأتوا عليه . ومحسنٍ ما ألّف فعمّ بنفعه ، ومشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ، ومقصّر فيما جمع ، فلم يعد بذلك أن عادّهم[5] فى مذهبهم . وهو شىء إلهى لا يتقصّاه الإحصاء بأقصى المجهود ، ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوُسع . وقد أنشأتُ بتوفيق الله تعالى ، وبه الحول والقوة فى ذلك — للشيخ

---

(١) البين : الفصل .

(٢) يشير بذلك إلى إهمال بعض الأبنية تجنبا للثقل ، كبناءى فُعِل وفِعُل فى الأسماء .

(٣) مثل : ميزان التى أصلها مِوزان .

(٤) مثل : موقن وموسر فأصلهما مُيقن ومُيسر . (٥) أى دخل فى عددهم .

« أبي الحسن أحمد بن منصور »[1] أيّده الله ، ولأولاده أبقاهم الله ، ولجماعة المسلمين – كتابا ، عملت فيه عمل من طبّ لمن حبّ ، مشتملا على تأليف لم أسبق إليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه : وأودعته ما استُعمل من هذه اللغة ، وذكره [النحارير][2] من علماء أهل الأدب فى كتبهم ، مما وافق الأمثلة التى مثّلت ، والأبنية التى أوردت ، مما جرى فى قرآن ، أو أتى فى سنة ، أو حديث ، أو شعر ، أورجز ، أو حكمة ، أو سجع ، أو ، مثل ، أو نادرة .

فأما القرآن فوحىٌ أوحاه الله تعالى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدُس ، بلسان عربى مبين[3] . وهو كلام الله ، وقول الله ، وتنزيل الله ، مفصلًا فيه مصالح العباد فى معادهم ومعاشهم ، مما يأتون وما يذرون . ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر فى علم هذه اللغة .

والسنّة ما عمل به الرسول عليه السلام ورضيه لأمته . وفيها النجاة ، وبالوقوف عليها واستعمالها دَرْك السعادة .

والحديث هو الخبر عن الأحداث فى الأزمنة الثلاثة[4] . وهو الذى

---

(١) لم أستطع رغم التنقيب الكثير أن أحقق اسمه أو أقطع بشخصيته ، وإن كنت أرجح أنه أحد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجال السياسة ؛ لأن الفارابى ذكره بوصف « الشيخ » . وهذا يزيد المسألة غموضا . فلوكان من رجال السياسة لأمكن التعرف عليه ، أما وأنه أحد المشتغلين بالعلم فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هذه المنطقة وعلمائها من غموض. ومن أجل هذا ألجأ إلى الحدس وأفترض أنه : أبو حامد أحمد بن منصور ، الإمام الحافظ الناقد الأديب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . واختلاف الكنية لا يهدم هذا الفرض ، فمن من العلماء لم يختلف فى اسمه أوكنيته ؟ لقد اختلف فى اسم أبى عمرو بن العلاء على أحد وعشرين قولا ، وكنى المؤرخون الفارابى بعدة كنى . وإهداء الكتب للمشايخ والعلماء كان معروفا فى هذا العصر . وقد أهدى الجوهرى صحاحه للأستاذ « أبى منصورعبد الرحيم بن محمد البيشكى» ، وكان أديبا واعظا أصوليا .

(٢) زيادة فى سائر النسخ ، وبها يستقيم المعنى .

(٣) من قوله تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين » آيات ١٩٣ – ١٩٥ من سورة الشعراء .

(٤) فى هامش الأصل : الماضى والراهن والمستقبل .

يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الأربع[1] .

والشعر سبيله سبيل الكلام ؛ حسنه حسن وقبيحه قبيح . على أن ما رواه العلماء منه حسن ، لأنهم تصفحوه بعقولهم ، ونظروا فيه بعيون آرائهم على كثرته ، واختاروا منه الأبلغ والأفصح والأصح ، فلهذا السبب آزى[2] الشعر المثلَ في الجودة ؛ لأنه لا فصل بينهما على هذا السبيل إلا النظم والنثر .

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر . وليس بينهما من الفرق إلا اختلاف الأوزان . والحكمة أن يكون صنعٌ كامنٌ في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه .

والسجع حكمة ألّفت في لفظ قوبل بعضه ببعض ، وليس بينه وبين الشعر إلا الوزن وترك الوزن .

والمثَل ما تراضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السراء والضراء ، واستدروا به المتمنّع من الدّر ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب المكربة ، وهو من أبلغ الحكمة ؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة .

والنادرة حِكمة صحيحة تؤدى عما يؤدى عنه المثَل إلا أنها لم تَشِيع في الجمهور ، ولم يختزنها إلا الخواص ، وليس بينها وبين المثل إلا الذيوع وضده .

وكل هذا لا يدرك إلا بإحكام هذا العلم وضبطه . وإن شيئاً يكون زمام هذه المحاسن وسببها ، والمرقى إليها ، والمشتمل عليها ، لأجل من كل جليل ، وأعلى من كل عليّ ، وأحرى أن يبز على ما سواه ، ويبهر ما وراه .

ورتبت كل كلمة ، فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها ويعقبها ؛ ليجدها

---

(١) في هامش الأصل : أمر وخبر واستخبار ورغبة .

(٢) في سائر النسخ : وازى.

المرتاد لها في بقعتها بعينها ، رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفس(1).

وجعلته ستة كتب : أولهن ؛ كتاب السالم . والثانى ؛ كتاب المضاعف . والثالث ؛ كتاب المثال . والرابع ؛ كتاب ذوات الثلاثة . والخامس ؛ كتاب ذوات الأربعة . والسادس ؛ كتاب الهمز .

وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا . وقدمت الأسماء فى أمثلتها وأبوابها على الأفعال ، ثم تلوتها بالأفعال مبوبة على مراتبها ومدارجها ، مقدِّما الأحق فالأحق منها حتى أتيت على آخرها .

وأبنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها وأوضحتها(2) . منتخبا فيما ذكرت منها أحراها بالذكر وأولاها بالقبول على كثرة أقاويل أصحابها فيها . واستشهدت بالأشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء المتقنين لهذا الأمر وما كدت أعدو ما ذكروه واحتجوا به فى كتبهم ، تيمنا بهم ، واقتفاء لآثارهم ، ورضا باختيارهم ، واعتمادا على صحة مارووا ، وعلماً أنهم أخذوا من كلّ ألفٍ واحدا ، مما ميزوه بعقل صحيح ولبٍّ بارعٍ ، وإيثاراً للاتباع على الابتداع ؛ ابتغاء وجه ربى الأعلى الأعظم ، الذى خلقنى ولم أك شيئاً ، ورجاء ثوابه فى التماس منافع المسلمين بما تكلفت من إنشاء هذا الكتاب ، وتيسيرهم لما يمسّهم ، من حاجة تصدق ، ومأربة تجدّ . واستعنت الله على ذلك ، وتبرأت من الحول والقوة إلا به . وهو ذو فضل عظيم ، واسعٌ كريم .

القول فى تقسيم الكلام

الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فِعْل . فالاسم نحو فرس وزيد(3) . والفعل نحو ضرب وقتل ويضرب ويقتل . والحرف

---

(1) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير . والإدآب : الإتعاب .

(2) يعنى بذلك التذييلات التى أتبع بها كثيراً من أبواب الأفعال . وقد سبق الحديث عنها .

(3) فى هامش الأصل : إنما قدم الفرس فى الذكر لأنه نكرة والنكرة قبل المعرفة فى الوضع .

نحو من وقد[1] . والاسم له واحد وجمع[2] وتصغير ونسبة ومعرفة ونكرة . وقد يأتى من الأسماء ما يكون فيه بعض هذا دون بعض بعلّة[3]. والفعل له ماض ومستقبل ومصدر وفاعل ومفعول وواحد وجمع وتذكير وتأنيث واسم زمان واسم مكان . وقد يأتى من الأفعال ما يكون فيه بعض هذا دون بعض بعلّة[4] . والحرف له صورة واحدة لايتغير عنها إلا أن يجعل اسما فيجرى مجرى الأسماء[5] .

القول فى تقسيم أجناس الكلام

أجناس الكلام ما تضمنته أسماء الكتب الستة التى ذكرتها . فالسالم ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف[6] . والمضاعف ما كانت العين منه واللام من جنس واحد . والمثال ما كانت فى أوله واو أو ياء[7]. وذو الثلاثة ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين . وذو الأربعة ماكانت اللام منه كذلك[8] . والهمزة كالحرف السالم فى احتماله الحركات ، وإنما جعلت فى حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها .

---

(١) فى هامش الأصل : قدم الأسماء على الأفعال لخفتها ، وقدم من على قد ؛ لأن من خاصة بالأسماء ، وقد خاصة بالأفعال .

(٢) فى هامش الأصل : لم يذكر التثنية لأنها ليست بأصل ، لأنك تقول قمت وقمنا وأنا ونحن .

(٣) فى هامش الأصل : يعنى عدم السماع مثل الفلك فواحدها وجمعها سواء ، والقوم إذ هى جمع ليس له واحد ، وامرؤ فليس لها جمع .

(٤) فى هامش الأصل : مثل ينبغى ويذر ويدع .

(٥) فى هامش الأصل : نحو : هل وبل لا يتغيران .

(٦) كان حقه أن يقول : والهمز .

(٧) فى هامش الأصل : وإنما سمى مثالا لأن الأمر منه ماثل غيره ، فالأمر من هاب ووهب كلاهما هب . والأمر من زان ووزن كلاهما زن .

(٨) لم يفهم كثيرون مراد الفارابى بذى الثلاثة وذى الأربعة،وظنوا أنه يريد بهما الثلاثى والرباعى . وواضح أنه يريد بالأول الأجوف وبالثانى الناقص . وأصحاب هذا الاصطلاح هم الكوفيون وعلى رأسهم الفراء وابن السكيت . وقد اختار الفارابى هذا الاصطلاح لأنه كان ذا نزعة كوفية ، وقد أكثر فى معجمه من استخدام مصطلحات أخرى لهم . ولم أجد أحداً من المتقدمين قد صرح بسر هذه التسمية . وأول من رأيته يحاول ذلك الخطيب التبريزى الذى قال : وذلك لأن « غار » إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت « غرت » فيكون على ثلاثة أحرف . و«حكى»=

القول فى الفصل بين الأسماء والأفعال فى البناء

الأسماء ثلاثة ضروب[1]: ثلاثى ورباعى وخماسى ، نحو رجل وعقرب وسفرجل . وما دخل الأسماء من شىء سوى هذا فهو من الزيادات .

والأفعال ضربان : ثلاثى ورباعى فقط ، نحو ضرب وقرمط[2]. نقصت من الأسماء بدرجة لثقلها وخفة الأسماء . وما دخل الأفعال من شىء سوى هذا فهو من الزيادات .

القول فى زيادات الأسماء والأفعال

زيادات الأسماء : حروف المد ، واللين ، والتاء ، والهاء ، والميم ، والنون ، واللام ، والهمزة .

وزيادات الأفعال : حروف المد ، واللين ، والتاء ، والسين ، والميم ، والنون ، والهمزة[3] .

القول فى تقديم بعض الأمثلة على بعض فى بناء الكتاب

أولها الثلاثى المجرد ، ثم مالحقته الزيادة فى أوله وهى الهمزة والميم ، ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل ، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء منه والعين ،

= إذا رددته إلى نفسك قلت « حكيت » فيكون على أربعة أحرف . ونحن نرى أن الكوفيين كانوا أبعد نظراً من ذلك ، فقد اهتدوا فى بحوثهم عن الأبنية إلى حقيقة هامة هى أن منتهى أبنية الأجوف هو الثلاثى لا يتجاوزه ، ومنتهى أبنية الناقص هو الرباعى لا يتجاوزه ، فاستفادوا من هذه الحقيقة فى وضع هذا الاصطلاح . وقد استخلصت هذه الحقيقة بعد تتبعى لجميع الأبنية التى ذكرها الفارابى فى معجمه . وهذا أولى من تعليل التبريزى . (تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٤٢/٢٤٣ مخطوطة دار الكتب رقم ٥١٢ لغة) .

(١) فى هامش الأصل : استعير جمع الكثرة موضع القلة ، كقوله تعالى : ثلاثة قروء .

(٢) أى قارب الخطو .

(٣) الأمثلة على التوالى كما وردت بهامش الأصل : كتاب ، وعجوز ، وعليم ، وملكوت ، وبقرة ، ومسجد ، وعنبس ، وعبدل ، وأحمد . وقاتل ، وجورب ، وبيطر ، واستكبر ، وتمسكن ، وانكسر ، وأدبر .

ثم مالحقته الزيادة بين العين منه واللام ، ثم ما لحقته الزيادة بعد اللام ، ثم الرباعى ، ثم الخماسى وما ألحق بهما[١] . هذا فى الأسماء .

وأما الأفعال فأولها [الثلاثى][٢] المجرد ، ثم مالحقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الهمزة ،[٣] ثم المثقل الحشو[٤] ، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء منه والعين[٥] ، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أوائلها ألف وصل مما له فى الثلاثى أصل[٦] ، ثم مالحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تثقيل الحشو[٧] ، ثم مالحقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع زيادة بين الفاء منه والعين[٨] ، ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك[٩] ، ثم أبواب الرباعى وما ألحق به وزيد فيه[١٠] .

القول فى البيان عن الأبنية

ماكان ساكن الحشو من الثلاثى المجرد فإنه على ثلاثة أضرب ؛ لأن الحركات ثلاث وموقعهن الفاء ، ولا سبيل لهن إلى العين . واللام حرف إعراب لا تدخل فى البناء .

---

(١) الأمثلة على التوالى كما وردت بهامش الأصل : رجل ، أحمد ، مرقب ، سلم ، طابع ، سحاب ، حمراء ، ثعلب ، سفرجل .

(٢) زيادة من ت .

(٣) أفعل نحو : أكرم . (٤) فعّل مثل : جرّب . (٥) فاعل مثل : قاتل .

(٦) وهى افتعل وانفعل واستفعل . وقد قدم الفارابى افتعل على انفعل وانفعل على استفعل . ووردت علة ذلك بهامش الأصل وهى : قال وإنما قدمنا الافتعال لصحة بابه . والانفعال معتل لا يتم إلا بعلة وهى اللزوم . وقدمنا الانفعال على الاستفعال لخفته ؛ لأن فيه زائدة واحدة ، وفى الاستفعال زائدتين .

(٧) تفعّل مثل : تكلم . وفى هامش الأصل : وأخرنا تفعّل عن استفعل لأنها مطاوع فعّل واستفعل تام صحيح . (٨) تفاعل مثل : تقاتل .

(٩) افعلّ وافعالّ مثل : احمر واحمار .

(١٠) الملحق : لهوق . والمزيد : احنفر .

فإذا كان مفتوحا فهو واحد فُعول[1] ، وقد يكون واحد فِعال وأفعال[2] وغير ذلك . وليس بقياس ، إنما القياس ما أعلمتك . وكذلك المذهب فى كل بناء نذبئ عنه ، إنما نجرى فى ذلك على القياس والبناء ، وإن كان له فروع . والنعت من فعل الطبائع[3] وهو أقل من فعيل . والمصدر من فعل – بفتح العين – إذا كان واقعا[4] . وجمع فَعْلة[5] .

وإذا كان بالهاء : فهو للمرة من الفعل وواحدُ فَعْل .

وإذا كان مضموم الفاء فهو واحد أفعال[6] وفعلة[7] – بكسر الفاء وفتح العين – وجمع أفْعَل إذا كان نعتاً[8] ، وتخفيف فعل – بضم الفاء والعين – نحو عنْق وأذْن ، وجمع فُعْلة[9] .

فإذا كان بالهاء فهو واحد فُعْل ، واسم مفعول كقول الله جل وعز : ﴿ إلا من اغترف غُرفة بيده[10] ﴾ ، وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل لعْنة وسخْرة[11] ، واسم للشىء الذى له أول وآخر كالخطبة والضغطة ، واسم للألوان والعيوب كالحمرة والبجرة[12] .

---

(١) مثل : قلب وقلوب . (٢) مثل: سهم وسهام ونهر وأنهار . (٣) مثل: ضخم .

(٤) مثل : ضرب ضربا . وهو يعنى بالواقع المتعدى . وهذا من اصطلاحات الكوفيين .

(٥) هو هنا كأصحاب المعاجم لا يفرق بين الجمع واسم الجنس الجمعى فيطلق على النوعين كليهما لفظ الجمع . والمثال تمر وتمرة .

(٦) مثل : قفل وأقفال (٧) مثل : قرط وقرطة .

(٨) مثل : أحمر وحمر . (٩) مثل : بسر وبسرة .

(١٠) آية ٢٤٩ من سورة البقرة .

(١١) الحق أن هناك فرقا فى الدرجة بين صيغتى فعلة ومفعول وأن صيغة فعلة تدل على المبالغة . وهذا يفهم من مثل قول الفارابى أثناء عرض المادة اللغوية : رجل هزأة إذا كان يهزأ به ؛ فالتعبير بكان مع الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار والتكرار ، وهذا يعنى – ولا شك – المبالغة . كما يفهم من قول ابن منظور فى اللسان : صرعة كثير الصرع لأقرانه ، وصرعة يصرع كثيراً . وقوله : اللعنة الذى لا يزال يلعن لشرارته . وقد ورد لهذه الصيغة أمثلة كثيرة مثل : ضحكة ، وهزأة ، ونهبة ، وسبة ، ولعنة ، وسخرة ، وهمزة ، ولمزة ، وخدعة ، ولعبة ، وصرعة ، ولحنة . . وغير ذلك .

(١٢) البجرة : ورم فى الصدر .

وإذا كان مكسور الفاء فهو واحد أفعال[١] ، وتخفيف فِعِل نحو إبل ، وفَعِل نحو وَرِق فيمن خفف ونقل حركة العين إلى ما قبلها .

فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التى يفعل عليها[٢] ، وجمع فعيل[٣] ، وفَعَال[٤]، وفُعَال[٥]، وهو قليل ، واسم للقطعة نحو خرقة ، وكسرة .

وما كان متحرك الحشو ؛ فإنه على تسعة أوجه : سبعة مستعملة ، ووجهان مهملان ؛ لأن الحركات تدور على حرفين فتضاعف .

فإذا كان مفتوح الفاء والعين فهو واحد أفعال[٦] ، وجمع فَعَلة[٧] ، ومصدر فعِل – بكسر العين – إذا لم يقع[٨] ، وبمعنى مفعول نحو نَفَض وحَسَب ، وجمع فاعل نحو خدم ونشأ ، وهو قليل .

فإذا كان بالهاء فهو واحد فَعَل ، وجمع فاعل[٩] ، واسم للعاهة إذا كان النعت منها على أفعل نحو قولك ضربه بقطعته[١٠]، وهى الشتَرة[١١] .

وإذا كان مفتوح الفاء مضموم العين فهو واحد أفعال[١٢] ، ولغة فى فَعِل فى بعض الكلام إذا كان صفة[١٣] .

وإذا كان مكسور العين مع فتح أوله ؛ فهو واحد أفعال[١٤]، والنعت من فعِل يفعَل – بكسر العين من الماضى وفتحها من المستقبل[١٥] إذا كان غير واقع .

وإذا كان مضموم الفاء مفتوح العين فهو واحد فِعْلان نحو صرد ونغر[١٦]، وجمع فُعْلة[١٧] ؛ ومعدول عن فاعل نحو عمر وزفر ، وبمعنى فاعل

---

(١) مثل : حمل وأحمال .

(٢) يعنى به ما يسميه الصرفيون اسم الهيئة (٣) مثل : صبى وصبية .

(٤) مثل : غزال وغزلة . (٥) مثل : غلام وغلمة .

(٦) مثل : قمر وأقمار. (٧) نحو : ثمر وثمرة .

(٨) مثل : فرح فرحا . (٩) مثل : كاتب وكتبة .

(١٠) أى يده المقطوعة . (١١) الشتر : انقلاب جفن العين .

(١٢) مثل : عضد وأعضاد . (١٣) مثل : عجل وعجل .

(١٤) مثل : كتف وأكتاف . (١٥) مثل : عجل فهو عجل .

(١٦) الصرد : طائر أبقع أبيض البطن . والنغر : طائر مثل العصفور .

(١٧) مثل لقمة ولقم .

نحو عُقق وحُطم ، وتذكير فَعَالِ نحو لُكع وغُدر ، وجمع الفُعْلى إذا كان بالألف واللام[1] .

وإذا كان مضموم العين مع ضم أوله فهو واحد أفعال[2] ، وتثقيل فُعْل نحو عسُر ويسُر ، وجمع فَعول[3] وفعيل[4] وفِعال[5] [وفَعال][6] ، وبمعنى مفعول فى بعض الكلام نحو قولك باب غلق وقارورة فتح .

وإذا كان مكسور الفاء مفتوح العين فهو واحد أفعال[7] ، وجمع فِعْلة[8] . وهو من بناء الأسماء دون الصفات إلا أن يشذ شىء كقولك : مكان سوى وقوم عدى . فإذا كان بالهاء فهو جمع فُعْل نحو جِحَرة .

والمكسور العين مع كسر أوله قليل نحو إبل فى الأسماء وبلز فى الصفات[9] ، فهذه السبعة .

وأما المهملان ففُعِل بضم الفاء وكسر العين ، لم يأت عليه شىء من الأسماء ولا الصفات غير حرف واحد رواه الأخفش وهو : الدئل[10] . قال وهى دويبة شبيهة بابن عِرْس وأنشد :

جاءوا بجيشٍ لو قيس مُعرَسُه[11] ما كان إلا كمُعْرَس الدُّئِل[12]

وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلى ، إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبهم فى النسبة استثقالا لتوالى الكسرتين مع ياءى النسب .

وفِعُل – بكسر الفاء وضم العين – ، وإنما تجنبوا هذين فى البناء استثقالا لاجتماع ضمة وكسرة . فهذه جملة القول فى الثلاثى .

---

(١) مثل : الصغرى . (٢) مثل : عنق وأعناق . (٣) مثل : رسول .
(٤) مثل : قضيب وقضب . (٥) مثل : كتاب .
(٦) مثل : أتان . وهى زيادة فى هـ . (٧) مثل : عنب وأعناب .
(٨) مثل : خرقة وخرق . (٩) امرأة بلز : ضخمة .
(١٠) فى هامش الأصل : قال أبو إبراهيم : الصواب أن تكتب الدئل بالياء مثل : سئل .
(١١) فى هامش الأصل : قال الشيخ : عرس وأعرس بمعنى . يصفهما بالقلة ، أى لا يعدون ذلك لقلتهم .
(١٢) البيت لكعب بن مالك كما فى الصحاح . والمعرس موضع النزول ، وجاء فى هامش الأصل : أراد معرسه فجعل الألف بمنزلة تكريره العين ، كما قيل : أقدمه فى موضع قدمه .

وإذا أُلحقت الهمزة فى أول البناء فهو واحد أفاعل فى الأسماء(١) ، وفُعْل فى الصفات(٢) . وإذا كان محتاجاً إلى « مِنْ » لا محالة ، ظاهرة أو مضمرة ، فهو على التفضيل . هذا إذا كان مفتوح العين . فإذا كان مضموم العين فهو فَعْل فى القلة نحو أفلس وأبحر . وليس فى هذا الضرب من البناء غير هذين . وما سواهما فهو شاذ قليل نحو إصبَع وأبْلُم وإثمِد وأشباه ذلك .

وإذا كانت الزيادة ميماً مفتوحة فهو اسم الزمان والمكان والمصدر . هذا إذا كانت العين مفتوحة . فإذا كانت مضمومة ، فإن الكسائى يقول : ليس على هذا البناء إلا حرفان : مَكرُم ومَعُون ، قال الشاعر :

. . . . ليوم روع أو فَعالٍ مكرُم(٣)

وقال آخر :

بثينُ، الزمى لا ، إنّ لا ، إنْ لزمتِه على كثرة الواشين أىُّ مَعُون(٤)

وقال الفراء : هما جمع مكرُمة ومعونة ، فعنده أن هذا ليس من الأبنية .

وإذا كانت العين مكسورة مع فتح الميم ، فهو اسم المكان والزمان مما كان مستقبله على يفعِل – بكسر العين – . وما كان بضم الميم وفتح العين ؛ فهو اسم المكان والزمان والمصدر والمفعول من أفعل يُفعِل . وإذا كَسرت العين منه فهو اسم الفاعل من هذا الباب . وإذا ضممت العين – مع ضم الميم – فهو فى بعض الكلام بمعنى مِفْعَل وهو معدود

(١) مثل : أرنب وأرانب . (٢) مثل : أحمر وحمر .

(٣) هذا عجز بيت – كما فى اللسان «كرم» – لأبى الأخزر الحمانى . وصدره : مروان مروان أخو اليوم اليمى . ويروى : نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى . وفى هامش الأصل : يصفه بالشجاعة والسماحة ، أى : هو الذى لا يصلح إلا للحرب أو فعال المكارم .

(٤) البيت لجميل بثينة ، الديوان ص ٢٠٨ نشرة حسين نصار .

مسموع[1] . وإذا كانت الميم مكسورة والعين مفتوحة فهو ما يعتمل به وينقل[2]. ولم يأت على مِفْعِل – بكسر الميم والعين – إلا حرفان . قالوا : مِنْتِن ومِنْخِر ، وهما نادران . وليس [هذا][3] من البناء ؛ لأنهم إنما كسروا أوائل هذين الحرفين إتباعاً لكسرة العين . والهاء تدخل فى بعض هذه الأبنية التى فى أوائلها ميم على السماع من غير أن تُبنى على فعل .

وجمعها جميعاً – بالهاء كان أو بغير الهاء – على مفاعل[4]. هذا إذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين فى البناء . فإذا كان الاسم على مِفعال أو مِفعيل فالجمع على مفاعيل ، وهما لمن دام منه الفعل إذا كانا صفة . ولا يكون هذان البناءان بالهاء فى تأنيث ولا تذكير إلا قليلا نحو : مجذامة ، ومعزابة[5]. وهذه الهاء ليست للتأنيث إنما هى للمبالغة فى الوصف . والميم لا بد منها فى أوائل أسماء الفاعلين والمفعولين المبنية من الأفعال المزيد

---

(١) نحو : مدهن ومنخل .

(٢) مثل : المبضع والمبرد . ويسميه الصرفيون اسم الآلة . وتسمية الفارابى مأخوذة عن الكوفيين ،وقد وجدتها فى فصيح ثعلب ، وعند ابن السكيت فى إصلاح المنطق ، وابن قتيبة فى أدب الكاتب .

(٣) زيادة فى سائر النسخ .

(٤) يفهم من ذلك صحة جمع ما بدئ بميم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين جمع تكسير خلافا للقاعدة المشهورة . وقد وجدت كثيراً من اللغويين يقر هذا الجمع ، ومنهم الميدانى فى كتابه « السامى فى الأسامى » إذ يقول : « وإذا كان أول حرف منه ميما زائدة جمع على وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة أومضمومة أومكسورة . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك ومماليك . . وكذلك إن كان مثقل الحشو نحو مخنث ومخانيث » . كما يؤخذ من كلام «ابن سيدة» فى مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع . وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون تحرج ، فاستعمل« ابن قتيبة » كلمة المشاهير وكذلك « الفيروزابادى » : واستعمل «الفارابى» كلمة مهازيل ، ومناذر ، ومحاويج ، ومناكير ، جمعا لمهزول ، ومنذر ، ومحتاج ، ومنكر . واستعمل «الزبيدى» كلمة المشاكل . وغير ذلك .

(٥) المجذامة : الذى يوادك ، فإذا أحس منك شيئاً أسرع إلى قطعك . والمعزابة : الذى يعزب بماشيته عن مواشى الناس .

فيها ، كما أنه لا بد من الألف فى الأسماء المبنية من فعل مجرد على فَعَل فى البناء الصحيح .

وأما المثقل الحشو فهو بناء واحد ، وما سواه فهو شاذ ، وهو قولك عُلَّف وقُبَّر[1]. فأما خَضَّم فإنه شاذ ، وبَقَّم[2] معرب ، وعَثَّر مثل خَضَّم ، وقال :

ليث بعثَّرَ يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذَّب عن أقرانه صدقا[3]

وقال آخر :

لولا الإله ما سكنا خَضَّما ... ولا ظَلِلْنا بالمشائى قُيَّما[4]

فهذا اسم ماء والأول اسم موضع ، وهو من أبنية الأفعال دون الأسماء . فهذا فى المجرد ، والمزيد فيه قد يجىء مثقل الحشو نحو الحُمَّاض والشُقَّارَى والسُمَّيْهَى وأشباه ذلك . ويكون فُعَّل جمع فاعل[5] وهو قياس .

وإذا لحقت الزيادة بعد الفاء فكان على فاعَل[6] — بفتح العين — فهو اسم وهو قليل . وإن كان بكسر العين فهو من أسماء الفاعلين المبنية من فعل مجرد على فَعَل ، وربما جاء وليس له فعل نحو قولك : رجل رامح ولابن ؛ أى ؛ ذو رمح ولبن . فإذا كان بالهاء فربما جاء بمعنى المصدر نحو العاقبة والعافية . قال الله جل وعز : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾[7] ، وقال : ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾[8] .

---

(١) العلف : ثمر الطلح . والقبر : ضرب من الطير .

(٢) البقم : ضرب من الصبغ .

(٣) البيت لزهير . الديوان ص ٥٤ طبعة دار الكتب المصرية . ومعنى كذب : جبن .

(٤) المشائى : الزنابيل التى ينقل بها تراب البئر . وقيما : أى قائمين عليه .

(٥) مثل : سجد وركع

(٦) مثل : خاتم وطابع .

(٧) آية ٢ من سورة الواقعة .

(٨) آية ٨ من سورة الحاقة .

وأما ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام فأوله فَعَّال وهو جمع فَعَّالة[١] ، واسم وقت الفعل نحو الجزَاز والصَّرام ، وبمعنى فعيل فى بعض الكلام نحو ؛ صحيح الأديم وصَحاح ، وشَحيح وشَحاح . فإذا كان بالهاء فهو مصدر الطبائع[٢] ، وواحد فَعَّال .

وإذا كان على فَعُول فهو لمن دام منه الفعل ، واسم الشيء الذى يفعل به نحو الوَضوء والوَقود ، واسم الصُّعود وضدها ، وواحد فُعُل[٣] ، وبمعنى مفعول وهو قليل مسموع ، قال الله جل وعز : ﴿ فمنها رَكوبهم ﴾[٤]. فإذا كان بالهاء فهو بمعنى مفعول[٥] ، وبمعنى فعول والهاء حينئذ ليست للتأنيث نحو بحَوجة ومَلولة .

وإذا كان على فعيل فهو واحد فُعُل فى الأسماء[٦] ، وفِعال فى الصفات[٧] ، وبمعنى مفعول وفاعل . فإذا كان بمعنى مفعول كان التأنيث بغير هاء[٨] ، وإذا كان بمعنى فاعل فبالهاء[٩] ، والنعت من الطبائع[١٠] ، ومن بناء الأصوات بمعنى فُعال[١١] . فإذا كان بالهاء فهو واحد فعائل[١٢] ، وبمعنى مفعول إذا جعل بمنزلة الاسم[١٣] .

وإذا كان على فُعال — بضم الفاء — فهو للأدواء والأصوات[١٤] ، وما انحطم من الشيء وتكسر منه نحو حطام ودقاق ، وبمعنى فعيل إذا كان

---

(١) مثل : سحاب وسحابة . (٢) مثل : فصح فصاحة .

(٣) مثل : صبور وصبر. (٤) آية ٧٢ من سورة يس .

(٥) فى هامش الأصل : قرأت عائشة : فمنها ركوبتهم .

(٦) مثل : طريق وطرق . (٧) مثل : صغير وصغار.

(٨) مثل : امرأة قتيل . (٩) مثل : رحيمة . (١٠) مثل : كبير.

(١١) مثل : نهيق ونهاق . (١٢) مثل : قبيلة وقبائل .

(١٣) مثل : ذبيحة ورمية . (١٤) مثل : صداع ونباح .

من الطبائع[١] ، وجمع فُعَالة [٢] . فإذا كان بالهاء فهو فضالة الشيء وما تحاتّ منه وبقى بعد الفعل[٣] ، وواحد فُعال .

وإذا كان مكسور الفاء — على فِعال — فهو بمنزلة الفَعَال إذا كان فى معنى الوقت[٤] ، وبمعنى الهياج والنزاع ، وبمعنى التباعد من الشيء والتجافى عنه : نحو ، الشِّماس والخراط . ويكون بناء لأسماء الوسوم نحو العلاط والكشاح[٥] . وهو جمع فعيل وفَعْلان فى الصفات[٦] ، ومصدر فاعَل ، وجمع فَعْل فى الصفات نحو صعاب ورحاب [وفى غير الصفات أيضاً نحو كعب وكعاب وكلب وكلاب][٧] ، وفَعْلة[٨] وفُعلة[٩] فى الأسماء . وهو كثير وليس بقياس . فإذا كان بالهاء فهو للولاية للشيء والصناعة ، وواحد فِعال[١٠] .

وإذا لحقت الزيادة بعد اللام وكان على فَعْلَى فهو تأنيث فَعْلان إذا كان صفة[١١] .

وإذا ضممت أوله مع الألف واللام فهو تأنيث الأفعـل إذا كان تفضيلا فى الأصل . وهذا البناء يكون للاسم[١٢] والصفة[١٣] جميعاً . فإذا كسرت أوله فهو من أبنية الأسماء فقط[١٤] . وإذا كان على فَعْلاء فهو تأنيث أفعل إذا كان صفة . وإذا كان على فَعْلان فهو للجوع والعطش وما ضادّهما إذا كان صفة . وإذا كان على فُعلان فهو جمع فُعْلانة ، وجمع فعيل[١٥] فى الأسماء ، وأفعل[١٦] فى الصفات. وفِعْلان جمع فَعول وفُعَال وفُعَل نحو قعدان وغربان وصردان . وإنما جمع بين

---

(١) مثل : صغير وصغار. (٢) مثل : ثمامة وثمام.
(٣) مثل : النحاتة والنخالة . (٤) مثل : الصرام والجزاز.
(٥) العلاط سمة فى عرض عنق البعير والناقة ، والكشاح سمة فى موضع الكشح .
(٦) مثل : كريم وعطشان . (٧) زيادة فى س ، ت . (٨) مثل : قصعة .
(٩) مثل : رقعة . (١٠) مثل : جراحة وجراح .
(١١) مثل : غضبان وغضبى . (١٢) مثل : العقبى . (١٣) مثل : الكبرى .
(١٤) مثل : الشعرى . (١٥) مثل : قضيب . (١٦) مثل : أسود وسودان .

فُعَل وفُعال في الجمع لأن فُعَلاً قصر فُعال فرد إلى أصله في البناء .
وإذا كان على فَعَلان فهو اسم للمصدر على معنى الذهاب والمجيء والحركة والاضطراب .

القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض

نبتدئ بالمفتوح الأول ؛ لأن الفتحة أخف الحركات لأنها تخرج من خرق الفم بلا كلفة ، ثم نتبعه المضموم ، ثم المكسور . ونقدم ساكن الحشو على المتحرك ؛ لأن السكون أخف من الحركة . ونقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث لأن الياء ساكنة والهمزة متحركة . ونقدم الهمزة على النون لأن الهمزة أخفى في الوقف والنون ظاهرة ، فهي لخفائها أقرب إلى الخفة[1] .

القول في تقديم الحروف بعضها على بعض

نبتدئ بالأسماء التي في أواخرها الباء ، ثم نتجاوزها الى ما بعدها[2] فكذا فكذا ، حتى نأتي على حروف المعجم كلها سوى حروف الاعتلال[3] .

---

(١) بقيت أشياء أخرى في المنهج لم يتحدث عنها الفارابي وطبقها في معجمه وهي :

(أ) كان حين يلمح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة ، يقسم البناء إلى أنواع بالنظر إلى صفاته . مثل : فعل من السالم الذي يقسمه إلى أصل ؛ هو باب فعل ، وفرعين هما : مازيد في آخره التاء ، وما زيد في آخره ياء النسب .

(ب) في أبواب المعتل كان يفصل بين الواوي واليائي ويقدم الأول منهما . وألحق ما لم يعرف أصله بالواو ، وكذا ما تنازعه البابان .

(ج) كان في كثير من الأبواب – ولا سيما في شطر الأفعال – يعقب الباب بتذييل يشمل أحكاما عامة تتعلق بالباب .

(٢) في هامش الأصل : اقتدينا بالشعر لأنهم جعلوا القوافي في أواخر الأبيات .

(٣) وسوى المهمز كذلك . وهذا يفهم من قوله : نبتدئ بالباء . وقد عدل الفارابي في ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد في جميعها واعتبر الحرف الذي قبله مع الحرف الأول . وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذي لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير حتى في المهموز اللام والناقص . فكلمة البدء تذكر في الصحاح قبل الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء والثانية فصل الخاء ولكنها تذكر بعد الخبء في ديوان الأدب لأنها من باب الدال وكلمة الخبء من باب الباء .

ولم نذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ، ولم نرتب الحروف ترتيبه ميلا إلى الأشهر لقرب متناوله وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة . وإذا جاءت عدة كلمات أواخرهن كلهن حرف واحد كانت التقدمة لما قدّمه مفتتحُه[1] . وإذا جاءت كلمات مفاتحهن حرف واحد كانت التقدمة لما قدّمه ثانية . وعلى هذا القياس ما لم نذكره كله[2] . وإذا فرغنا من الحرف ابتدأنا ما بعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلا على مستأنف ما بعده ، فلا يختلط بما قبله .

القول فى الأسماء التى لا تدخل فى الذكر

ما كان من الشجر والنبات وأشباه ذلك مما شاكله أو تفرع منه [لم نذكر واحده ، لأن له قياساً يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع ، كقولك : تفاحة وموزة وبطيخة وطلحة[3] .

وما كان من فُعَل جمعا لفُعْلة[4] أو فِعَل جمعا لفِعْلة لم يُذكر لأنه قياس مطرد .

---

(١) فى هامش الأصل : رجعنا إلى القياس ، والقياس اعتبار الأوائل كما اعتبرها الخليل .

(٢) وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل ، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهرى هو الذى اخترعه وطبقه فى كتابه الصحاح . والذى تبين الآن أن الفارابى هو مخترع هذا النظام ، وأنه أسبق من الجوهرى فى تطبيقه . ومع وضوح هذه الحقيقة نجد الأستاذ عبد الغفور العطار يتعصب للجوهرى ويصر على نسبة الفضل إليه مع أنه يعترف بأن الفارابى هو السابق . ولا نفهم كيف نوفق بين قوله : « ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابى والجوهرى نقطة التقاء فى تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول » وقوله عن منهج الجوهرى إنه « من ابتكاره وهداه إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به » .

(٣) لم يلتزم ذلك فذكر فى معجمه طلحة وثمر وأيك وحب . . (٤) لم يلتزم ذلك فذكر الملحة والعهدة والشرطة . .

وما كان من فُعُل جمعا لفعول أو فعيل أو فِعال لم يذكر لاطراده .

وما كان على فُعْلة من أسماء الألوان والعيوب لم يذكر لاطراده ، وهو نحو الحمرة والصفرة والحدبة والبجرة .

وما كان على مَفْعَل من يفعَل أو يفعُل ، أو على مفْعِل من يفعِل لم يدخل فى الذكر . هذا إذا كان مصدراً أو اسما للمكان أو للزمان ؛ فإذا كان اسماً مصرّحا[1] أو شيئاً يقاربه ذُكر ، ومُفْعَل من المزيد فيه كذلك . وعلى هذا سائر ما فى أوله ميم[2] .

وما كان من أمثلة الجمع مما لم يأت عليه واحد لم نذكره ؛ كالفُعول والأفعال والأفعُل والفاعلين والفاعلات والفواعل والأفاعل والأفاعيل والمفاعل والمفاعيل ونحو ذلك[3] . وما كان على فُعَلاء جمعا[4] أو أفعلاء لم يذكر . وما كان من فِعْلان جمعا لفَعول أو فُعال أو فُعَل لم يذكر . وفُعْلان إذا كان جمعا لفعيل كذلك[5] .

القول فى الصفات التى لا تدخل فى الذكر

ما كان على فَعَلَ والنعت منه على فاعل واقعاً كان أو غير واقع .

وما كان على فعِل يفعَل [و[6]] كان النعت منه على فاعل إن كان واقعاً وفعِل إن لم يقع .

---

(١) فى هامش الأصل : المصرح غير مشتق من الفعل وليس باسم مكان ولازمان ولا مفعول ، نحو : مهبل وهو أقصى الرحم .

(٢) لم يلتزم ذلك فذكر من الأبنية مُفْعِل ، ومُفَعَّل ، ومُفعِّل ، ومُفْتَعل ، ومُنفَعِل .

(٣) خرج على ذلك فذكر فى الأبنية : فعالى مع أنه لم يذكر منه إلا الجمع مثل الحيارى والغيارى .

(٤) كان حقه إلحاق هذا النوع بقسم ما لا يذكر من الصفات لأنه لا يطرد إلا فى جمع الصفات .

(٥) خرج على ذلك فذكر فى معجمه قضيب وقضبان ومصير ومصران . .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

وما كان على فَعُل والنعت منه على فعيل . فهذا كله لا يذكر وهو البناء ، وما عدا هذا ذكر .

وما كان على فُعْل جمعا لأفعَل وفَعلاء لم يذكر.

وما كان على فِعال جمعا لفعيل أو فَعْلان لم يذكر .

وما كان على فُعّل[1] أو فُعّال جمعا لفاعل لم يذكر .

وما كان على فَعّال أو فعول بمعنى فاعل أو فعيل بمعنى مفعول لم يدخل فى الذكر ، إلا ما كان من هذه الأبنية ونحوها اسماً أو صفة تجرى مجرى الأسماء ، أو غريباً ، أو مستعملا فى الكلام والكتب كثيراً .

وما كان على فَعْلى تأنيثاً لفَعْلان ، أو فعلاء تأنيثاً لأفعل لم يذكر .

وما كان على أفعل وهو تفضيل لم يذكر .

وما كان على الأفعل الذى هو تذكير الفُعلى أو الفُعلى التى هى تأنيث الأفعل فكذلك .

وما كان من فاعلة تأنيثاً لفاعل لم يذكر . وكذلك كل مثال من الصفات كان مؤنثه بالهاء على ذلك المثال لم يذكر لأنه قياس ، والقياس لا يذكر إذا كان مطرداً .

وما كان على فِعال جمعا لفَعْل لم يذكر نحو صعب وصعاب ورحب ورحاب .

القول فى المصادر التى لا تدخل فى الذكر

ما كان فَعَل منه مفتوح العين فإن مصدره فى البناء والقياس إذا كان واقعاً على فَعْل . وإذا لم يقع فهو على فُعول . وما كان فعل منه مكسوراً ويفعل مفتوحاً فإن مصدره إذا كان واقعاً على فَعْل أيضاً

---

(١) خرج عن ذلك فذكر العود والخوف والصوم واللوم والنوم والهيب والغيب ...

بتسكين العين . وإذا لم يقع فهو على فَعَل بتحريك العين . وما كان فَعُل منه مضموم العين كان مصدره فى البناء على فَعالة وفُعولة وفعل — بكسر الفاء وفتح العين — وفَعالة هى القياس ولها الغلبة فلا نذكرها ونذكر أختيها لئلا يشتبهن . وكذلك لا نذكر ما أنبأنا عنه فى هذا الباب أنه قياس وبناء مع ذكرنا فعله ، اللهم إلا ألا يذكر الفعل ماضياً أو مستقبلا فنذكر المصدر للتفسير عن معنى الفعل . وإذا كان هكذا فهو سبيل الإيجاز .

قول آخر فيما ذكر فى الكتاب وفيما لم يذكر وغير ذلك مما لا غنى بنا عن الإبانة عنه

كل ما كان من أسماء البلدان والأودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك فذكرناه ، فسّرنا عنه بأنه اسم موضع لأنه اسم عام يأتى على ما لا يأتى عليه الخاص من الأسماء ، إلا أن يجىء أمر مشهور نضطر إلى التصريح به .

وإذا كان فى الشىء لغتان فصاعدا ففسرناه فى باب جرّدنا ذكره فى غيره من الأبواب إيجازاً . هذا هو الأغلب على مذهبنا فى الكتاب .

وإذا ذكرنا مصدراً للتفسير عن معنى الفعل ، اخترنا ما ذكرنا أنه هو البناء فى بابه إذا كان قد روى ، وإن كان غيره هو الأشهر . لأنا إذا ذكرنا [سواه كنا][1] كأنا ندل على أنه لا بناء له أصلياً ، وأنه إنما استعير له اسم من أسمائه فجُعل ينوب عنه وهذا منقصة فى الفعل . وإذا كان للفعل عدة أمثلة كلها ينوب عن مصدره اخترنا منها ما هو أشبه به وألحقناما بقى فى الأسماء إلا أن يجىء أمر لا يرد ، وهو نحو قولك : وثب وثْبا

---

(١) زيادة فى س ق .

ووثوبا وَوثَبانا . فالوثوب هو الذى وقع عليه اختيارنا فجعلناه بناء لهذا الفعل ، وألحقنا الباقين بالأسماء .

وإذا جاءك فعل أو يفعل من غير ذكر مصدر فاعلم أنه لا يخلو من أحد وجهين : يكون على[1] مذهبنا فى ترك ما هو أصل للباب ، أو يكون لم يوجد له مصدر فى المحكى عن العلماء فأقتصر على ذكر ماضيه أو مستقبله .

وأشياء فى باب يفعُل ويفعِل ذكرت على التقليد من غير أن يثبت بها سماع ، وأشياء كثيرة من هذين البابين لم نودعها إياهما لأن كتب الرواة لم تنطق ببيان المستقبل منها .

وما وجدنا من اسم أو فعل قد جرى فى لفظة مفيدة من شعر أو حكمة أو غير ذلك حكيناها بعينها إرادة أن تكون الفائدة منهما جميعا .

والله الموفق للسداد .

---

(١) فى الأصل : فى ، وما أثبتناه ورد فى سائر النسخ .

أنباء وآراء

حول ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة

قرأت الكلمة الطيبة التى ظهرت فى هذه المجلة (ج٢ م٤) على ديوان ملك غرناطة ، يوسف الثالث ، الذى كنت نشرته فى السنة الفارطة .

ثم إنى فى تحقيقى للديوان مررت بذكر المقامة الدوحية (ص ٢٠٢) من المطبوع ولما لم أعرف هذه المقامة بعد بحث غير قليل عنها ، وضعت بإزائها علامة استفهام هكذا ؟ للتساؤل عماذا تكون هذه المقامة ، ومن ذا يكون صاحبها . وفى الفهرس الذى وضعته لما فى الديوان من أبيات ليست لصاحبه (ص٢٦٩) أشرت إلى البيت الوارد فى الديوان من تلك المقامة بهذه العبارة : (بيت من مقامة غير منسوبة) لكنى بعد صدور الديوان بمدة قليلة وقفت فى كتاب رايات المبرزين لابن سعيد المغربى . نشر الأستاذ غرسية كوميس (ص ٤٦) من النص العربى على ترجمة الأديب أبى عبد الله محمد بن عياض من أهل المائة السادسة ، وفيها ذكر أنه صاحب المقامة الدوحية وأنشد له منها بعض أبيات .

وفى تعاليق الأستاذ كوميس على الترجمة الإسبانية للكتاب أفاد أن أديبنا ينسب إلى لبلة ، وأحال على ترجمة له فى التكلة لابن الأبار وفيها سميت المقامة الدوحية بالعياضية الغزلية ، كما نبه المستشرق الإسبانى الكبير إلى أن هذه المقامة وردت فى كشف الظنون باسم الروحية ، وأن صاحبها ذكر بنسب الليثى وذلك تصحيف لا شك فيه . وقد راجعت ما ذكره الأستاذ من المصادر فوجدته كما قال .

وثبتت لأديبنا فى كتاب « المغرب فى حلى المغرب » لابن سعيد ترجمة أطول من التى فى الرايات ذكر فيها أنه كان نحوياً أديباً مصدراً للإقراء فى صدر دولة بنى عبد المؤمن ، وله المقامة المشهورة بالدوحية ترجمت عن لطافته ومعرفته وانطباعه . وأورد طرفاً منها .

وقد علق ناشره الأستاذ الدكتور شوقى ضيف على هذه الترجمة بذكر المصدرين السابقين لترجمته وهما : رايات المبرزين ، وتكلة ابن الأبار ، ونبه على الاشتباه الذى قد يقع فى اسمه بمحمد بن عياض السبتى .

وقد أحببت أن أثبت هذا الاستدراك فى المجلة التى كتبت عن الديوان بنفس علمى ، ريثما يتهيأ طبعه طبعة مستوفية لجميع شروط النشر التى لاتتوفر فى مطابعنا فى المغرب الآن .

عبد الله كنون

تصوير المخطوطات فى البلاد العربية

أنشأت منظمة اليونسكو وحدة متنقلة لتصوير الوثائق والمخطوطات على الميكروفيلم عملا على الحفاظ على هذه الآثار النفيسة وجمعاً لها فى مكان واحد ، وتمكيناً للباحثين من استخراج صور منها بطريقة سهلة وبأثمان تقابل مصاريف التكلفة .

وعملت الدول العربية الأعضاء فى اليونسكو على الإفادة من هذه الوحدة فطلبت أن تعمل بها لكى تصور على الميكروفيلم الوثائق والمخطوطات العربية التى بها .

وإذ اتفقت اليونسكو مع الدول العربية الأعضاء بها على أن تبدأ الوحدة عملها فى البلاد العربية ابتداء من عام ١٩٦٢ ، اتجهت هذه المنظمة إلى معهد المخطوطات العربية بالأمانة العامة لإبرام اتفاق بينهما يهدف أساساً إلى ثلاثة أغراض :

١ – تنسيق حركة الوحدة المتنقلة للتصوير فى الدول العربية التى تطلبها .

٢ – تيسير عملية التصوير من حيث إعداد فهارس ما يصور بواسطة الخبراء المتخصصين الذين تعينهم الأمانة العامة إذا ما طلب منها ذلك .

٣ – جمع ما يصور من الميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية مع العمل على تمكينه من المحافظة على هذه الذخيرة وإمكان إفادة الباحثين منها .

ومن أجل هذه الأهداف أبرم فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦١ اتفاق بين الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو هذا نصه :

الاتفاق بين جامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو

بناء على طلب جامعة الدول العربية الحصول على مساعدة اليونسكو بموجب برنامج المساهمة فى نشاط الدول الأعضاء Participation aux Activites des Etats membres .

وبناء على موافقة المدير العام لليونسكو على مد الجامعة العربية بمعونة من هذا البرنامج وفقاً للمبادئ والشروط والمقاييس المنصوص عليها فى القرار IIc/7.31

اتفق على ما يلى :

مع مراعاة شروط القرار IIc/7.31 ووفقاً للقرار IIc/4.212 تمد اليونسكو معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمعونة عينية تتضمن المواد اللازمة لمعمل التصوير الخاص بالميكروفيلم بمبلغ أقصاه ٢٥٠٠ دولاراً ، وذلك عن سنة ٦١/١٩٦٢ .

وهذه المعونة العينية تختارها اليونسكو بالاتفاق مع جامعة الدول العربية وتضع اليونسكو تحت تصرف معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بشكل دائم وبدون أية نفقات يتحملها المعهد

النسخة الثانية من الميكر وفيلم التى تقوم بتصويرها وحدة اليونسكو المتنقلة لتصوير المخطوطات فى المكتبات والأرشيف فى الدول العربية ، والتى تتعلق بتاريخ هذه الدول وتراثها الثقافى .

وتقبل جامعة الدول العربية ، بوصفها معانة من قبل اليونسكو فى هذا المجال الشروط التى يتضمنها القرار رقم IIc/7.31 ، وتتعهد بتنفيذها .

كذلك تتعهد جامعة الدول العربية بأن تقوم بالمجان – وبدون أية نفقات تتحملها اليونسكو– خدمات الخبراء الفنيين الذين يعينون الوحدة المتنقلة على اختيار وتحديد مايصور من المخطوطات والوثائق .

وهؤلاء الخبراء يعينون حينما تبدى إحدى الدول العربية لليونسكو رغبتها فى الاستعانة بخبير . على أن يكون هؤلاء الخبراء فى الأماكن المحددة لهم قبل أن تبدأ الوحدة المتنقلة عملها بوقت كاف بحيث يتم انتقاء المخطوطات وتحديدها قبل أن تبدأ الوحدة المتنقلة عملها .

وتودع بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية النسخة الثانية من أفلام المخطوطات المذكورة . وهذه النسخة الثانية تظل ملكاً لليونسكو بدون أى مقابل .

وتضع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الأفلام المذكورة تحت تصرف الباحثين الذين يريدون الرجوع إليها ، كما تقدم صوراً منها لمن يرغب فى ذلك على أن يتم ذلك على نفقة الطالب وبسعر التكلفة .

وتعد جامعة الدول العربية قوائم بالمخطوطات المصورة وتطبعها وتنشرها كما تتعهد اليونسكو بأن تضمن مطبوعاتها ونشراتها وغير ذلك من المطبوعات معلومات ومواد تشير إلى وجود هذه المخطوطات المصورة وإلى إمكان الرجوع إليها أو الحصول على صور منها .

وتتعهد الجامعة العربية بتقديم تقرير سنوى إلى اليونسكو عن نشاط المعهد والنتائج التى وصل إليها بحيث يكون صالحاً للنشر ضمن مطبوعات اليونسكو .

وتعفى جامعة الدول العربية من دفع النفقات المحلية وقدرها ٨٪ ، لما لهذا المشروع من صفة إقليمية .

الأمانة العامة	منظمة الأمم المتحدة
لجامعة الدول العربية	للتربية والعلوم والثقافة
القاهرة فى ٢٣ / ١١ / ١٩٦١	

— ٢ —

وبناء على هذا الاتفاق أخذ معهد المخطوطات يعد العدة لاستقبال الميكروفيلم الذى يتسلمه من اليونسكو وذلك بإعداد المتخصصين الذين يعدون قوائم المصورات والفنيين الذين يصورون ما يطلب الباحثون تصويره .

وأمدت اليونسكو معهد المخطوطات بما صورته الوحدة فى المملكة المغربية وهى أول دولة انتقلت الوحدة المتنقلة للتصوير إليها .

وقد لقيت الوحدة عوناً صادقاً من المسئولين عن المخطوطات فى المملكة المغربية ، واستطاع مدير الوحدة الدكتور سيفيلانو أن يصور ١٢٠٠ مخطوط مما تحويه مكاتب المملكة المغربية ، وهى المخطوطات التى وضعتها حكومة المغرب تحت تصرف سيادته ليصورها .

ومعهد المخطوطات يعمل الآن على تجزئة الأشرطة ليجعل كل مخطوط فى ميكروفيلم على حدة وبعد ذلك يقوم المختصون بفهرسة هذه الأفلام فهرسة علمية وتوزيع البطاقات الخاصة بها على مكتبات الدول العربية التى تشترك فى « بطاقات معهد المخطوطات العربية » .

وانتقلت الوحدة بعد ذلك إلى المملكة الليبية المتحدة فصورت مخطوطات وأودعت صوراً من هذه المخطوطات فى المعهد الذى سيقوم بإجراء اللازم علمياً وفنياً نحوها .

وتوالى الوحدة المتنقلة التصوير الآن فى الجمهورية العربية المتحدة .

ملاحظات على فكرة تصوير المخطوطات العربية

ولكن علينا ، ونحن فى بداية الطريق ، أن نبدى ملاحظاتنا على هذا العمل الجليل الذى تقوم به منظمة اليونسكو وتشارك فيه الدول العربية الأعضاء .

لا شك أن كثيراً من الدول سيفيد خبرة حسنة من خبراء اليونسكو الذين يعملون فى الوحدة ، وسوف يترتب على عمل هذه الوحدة ، ليس فقط هذه المجموعة من الميكروفيلم التى تمثل التراث العربى المحفوظ فى الدولة ، وإنما سيترتب عليها أيضاً وجود جماعة من الشباب المدرب على عملية التصوير وحفظ المخطوطات وعلاجها وتفهم قيمتها ، بحيث تستطيع هذه الجماعة فى المستقبل أن تواصل عمل الوحدة فتكمل تصوير بقية المخطوطات فى الدولة مما لم تصوره الوحدة .

ذلك أن معهد المخطوطات كان يرمى إلى تجميع المخطوطات الموجودة فى البلاد العربية كخطوة أولى لتجميع « المخطوط العربى » والمعهد يود أن تكون هذه الخطوة الأولى ، كاملة ، فإذا قيل مثلا إن المخطوطات العربية الموجودة فى المملكة المغربية أودعت صورها فى معهد المخطوطات فمعنى ذلك أن صور جميع مخطوطات المملكة المغربية موجودة بالمعهد .

وقد حدث فى هذه المملكة الشقيقة أن الوحدة صورت ١٢٠٠ مخطوط من مجموعة تبلغ أضعاف هذا العدد . ولاحظ المعهد أن قائمة نوادر المخطوطات العربية المعروضة فى مكتبة جامعة القرويين بفاس وهى القائمة التى أعدتها وزارة التهذيب الوطنى والشبيبة والرياضة بمناسبة مرور ١١٠٠ سنة على تأسيس جامعة القرويين ، لم تكن ضمن المخطوطات التى صورتها الوحدة . ولا شك أن هذا يرجع إلى سابقة تصوير هذه المجموعة القيمة ، ولا شك أيضاً أن المملكة المغربية الشقيقة ستكمل تصوير بقية المجموعة القيمة التى لديها من المخطوطات العربية وتمد معهد المخطوطات بنسخة من الأفلام المصورة لتكون المجموعة لديه كاملة .

وملاحظة ثانية أبديتها لليونسكو عن الفكرة التى يرمى إليها الاتفاق بين هذه المنظمة والأمانة العامة لجامعة الدول العربية . لا شك أن التراث العربى هو المحور الذى دار عليه الاتفاق ، والمحافظة على هذا التراث عن طريق تصويره على الميكروفيلم هو الهدف الرئيسى فى الاتفاق . ولذلك لابد من تعرف الحقيقة بشأن هذا التراث .

الحقيقة أن الجزء الأكبر من هذا التراث العربى ، ممثلا فى المخطوطات العربية ، موجود فى مكتبات استنبول . وجزء كبير من هذا التراث موجود فى الهند وباكستان وإيران وفى مكتبات أوربا وأمريكا .

ومادام القصد هو تجميع هذا التراث فلابد إذاً من تصويره حيثما كان : فى تركيا والهند

وباكستان وإيران وأوربا وأمريكا . أما الاقتصار على تصوير ما فى الدول العربية الأعضاء فى اليونسكو فهو إذا تم بصورة كاملة لايمثل إلا جزءاً من التراث العربى .

ولما كانت الوحدة المتنقلة لليونسكو ستعمل فى آسيا بعد الفراغ من الدول العربية فإن على الدول العربية المعنية – والأمانة العامة معها – أن تعمل على تمكين الوحدة من تصوير المخطوطات العربية فى دول آسيا بالشروط التى يتفق عليها .

وأما المخطوطات العربية فى استنبول فلها شأن آخر . فهى كثيرة إلى حد يجعل وحدة التصوير مهما يكن استعدادها عاجزة عن تحقيق الهدف الذى نقصد إليه . ولست أشك فى أن العلماء المعنيين بالثقافة العربية وبالمخطوطات بوجه خاص يشاركوننى الرأى فى وجوب إنشاء معهد عربى للدراسات العربية باستنبول تكون مهمته تمكين الباحثين العرب من مساعدته فى تكملة فهارس المخطوطات العربية وتصويرها بجانب أعماله الثقافية الأخرى ، ويكون له حق إيفاد بعثات طويلة المدى لدراسة أحوال المخطوطات فى الهند وإيران وتصويرها .

وأما المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبات أوربا وأمريكا فالمفهرس منها يمكن لمعهد المخطوطات طلب صور منه ، إذا توفر لديه المال اللازم لذلك ، وما لم يفهرس ، كما هو الحال فى مكتبة امبروزيانا ، يمكن إرسال بعثات فنية لفهرسته ثم يصور بعد ذلك ، وهذا أيضاً معلق على توفر المال اللازم لتوفير العلماء ومصاريف العمل .

ومعهد المخطوطات العربية يثنى ثناء جميلا على منظمة اليونسكو ، وعلى المسئولين فى الدول العربية الذين تعاونوا مع الدكتور سيفيلانو مدير وحدة التصوير ويرجو :

أن يتم التعاون على أحسن صورة لجمع التراث العربى الموجود فى البلاد العربية .

وأن يفكر المسئولون عن المخطوطات العربية فى الوطن العربى فى إنشاء معهد للدراسات العربية فى استنبول يكون من واجباته تصوير المخطوطات العربية بها .

وأن تعمل الدول العربية المعنية والأمانة العامة معها على تكملة فهارس المخطوطات فى مكتبات أوربا وأمريكا .

يحيى الخشاب

المشرف على معهد المخطوطات

معجم ما نشر من المخطوطات العربية(*)

فى عام ١٩٦٠

١ ـ فى البلاد العربية

١ ـ الجمهورية العربية المتحدة :

١ ـ ابن أبى الأصبع المصرى : الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح

تحقيق الدكتور حفنى شرف

مقدمة ٦٧ ص + النص من ص ٧٠ ـ ١٤٠ + فهرس الموضوعات والمراجع من ص ١٤١ + ١٤٤ .

(مطبعة الرسالة ، القاهرة ـ ١٩٦٠ م)

٢ ـ ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ظهر منه خلال عام ١٩٦٠ م ما يلى :

الجزء الخامس : النص من ص ٣ ـ ٢٥٨ + فهرس الموضوعات من ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

الجزء السادس : النص من ص ٣ ـ ٤٥٢ + فهرس الموضوعات من ص ٤٥٣ ـ ٤٥٦ .

الجزء السابع : بيان فى صفحة ، النص من ص ٣ ـ ٣٠٥ + فهرس الموضوعات من ص ٣٠٦ ـ ٣١٢ .

الجزء الثامن : النص من ص ٣ ـ ٣٠٦ + فهرس الموضوعات من ص ٣١١ ـ ٣١٢ .

الجزء التاسع : النص من ص ٣ ـ ٣٣٢ + فهرس الموضوعات من ص ٣٣٣ ـ ٣٣٦ .

(مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ـ ١٩٦٠ م)

(*) نذكر فى هذا المعجم ما علمنا أنه نشر من النصوص نشرة علمية لأول مرة ، أو ما أعيد نشره على نسخ مخطوطة جديدة ، ولا ننوه بالطبعات التجارية .

٣ ـ ابن إياس الحنفى ، محمد بن أحمد : بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الطبعة الثانية) (الجزء الرابع من سنة ٩٠٦ ـ ٩٢١ هـ)

تحقيق محمد مصطفى
تصدير ٣ ص + فهرس المحتويات ١ ص + النص ٤٩١ ص .
القاهرة ـ ١٩٦٠ م

٤ ـ ابن حزم الأندلسى :

(١) الرد على ابن النغريلة اليهودى ، من ص ٥٣ ـ ٧٨

(٢) رسالتان له أجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال تعنيف ، من ص ٨٣ ـ ١٣٣ .

(٣) رسالة التلخيص لوجوه التخليص ، من ص ١٣٧ ـ ١٨٣ .

(٤) الرد على الكندى الفيلسوف ، من ص ١٨٧ ـ ٢٣٥ .

تحقيق الدكتور إحسان عباس
مقدمة ٤١ ص ، فهرس الموضوعات من ص ٢٥١ ـ ٢٤٨ .
(مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م)

٥ ـ ابن خفاجة : ديوان شعره

تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازى
مقدمة ٢٩ ص + النص من ص ٥ ـ ٣٧٩ + الفهارس العامة من ص ٣٨٣ ـ ٤٥٤.
(منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٦٠ م)

٦ ـ ابن رشد : تلخيص الخطابة

تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى
تصدير ٢٤ ص + النص من ص ٣ ـ ٣٣٢ + فهارس واستدراكات على نشرة تلخيص الخطابة لأرسطو طاليس من ص ٣٣٣ ـ ٣٤٣ .
(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ـ ١٩٦٠ م)

٧ ـ ابن الساعى : جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والنساء

تحقيق الدكتور مصطفى جواد
مقدمة من ص ٥ – ٤٠ + النص من ص ٤٣ – ١٣٦ .
دون تاريخ ، ولكنه ظهر عام ١٩٦٠ م
(دار المعارف ، القاهرة)

٨ – ابن قتيبة : المعارف

تحقيق الدكتور ثروت عكاشة
مقدمة ١٢٤ ص + النص٦٦٧ ص + فهارس عامة من ص ٦٦٩ – ٨١٨ + مقدمة بالفرنسية ١٢ ص .
(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

٩ – ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال
مقدمة ١٨ ص + النص ٣٨٧ ص + الفهارس العامة من ص ٣٩٠ – ٤٧١ .
مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومى (دار القلم ، القاهرة ١٩٦٠ م) .

١٠ – أبو حنيفة الدينورى ، الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال
مقدمة ٢٣ ص + النص ٤٠٦ ص + فهارس عامة من ص ٤١٠ – ٤٦٧ .
(مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

١ – أبو الفرج الأصفهانى : الأغانى

الجزء التاسع عشر فى ٣٥٠ ص .
الجزء العشرون فى ٤٠٤ ص .
تحقيق عبد الستار فراج
(دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٠ م)

١٢ – أسامة بن منقذ : البديع فى نقد الشعر

تحقيق الدكتورين أحمد أحمد بدوى ، وحامد عبد المجيد

فهرس الموضوعات صفحتان + مقدمة ٧ ص + النص من ص ٨ – ٢٩٩ .
مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومى
(مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

١٣ – اسماعيل بن يوسف ملك غرناطة : نثير الجمان فى شعر من نظمنى وإياه الزمان .

(الباب الثالث فى شعر ملوك بنى الأحمر من بنى نصر وأبنائهم) .
تحقيق الدكتور خوسه باسكث .
نشر فى مجلة معهد المخطوطات المجلد السادس عام ١٩٦٠ م من ص ١٨٧–٢٠٢ .

١٤ – إمام الحرمين ، أبو المعالى الجوينى : الشامل فى أصول الدين (الجزء الأول) الكتاب الأول « كتاب الاستدلال »

تحقيق هلموت كلوبفر
مقدمة من ص ١ – ٩ + النص من ص ١٣ – ٢٠٩ فهرس للموضوعات من ص ٢١٠ – ٢١٢ .
(مكتبة العرب ، الفجالة ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

١٥ – البلاذرى ، أحمد بن يحيى : فتوح البلدان (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
النص من ص ٤٩٩ – ٥٨٥ + الفهارس العامة من ص ٥٨٧ – ٧٩٣ .
(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

١٦ – الثعالبى ، لطائف المعارف

تحقيق إبراهيم الأبيارى ، وحسن كامل الصيرفى
مقدمة ٣٠ ص + النص ٢٣٩ ص + فهارس عامة من ص ٢٤٣ – ٣٢٦ .
(مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

١٧ – الدوادارى ، أبو بكر عبد الله بن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر (الجزء التاسع) وهو الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر

تحقيق هانس روبرت رويمر
تصدير ٢ ص + فهرس المحتويات ٥ ص + النص ٤٠٢ ص + الفهارس العامة .

من ص ٤٠٤ – ٥٠٥ + مقدمة بالألمانية فى ٢٤ ص .
(مطبوعات المعهد الألمانى للآثار ، قسم الدراسات الإسلامية رقم ١ القاهرة – ١٩٦٠ م) .

١٨ – السرخسى ، محمد بن أحمد بن سهل : شرح السير الكبير للشيبانى (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتو صلاح الدين المنجد
مقدمة ١ ص + النص من ص ٨٣٥ – ١٠٠٠ + الفهارس العامة للجزء من ص ١١٠٣ – ١١١٣ .
(مطبعة مصر ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

١٩ – السموءل بن يحيى المغربى : بذل المجهود فى إفحام اليهود

نشره محمد أحمد الشامى اليمنى
(القاهرة – ١٩٦٠ م)

٢٠ – الششترى ، أبو الحسن على بن عبد الله الأندلسى :

ديوان شعره

تحقيق الدكتور على سامى النشار
مقدمة ٣٠ ص + النص من ص ٣٣ – ٤٤٧ + مصادر التحقيق من ص ٤٤٩ – ٤٦٨ + فهارس عامة من ص ٤٦٩ – ٤٨٣ .
(منشأة المعارف ، الإسكندرية – ١٩٦٠ م)

٢١ – الطبرى ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
الجزء الأول ، مقدمة من ص ٥ – ٣٢ + النص ٦٣٢ ص + فهرس الموضوعات من ص ٦٣٣ – ٦٣٧ .
(دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

٢٢ – الطبرى – محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل القرآن (الجزء الخامس عشر)

تحقيق محمود محمد شاكر
(فيه بقية سورة يونس ، وسورة هود ، وبعض سورة يوسف) .

مقدمة من ص ٥ – ٧ + النص من ص ٨ – ٥٨٦ + فهارس الجزء من ص ٥٨٩ – ٦٤٠ .
(دار المعارف ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

٢٣ – العصامى ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك :
سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى (الجزء الأول)
نشره : محب الدين الخطيب
يبدأ بالنسب الشريف وينتهى بفسطاطه صلى الله عليه وسلم وأدوات منزله وملابسه .
مقدمة من ص ٣ – ٨ + النص من ص ١٠ – ٤٦٤ + فهرس الموضوعات من ص ٤٦٦ – ٤٧٥ .
(المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م)

٢٤ – مؤرج بن عمرو السدوسى : حذف من نسب قريش
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مقدمة ٢٣ ص + النص ١ – ٩٥ + الفهارس العامة من ص ٩٧ – ١٢٠ .
(مكتبة دار العروبة ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

٢٥ – المحاسنى ، إسماعيل بن تاج الدين : كناش المحاسنى
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مقدمة ٢ ص + النص ٦٦ ص + فهارس ٣٠ ص .
نشره فى مجلة معهد المخطوطات المجلد السادس عام ١٩٦٠ من ص ٧٧ – ١٦٠.

٢٦ – محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبـــلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ (القسم الثالث – البلاد الحالية ، الجزء الثالث : مديريات الجيزة وبنى سويف والفيوم والمنيا) .
بيان ، ٥ ص + النص من ص ٦ – ٢٥٦ .
(دار الكتب المصرية ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

٢٧ – المرزبانى : معجم الشعراء
تحقيق عبد الستار فراج
مقدمة ا – م + النص ٥١٥ ص + ملاحق وفهارس من ص ٥ – ٥٩٠ .
(مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة – ١٩٦٠ م)

٢٨ ـ المفضل بن سلمة بن عاصم : الفاخر فى الأمثال .

تحقيق عبد العليم الطحاوى ، ومراجعة محمد على النجار

مقدمة ٣٠ ص + النص ٣٢٤ ص + الفهارس العامة من ص ٣٢٦ - ٣٩١ .

(مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٩ ـ المقدسى ، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم : العدة شرح العمدة .

نشره : محب الدين الخطيب

مقدمة من ص ٣ - ١٨ + النص من ص ٢١ - ٦٦٦ + فهرس الموضوعات من ص ٦٦٧ - ٦٧٢ .

المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م .

٣٠ ـ مكى بن أبى طالب : الإبانة عن معانى القراءات

تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى

مقدمة ١٥ ص + النص ٨١ ص + فهارس عامة من ص ٨٣ - ٩٤ .

(مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢ - تونس

محمد أبو راس الجربى : مؤنس الأحبة فى أخبار جربة

تحقيق محمد المرزوقى

تقديم من ص ٣ - ١٢ + توطئة وتمهيد من ص ١٣ - ٧٠ + النص من ص ٧٣ - ١٣٠ + ملحقات من ص ١٣٣ - ١٧٢ + فهارس عامة من ص ١٧٣ - ٢٠٥ .

(المطبعة الرسمية ، تونس - ١٩٦٠ م) .

٣ - سوريا

١ ـ الآلوسى ، محمود شكرى : ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان

النص ١٣٣ ص + فهارس من ص ١٣٥ - ١٥٢ .

(المكتب الإسلامى ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٢ ـ ابن أبي الخصال : رسالته التي نال فيها من كرامة الموحدين

نشرها عبد الله كنون

فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، مجلد ٣٥ سنة ١٩٦٠ من ص ٥٦٧ – ٥٧٧ .

٣ ـ ابن باجة الأندلسى : كتاب النفس (بقية النص)

تحقيق محمد صغير حسن المعصومى

نشر فى مجلة المجمع العلمى العربى مجلد ٣٥ عام ١٩٦٠ م ، من ص ١١٤ – ١٢٢ .

٤ ـ ابن الجوزى : صيد الخاطر

تحقيق ناجى الطنطاوى ، ومراجعة على الطنطاوى

الجزء الأول : مقدمة من ص ٥ – ٦٠ + النص من ص ٣٣(*) – ٢٢٤ .

الجزء الثانى : النص من ص ٢٢٤ – ٤٨٠ .

الجزء الثالث : النص من ص ٤٨١ – ٦٦٩ + الفهارس من ص ٦٧٢ – ٧٢٠ .

(دار الفكر الإسلامى ، دمشق – ١٩٦٠ م)

٥ ـ ابن حزم الأندلسى : ملخص إبطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل .

تحقيق سعيد الأفغانى

مقدمة ٢٠ ص + النص ٧١ ص + مسارد الكتاب من ص ٧٦ – ٩٦ .

(مطبعة جامعة دمشق – ١٩٦٠ م)

٦ ـ ابن فضلان : رحلته المسماة برسالة ابن فضلان

تحقيق الدكتور محمد سامى الدهان

مقدمة من ص ٧ – ٥٩ + النص من ص ٦٧ – ١٧٢ + فهارس عامة من ص ١٧٧ – ٢٠٥ .

(مطبوعات المجمع العلمى العربى ، دمشق – ١٩٦٠ م)

٧ ـ أبو الطيب اللغوى : كتاب الإبدال (الجزء الأول)

(*) كان المحقق قد قدر للمقدمة ٣٢ صفحة ، ومن ثم بدأ النص برقم ٣٣ ، ولكنها طالت ولم يستطع تغيير صفحات النص من بعد .

تحقيق عز الدين التنوخى

مقدمة ٧٤ ص + النص ٣٩٨ ص + فهارس الأبواب من ص ٤٠١ – ٤٠٣ .

(مطبوعات المجمع العلمى العربى ، دمشق – ١٩٦٠ م)

٨ – أبو الطيب اللغوى : كتاب المثنى

تحقيق عز الدين التنوخى

نشر فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق مجلد ٣٥ عام ١٩٦٠ م ، من ص ٤٢١ – ٤٦٥ ومن ص ٦٠٩ – ٦٤٦ .

٩ – أبو عمرو الدانى : المحكم فى نقط المصاحف

تحقيق الدكتور عزة حسن

مقدمة ٣٩ ص + النص ٢٦٠ ص + الفهارس العامة من ص ٢٦٥ – ٣٠٤ .

(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ١٩٦٠ م)

١٠ – البربير ، أحمد بن عبد اللطيف : الشرح الجلى على بيتى الموصلى

مقدمة ٥ ص + النص من ص ٣ – ٥٤٨ + الفهرس من ص ٥٤٩ – ٥٥٦ .

(المكتب الإسلامى ، دمشق – ١٩٦٠ م)

١١ – بشر بن أبى خازم الأسدى : ديوان شعره

تحقيق الدكتور عزة حسن

تصدير ص ٣ + المقدمة من ص ٥ – ٤٢ + النص ٢٣٣ ص + الفهارس من ص ٢٣٥ – ٢٨١ .

(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق عام ١٩٦٠ م) .

١٢ – خليل مردم بك : ديوان شعره

مقدمة ٣٢ ص + النص ٤٤٠ ص

(مطبوعات المجمع العلمى العربى ، دمشق – ١٩٦٠م) .

١٣ – ديك الجن الحمصى ، ديوان شعره

جمعه وشرحه : عبد المعين الملوحى ، محى الدين درويش

مقدمة ١٠ ص + النص من ص ١٢ – ١١٩ + فهارس عامة من ص ١٢٠ – ١٣٠ .

(مطابع الفجر الحديثة ، حمص – ١٩٦٠ م) .

١٤ ــ القشيرى ، محمد بن سعيد : تاريخ الرقة

تحقيق طاهر النعسانى

مقدمة ا – غ + النص من ص ١ – ١٦٦ + فهارس عامة من ص ١٦٩ – ١٨١ .

(حماه – ١٩٦٠ م) .

٤ ــ العراق

١ ــ ابن الأنبارى ، عبد الرحمن بن محمد : نزهة الألباء فى طبات الأدباء .

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى .

(بغداد – ١٩٦٠ م) .

٢ ــ ابن المعمار البغدادى : كتاب الفتوة

نشره الدكاترة : مصطفى جواد ، عبد الحليم النجار ، محمد تقى الدين الهلالى ، أحمد ناجى القيسى .

مقدمة ودراسة للكتاب فى ١٢٠ ص + النص من ص ١٢٣ – ٢٩٤ + ملحق من ص ٢٩٧ – ٣١٩ + فهارس عامة من ص ٣٢٠ – ٣٨٧ .

٣ ــ الصاحب بن عباد : الإقناع فى تخريج العروض وتخريج القوافى .

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مقدمة ٨ ص + النص من ص ١ – ٩٠ + ٤ فهارس عامة من ص ٩٣ – ١١٢ .

(المكتبة العلمية ، بغداد – ١٩٦٠ م) .

٥ ــ الكويت

١ ــ الأنبارى ، محمد بن القاسم : كتاب الأضداد

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

مقدمة ٨ ص + النص ٤٢٨ ص + الفهارس العامة من ص ٤٣١ – ٥١٧ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر فى الكويت رقم ٢ ، ١٩٦٠ م) .

٢ ــ الحسن بن عبد الله العسكرى : المصون فى الأدب

تحقيق عبد السلام هارون

مقدمة ٧ ص + النص ٢٢٨ ص + فهارس عامة من ص ٢٣١ – ٢٨٤ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر رقم ٣ ، الكويت ، ١٩٦٠ م) .

٣ ـ الصابى والشريف الرضى : رسائل بينهما .

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم

مقدمة ٢ ص + النص من ص ٧ – ١١٢ + فهارس عامة من ص ١١٣ – ١١٩ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر فى الكويت رقم ٦ ، ١٩٦٠ م) .

٦ ـ لبنان

١ ـ ابن حمديس : ديوان شعره .

تحقيق الدكتور إحسان عباس

مقدمة ٢٨ ص + النص ٥٦٠ ص + فهارس عامة من ص ٥٦٣ – ٥٨٧ .

(دار صادر ودار بيروت ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

٢ ـ ابن خرداذبه ، عبيد الله بن عبد الله : مختار من كتاب اللهو والملاهى .

نشره إغناطيوس عبده خليفة فى مجلة المشرق ببيروت ، المجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ ، من ص ١٢٩ – ١٦٧ ثم نشر مستقلا بفهارس .

٣ ـ أوس بن حجر : ديوان شعره

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم

مقدمة ٢ ص + النص ١٤١ ص + تخريج الشعر من ص ١٤٥ – ١٧٤ + فهارس عامة من ص ١٧٩ – ١٩٨ .

(دار الثقافة ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

٤ ـ الجواليقى ، موهوب بن أحمد : تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة .

أعاد نشره أغناطيوس عبده خليفة فى مجلة المشرق ببيروت، المجلد ٥٤ عام ١٩٦٠م ، من ص ٥٤٧ – ٥٧٩ .

٥ ـ الحسين بن الضحاك : أشعاره .

جمع وتحقيق عبد الستار فراج

مقدمة من ص ٥ – ١٧ + النص من ص ١٩ – ١٣٦ + فهارس عامة من ص ١٣٨–١٥٨ .

(دار الثقافة ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

٦ ـ الرصافى البلنسى : ديوان شعره .

جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس

مقدمة من ص ٥ – ٢٣ + النص من ص ٢٥ – ١٤٢ + فهرس القوافى من ص ١٤٣ – ١٤٤ .

(دار الثقافة ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

٧ – الفارابى : شرح كتاب أرسطوطاليس فى العبارة

تحقيق ولهلم كوتش ، وستانلى مارو

النص ٢٢٣ ص + فهرس المصطلحات من ص ٢٢٥ – ٢٥٩ + مقدمة إنكليزية .

(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – ١٩٦٠ م)

٨ – القطامى : ديوان شعره .

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى ، وأحمد مطلوب

مقدمة من ص ٥ – ١٩ – + النص من ص ٢٣ – ١٨٢ + فهارس الكتاب من ص ١٨٣ – ١٩٦ .

(دار الثقافة ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

٩ – الكرمانى ، أحمد بن عبد الله : كتاب الرياض

نشره عارف تامر

مقدمة ٤٦ ص + النص ٢٣٠ ص + فهارس من ص ٢٣١ – ٢٤٩ .

(دار الثقافة ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

١٠ – المفضل بن عمر الجعفى : الهفت والأظله

تحقبق عارف تامر ، وعبده خليفة اليسوعى

مقدمة ٢٢ ص + النص من ص ٢٥ – ١٤٩ .

(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

١١ – النابلسى ، عبد الغنى بن إسماعيل

(١) رد المفترى عن الطعن فى الششترى

نشره إغناطيوس عبده خليفة فى مجلة المشرق ببيروت مجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ من ص ٦٢٩ – ٦٣٩ .

(٢) الفتح الربانى والفيض الرحمانى

نشره أنطونيوس شبل اللبنانى

مقدمة ١ – ٤٣ + النص ٣٤ – ٢٠٠ .

(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

١١ – النعمان بن محمد المغربي ، القاضي : كتاب أساس التأويل

نشره عارف تامر

مقدمة ٢٢ ص + النص ٣٦٨ ص + فهارس إلى ص ٤٠٨ .

(دار الثقافة ، بيروت – ١٩٦٠ م) .

٧ – المغرب

ابن حزم : شذرات من كتاب السياسة

تحقيق إبراهيم الكتاني

(نشرت في مجلة تطوان ، العدد الخامس ، ١٩٦٠م) من ص ٩٥ – ١٠٧ .

٢ ـ فى البلاد غير العربية

١ ـ أسبانيا

أبو الحسن على بن يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة

تحقيق الدكتور حسين مؤنس

مقدمة من ص ١ – ١٥ + النص من ص ١٦ – ١٢٥ + فهارس عامة من ص ١٢٧ – ١٤٧ .

(منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد – ١٩٦٠ م).

٢ ـ الاتحاد السوفيتى

١ ـ ابن خالويه : الحسين بن أحمد : رسالة فى أسماء الريح .

تحقيق أغناطيوس كراتشكوفسكى ،أعيد نشرها فى المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ٣٩٥ – ٥٠١ .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، لينفراد – ١٩٦٠ م)

٢ ـ ابن المعتز : كتاب البديع .

تحقيق كراتشكوفسكى

أعيد نشره فى المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ١٧٩ – ٢٨٩ مع فهارس مفصلة .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفييتية لينفراد – ١٩٦٠ م) .

٣ ـ أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجى : الرسالة الثانية .

نشرها وترجمها وعلق عليها بطرس بولغاكوف ، وأنس خالدوف

النص من ص ٦ – ٤٦ الأصل المخطوط مصور + فهارس باللغة الروسية + ترجمة باللغة الروسية .

(منشورات أكاديمية العلوم السوڤيتية ، آثار الآداب الشرقية ، السلسلة الصغرى للنصوص رقم ٥ ، موسكو - ١٩٦٠ م)

٤ - الصولى : أخبار عبد الله بن المعتز وأشعاره

تحقيق كراتشكوفسكى

أعيد نشرها فى المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ٣٣٣ - ٣٥٤ .

(أكاديمية العلوم السوڤيتية ، لينغراد - ١٩٦٠ م) .

٥ - محمد بن على الحموى : التاريخ المنصورى ، المسمى تلخيص الكشف والبيان فى حوادث الزمان

نشره بالزنكوغراف بطرس غريازنيويج

النص من لوحة ٩ - ٤٦٢ + فهارس عامة من ص ٤٦٥ - ٥٢١ يلى ذلك مقدمة بالروسية فى ٢٣ ص .

(منشورات أكاديمية العلوم السوڤيتية، آثار الآداب الشرقية ، سلسلة النصوص الكبرى رقم ١١. موسكو - ١٩٦٠ م) .

٦ - مؤلف مجهول : نبذة من كتاب فى التاريخ

نشرها بالزنكوغراف بطرس غريازنيويج

النص من لوحة ٥ - ١٢٢ + فهارس عامة من ص ١٢٥ - ١٣٣ + تعليقات على النص ١٠ ص . يلى ذلك ترجمة باللغة الروسية .

(منشورات أكاديمية العلوم السوڤيتية . آثار الآداب الشرقية ، سلسلة النصوص الكبرى رقم ٦ موسكو - ١٩٦٠ م) .

٣ - السويد

الدارمى ، أبو سعيد عثمان بن سعيد : الرد على الجهمية

تحقيق جوستا ڤيتستام

مقدمة بالألمانية ودراسة للنص فى ١١٨ ص + النص العربى ١٠٤ ص + فهارس عامة من ص ١٠٥ - ١٢٦ .

(بريل ، ليدن - ١٩٦٠ م) .

٤ ـ الهند

الخطيب البغدادى : موضح أوهام الجمع والتفريق (الجزء الثانى) .

يبتدئ بباب الباء (بشر بن حرب) وينتهى بآخر الكتاب .

النص فى ٤٨٠ ص .

(مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١٤ /٢ ، حيدر آبار الدكن ، الهند - ١٩٦٠ م).